

محمد عبد القادر بافقيه

تاريخ اليمن القديم

المؤسسة
العربية
للدراسات
والنشر



تَارِيخ الْيَمَنِ الْقَدِيمِ

بِد الْقَادِرِ بَافِقِي



General Organization of the
National Library (G.O.N.L.)
Bibliotheca & Archivum

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع
المؤسسة العربية للدراسات والنشر فقط
نيسان ١٩٨٥

المؤسسة العربية للدراسات والنشر
تأليف: د. محمد عبد الحليم
م. ب. ٥٤٦٠ - بيروت ٢٥٦١١٠
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَكَتَّ غَيْرَ مُبْدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تَحُطُ بِهِ
وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾

مَسَدِّ قَوْلِ اللَّهِ الْعَظِيمِ
سُورَةُ النَّمْلِ آيَةُ ٢٢

المحتويات

إهداء	: بعد إذذك
تقديم	: في رموز النقوش المستخدمة في الكتاب
تمهيد	: في الدراسات اليمنية القديمة
القسم الأول	: في الممالك اليمنية القديمة
١ - أوسان	
٢ - معين	
٣ - قتبان	
٤ - حضرموت	
٥ - سبأ	
٦ - سبأ وذو ريدان	
٧ - سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمن	
القسم الثاني	: في بعض جوانب الحضارة اليمنية القديمة
١ - اليمن واكسوم	
٢ - البخور والطرق التجارية القديمة	
٣ - طرق الري القديمة	
٤ - المسند	
٥ - ديانة اليمن قبل الاسلام	
الهوامش والمراجع .	
١ - الهوامش	
٢ - المراجع	

بعد اذِ نك !

حكاياتك الصغيرة ،
واذا صغير ،
جعلتني
ادمن الاهتمام
بهموم البشر
البسطاء مثلك .
وجاء وقت ،
وادرى كنت
ان تلك المعلوم
هي التي حركت ،
باستمرار ،
عجلة التاريخ
على درب الحياة
المتعرج الطويل .
فهل تأذنين لي ،
يا أماء ،
ان اقص عليك
بعض ما قرأت
عن هموم
من سبقونا
على الدرب ؟ !

محمد

القاهرة : الجمعة ١٨ صفر ١٣٩٢ هـ

تقديم

في رموز النقوش المستحدثة في الكتاب

معظم النقوش (المساند) التي استشهد بها في هذا الكتاب أو التي حاولنا شرحها حينما كان ذلك ضرورياً هي من بين النقوش التي نشرت بحققة ومشروحة ومعلّقة عليها في إحدى المجموعتين المعروفتين :

Corpus Inscriptionum Semiticarum. Inscriptions Sabaeas et Hemiariticas, Continens, Vols I-III, 1889-1927 .

و

Répertoire d'Epigraphie Semitique, Vols V-V III. 1938-68.

وقد جرت العادة على ان يشار إلى نقوش هاتين المجموعتين عند الاستشهاد بها ، ب رموز تتكون من عدد من الحروف اللاتينية الدالة على اسم المجموعة متبوعة بالرقم الدال على ترتيب النقش فيها . فنجد فيها مثلاً CIH 621 رمزاً لنقش حصن الغراب في المجموعة الأولى ، بينما نجد RES 3945 رمزاً لنقش النصر في المجموعة الثانية .

ولكننا ، ولأسباب عملية بحتة ، لم نستطع استخدام هذه الرموز في هذا الكتاب ذلك لأننا حرصنا على ان يخلو صلبه من اية حروف غير الحرف العربي تيسيراً على الطابع وتحسباً عن الأخطاء المطبعية ، وكان علينا ان نستحدث رموزاً خاصة على منوال الرموز السابقة مع استخدام الحرف العربي في مقابل الحروف اللاتينية .

وهكذا فان القاريء سيجد (م ٦٢١) في مقابل CIH 621 حيث يحمل
الحرف (م) يحمل الحروف CIH . كما سيجد (ف ٣٩٤٥) في مقابل
RES 3945 حيث يحمل الحرف (ف) يحمل الحروف RES .

اما في حالة الاستشهاد بنقوش من مجموعات الافراد فلم تفعل اكثر من
كتابة اسم صاحب المجموعة كاملا بالحروف العربية في مثل (جام ٦٣١) مقابل
(Ja 631) .

تمهيد:

في الدراسات اليمنية القديمة

في هذا الاقليم الجنوبي من بلاد العرب : (اليمن) ^(١) قامت حضارة يعود أقدم ما بلغنا من اخبارها إلى القرن العاشر أو الحادي عشر قبل الميلاد . حضارة جذبت إليها انظار العالم القديم ، واثرت فيه وتأثرت به ، وبلغت من ذبوع الصيت ما جعل الكتاب الكلاسيكيين من أمثال سقراط وبليني وبطليموس يتحدثون عنها بكثير من الاعجاب والانبهار .

ففي تلك العهود عاشت على مسرح الحوادث في العربية السعيدة ممالك في فترات متداخلة ومتعاقبة هي معين وقتبان وحضرموت وسبأ ، ومملكة لم تظهر هويتها كاملة بعد ، هي تلك التي كانت تدعى اوسان . وكانت تلك الممالك ، على الأغلب ، متعاصرة متعاونة أو متنافسة متناحرة . كل واحدة منها تستقل بنفسها تارة ، وتدين بالولاء لبعض جاراتها تارة اخرى .

ولست مجزم في هذا الكتاب أن اؤرخ لتلك الممالك : ملوكها وعظماؤها ، وصلات النسب بين اسرها الحاكمة ، وفترات الصعود والهبوط لكل واحدة منها بالتفصيل . ذلك عمل يضيق به مجال هذا الكتاب من ناحية ، وهو من ناحية أخرى لم تتوفر بعد اسبابه كاملة كما سترى . وهكذا فإن غاية ما نهدف إليه من وراء هذا الكتاب هو اعطاء صورة عامة لتلك الحضارة العربية القديمة .

* * *

ان كل ما كتب ، وما سيكتب ، عن تاريخ هذه المنطقة قبل الاسلام يعتمد اساساً على استنطاق الآثار ، وفك رموز الكتابات القديمة . فهو بالدرجة الأولى تاريخ اثري ، يعتمد على الحفريات . ومثل هذا التاريخ يقوم على جمع القرائن المتناثرة ، وتصنيفها ، والمقارنة بينها .

فهناك الآثار ، من نقوش (مساند) ، أي كتابات قديمة أغلبها حجري ، وفخسار وأدوات حجرية أو معدنية ذات اغراض متباينة ، وحلى ونقود ، ومواد أخرى تستعمل في الحياة اليومية وخرائب معابد وقصور وحصون وغيرها ، ومدافن بما تحويه من بقايا آدمية وغير آدمية الخ ...

وهناك المعاداة والمصطلحات اللغوية المحلية الحية ، واللهجات السامية الاخرى ، وغير ذلك مما يساعد على فك رموز النقوش وترجمتها .

كما ان هناك علم الآثار المقارن والمكتشفات الاثرية في بقاع أخرى مشابهة أو غير مشابهة ، كبلاد ما بين النهرين ، ووسط شمال الجزيرة ، وسيناء ومصر ، دل وشرق افريقيا ، وبعض جزر وسواحل الأبيض المتوسط ، وربما بلاد الهند ايضاً . واخيراً هناك الكتب المقدسة وما جاء فيها من اشارات ، والاساطير ويدخل فيها - إلى حد بعيد - روايات الاختبار بين العرب ، وكتب التاريخ والجغرافية القديمة من عربية وكلاسيكية .

من هذه الاشارات و الأدلة والقرائن المتناثرة يحاول عالم الآثار وعالم الكتابات القديمة ، بمساعدة آخرين في مجالات تخصصية ومعملية أخرى ، إعادة تركيب التاريخ القديم ، حتى تتم لهم صورة متكاملة أو شبه متكاملة . وهي عملية تشبه لعبة تركيب الصور المتقاطعة ، وتجمع بين المتعة والفائدة في آن واحد .

ولتصوير هذه العملية نقتطف مسالي من كتاب « مدخل إلى علم الآثار »

وفيه يقول السير ليونارد وولي، مصوراً كيف يعيد العالم تكوين أحداث التاريخ قطعة قطعة كما يفعل رجال البوليس السري :

« فالرماد الذي يمتد فوق الجزء الأكبر من موقع من المواقع وتصحبه علامات حريق على الحوائط تنبئ عمن تخريب المدينة . وإذا افترضنا ظهور أشكال جديدة من الفخار في الطبقة التي تعلو الرماد لا صلة لها بما سبق من قبل فإن هذا يشير إلى تأثير أجنبي ، وإذا ربط بين هذا الدليل وبين دليل التخريب دل ذلك على غزو أجنبي ، وإذا أمكن تتبع الفخار الجديد أصبح من الممكن التعرف على الغزاة » (١٢) .

ان كثيراً من الحضارات عادت إلى الظهور بفضل جهد وجهود أولئك العلماء ساعدتهم في أعمالهم عوامل مختلفة ، لعل أهمها العقائد الدينية والطقوس التي تتصل بدفن الموتى واعتقاد القدماء في نوع من الحياة بعد الموت . حتى ان السير وولي يقول بأن الجبانة « بصفة عامة ، تمدنا بأشياء أكثر جداً مما يستخرج من مباني مدينة من المدن » (١٣) .

وهذا ينطبق تماماً على التاريخ الذي نعالجه في هذا الكتاب ، حيث ثبت من الحفريات انقلصة المحدودة التي تمت في حريضة أوبيسحان ان المقابر من الاماكن الفنية بالادلة التاريخية . بل ان أغلب ما وصل إلينا من ممثلة اوسان شبه المجهولة ، على قلته ، كان في رأي البعض من مقابر الملوك .

* * *

وإذا اردنا تتسع الدور الذي لعبه علم الآثار في المنطقة والجهود التي بذلها المستشرقون وغيرهم نجد ان اهتمام الغرب بالناحية الاثرية لجنوب الجزيرة العربية (اليمن) بدأ بصورة جدية حوالي منتصف القرن الثامن عشر حين أخذ بعض العلماء هناك يلفت الانظار إلى « الصلات القوية التي تربط بين هذا الاقليم من ناحية وبين العلوم المتصلة بالكتاب المقدس من ناحية أخرى » (١٤) .

فكان أن ظهرت في الميدان بعثة نيبور التي غادرت كوبنهاجن قاصدة اليمن في مطلع عام ١٧٦١ والتي حفت بها المخاطر وسقط أعضاؤها من العلماء والفنيين صرعى المرض ، ولم ينج منهم سوى نيبور الضابط الذي صعد ولم يعد إلى بلاده إلا عام ١٧٩٧ (بعد ٣٧ عاماً) وبعد أن زار مناطق اليمن وانطلق إلى أجزاء أخرى من البلاد العربية .

وفتحت رحلة نيبور الباب لأوربيين عديدين ، كان بعضهم من الزوار العاديين الذين يهتمون بالآثار مما عدا الدكتور ستزن الذي سعى في صيف ١٨١٠ إلى الحصول على النقوش التي أشار إليها نيبور ولكنه لاقى حتفه هناك ، واختفى نهائياً في تلك البلاد . وكان قد أرسل إلى أوربا قبل اختفائه خمسة من النقوش غير الواضحة — أرسلها خفية عن طريق المخا .

وفي عام ١٨٣٤ عثر الضابط البحري الانجليزي ولستد على الحصن المعروف حالياً بحصن الغراب والواقع على الشاطئ ، أمام بلدة بير علي شرقي بالحاف . والذي وجد به نقشين أحدهما يتكون من عشرة أسطر ، ويرجع تاريخه إلى عام ٦٤٠ من التقويم الهجري (حوالي ٥٢٥ ميلادية) ويعتبر أول نقش طويل وكامل يعثر عليه .

ولستد نفسه هو الذي اكتشف في المسام التالي موقع الخرائب المعروفة بنقبة الحجر ، الواقعة غربي وادي ميفعة . وميفعة هو الاسم القديم والحديث لذلك المكان .

وفي صيف ١٨٣٦ زار صنعاء كل من هلتون وجروتندن الذي وجد في صنعاء نقوشاً سبئية قصيرة .

وخلال رحلة فون فريده في حضرموت عام ١٨٤٣ شاهد نقشاً مكوراً من

خمسـة اسطر (ف ٢٦٨٧) في موقع اطلق عليه اسم اوبنه (المبنا) في الداخل إلى الشمال من قنا والساحل .

اما اول نقوش تنشر بالحروف الاصلية (المسند) فهي تلك التي جاء بها الصيدلي الفرنسي ارنو الذي بلغ مارب وعثر على نقوش تتحدث عن صروح العاصمة السبئية الأولى ، وكان ذلك عام ١٨٤٣ م ، وقد بلغ مجموع ما نسخه من نقوش ٥٦ نقشاً .

وبينما كانت رحلات العلماء والمغامرين إلى اليمن تتوالى حدث في بلاد بابل عام ١٨٥٠ اكتشاف بطريق الصدفة ، وجد بفضله نقش جنوبي على قبر شخص دعي في النقش « هنتشر بن عيسو » .

وتزايد في نفس الوقت اهتمام الغربيين بآثار اليمن ، فصدرت في فرنسا عام ١٨٦٩ مدونة تضم تحقيق بعض النقوش المعروفة (٥) .

ومن أشهر الذين اشتغلوا بالبحث عن النقوش اليمنية المستشرق اليهودي عقيدة يوسف هاليغي الذي جاء إلى اليمن عام ١٨٧٠ وتزييا بزي اليهود المحليين ، وتمكن من جمع ونسخ عديد من النقوش القديمة بلغت ما لا يقل عن ٦٨٦ نقشاً .

وفي ما بين ١٨٧٠ و ١٨٧١ قام ملانزن بدراسة اللهجة المهرية .

ثم يجيء عام ١٨٨٠ الذي تحرك خلاله ادوارد جلاسر المستشرق النمساوي واستاذ اللغة العربية بفيينا ، قاصداً تونس ومصر ليعود نفسه من هناك لرحلة اليمن .

وقام بين عامي ١٨٨٢ و ١٨٨٤ بثلاث رحلات في شمال اليمن أعقبها برحلة أخرى عام ١٨٨٥ من الجنوب في عدن إلى صنعاء ماراً بظفار العاصمة الحميرية القديمة .

كما قام فيا بين ١٨٨٧ و ١٨٨٨ برحلة إلى مارب عاصمة سبأ . وكانت آخر رحلاته تلك التي تمت عام ١٨٩٢ بمساعدة أكاديمية براغ . وقد جمع من كل تلك الرحلات نسخاً كثيرة جداً من النقوش اليمنية القديمة ، من بينها نقش صرواح العظيم والذي عرف فيا بعد بنقش النصر . وكان جلاسز يمكف ، كلما عاد إلى أوروبا بين رحلاته ، على دراسة النقوش .

ولا بد ان نشير إلى عالم آخر فقد حياته وهو يقوم بالبحث عن آثار اليمن ذلك هو سيجفرد لانجر الذي قام برحلته منكودة الطالع عام ١٨٨٢ م .

وأرسلت أكاديمية فيينا في عام ١٨٩٨ بعثة برئاسة الاستاذ مولر استهدفت الوصول إلى شبه دون جدوى فتوجهت عام ١٨٩٩ إلى سقطره لدراسة اللهبجات الحديثة هناك .

ومن اواخر الرحلات في نهاية القرن الماضي رحلة الزوجين قيودور ومابل سر - تمكن الرحالة الالماني برخردت من تصوير آثار كثيرة في اليمن فيا بين عامي ١٩٠٦ و ١٩٠٧ م .

ثم توقفت الرحلات العلمية إلى اليمن في الفترة ما بين الحربين العالميتين أو كادت ، فلم تكن هناك إلا :

١ - محاولة كل من راتينس وفون فيسمن إجراء حفريات عام ١٩٣٢ في منطقة صغيرة من اليمن تحت رعاية ولي العهد .

٢ - بعثة جامعة فؤاد الأول (القاهرة) إلى المنطقة والتي كانت من بين اعضائها العالمسان المريبيان الدكتور سليمان جزين والدكتور خليل بحمي نامي (١٩٣٦) .

٣ - رحلة نزيه مؤيد العظيم إلى اليمن الشمالي عام ١٩٣٦ . .

٤ - رحلات بعض القريين وكلمهم من الانجليز أمثال فليي وفريا ستارك والضابط السياسي البريطاني هارولد انجرامز وزوجته والدبلوماسي الهولندي فان درومولن . وتمت خلال تلك الفترة حفريات منتظمة في حريضة برادي عمد (حضر موت) قامت بها الانسة الدكتور كاتون تومسون بمساعدة اليانور جاردنر وذلك في شتاء ١٩٣٧ - ١٩٣٨ م .

كما قام الضابط الانجليزي هاملتون (لورد بلهافن فيما بعد) بتنقيب جزئي قرب الباب الشمالي لمدينة شبوه . ولم يكن هاملتون هذا عالماً وإنما كان هاوياً وقد طلع على الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية بآراء غريبة نتيجة لحفرياته تلك .

ونجد بعد الحرب العالمية الثانية زيارات كل من محمد توفيق للجوف (١٩٤٥م) والدكتور احمد فخري لصرواح ومارب وغيرهما في الاعوام ١٩٤٧ و ١٩٤٨ و ١٩٥٩ م ، ثم بعثة جامعة الدول العربية إلى اليمن عام ١٩٥٢ م .

اما في مجال الحفريات فقد استؤنف العمل هذه المرة ، ولأول مرة على يد الامريكان ، فكانت بعثة وندل فلبس الشاب الامريكي المغامر الذي أسس ما اسماء « المؤسسة الامريكية لدراسة الانسان » ، والتي حوت بين اعضائها علماء متخصصين قاموا بالتنقيب في مارب عام ١٩٥٢ . وقد ثارت ضجة حول هذه البعثة لاختلافها مع الامام آنذاك ، تركت البعثة على اثرها منطقة مارب لتعمل في بيجمات حيث حفرت اجزاء من مدينة تمنع عاصمة قتيبان القديمة . وانتقلت فيما بعد إلى ظفار حيث أجرت عدة حفريات في تلك المنطقة التابعة حالياً لسلطنة مسقط .

ولعل آخر عمل في هذا المجال هو ما قامت به بعثة معهد شمشونيان الامريكية شتاء ٦١ - ١٩٦٢ م ، عندما أجرت مسحاً اثرياً سطحياً لوادي حضر موت بقيادة الدكتور فان بيك .

* * *

وبعد :

اننا بالرغم من هذه الجهود التي دامت أكثر من مائة عام ، والتي كانت متقطعة بسبب الظروف التي سادت المنطقة طيلة تلك الفترة ، نجد أن الصورة التي حصلنا عليها لا تزال مهزوزة ومترقعة .

فنحن لا نعرف إلا القليل جداً عن الحياة البشرية في هذه الاصقاع في العصور السابقة للتاريخ . وتتمثل معلوماتنا عن تلك العصور في الأدوات الحجرية التي عثر عليها في أماكن متناثرة متباعدة تمتد من المكلا جنوباً إلى أطراف الربع الخالي شمالاً ومن حبروت شرقاً إلى حريضة غرباً . وبالرغم من الاستنتاجات الأولية التي خرج بها العلماء عن وجود صلات أو أوجه شبه بين تلك الآثار وأخرى وجدت في الفيوم بمصر أو في شرق أفريقيا^(٦) ، إلا أننا ما زلنا أمام فجوة عميقة وواسعة بين تلك الحقبة من التاريخ السابقة للتاريخ ، وبين الحضارة التي قامت فيما بعد في اليمن ، والتي هي موضوع هذا الكتاب .

ولعل أقدم إشارة إلى سكان هذا الجزء الجنوبي من بلاد العرب ما جاء فيها تركه لنا قدماء المصريين من وصف لبلاد بونت الواقعة على جانبي البحر الأحمر حول باب المندب^(٧) .

* * *

على أن استئناس الجمل (سفينة الصحراء) واستخدامه في الجزيرة العربية في وقت ما خلال الألف الثاني قبل الميلاد^(٨) ، واحتكار تجارة البخور التي كان لها شأن وأي شأن في العالم القديم كانا ولا شك من بين العوامل الرئيسية التي ساعدت على ازدهار الحياة في المناطق الجنوبية من شبه الجزيرة العربية : اليمن . فقد أتاح استخدام الجمل لسكان المنطقة أن يحتكروا الوساطة التجارية بين أمم الشرق في الهند ، ومن خلالها الشرق الأقصى ، من ناحية ، وبين شمال الجزيرة

العربية ومصر وبقية الدول المحيطة بالبحر الابيض المتوسط من ناحية أخرى -
ذلك الاحتكار الذي ساعد على قيام حضارة في المنطقة لا نعرف على وجه
التحديد كيف ومتى بدأت .

على اننا نعرف من النقوش التي تم اكتشافها ودراستها ان عبيدأ من الممالك
قد قام ، ربما منذ الألف الثاني قبل الميلاد . وان من بين تلك الممالك مملكة
معين في منطقة الجوف من اليمن الشمالي ، وحضرموت التي امتد نفوذها ، في
وقت من الاوقات إلى مشارق بيحان في الغرب وإلى ظفار في الشرق ، وقتبان ،
في موضع بيحان وما جاورها ، واوسان جنوب قتبان تقريباً وسبأ الشهيرة التي
بدأت جنوب معين وقوسمن عبر القرون حتى شملت اليمن كله .

وكل ما نعرفه عن هذه الممالك عبارة عن اشارات موجزة في الكتب المقدسة
وفي كتابات الكلاسيكيين من اليونان والرومان ، وكتب المؤرخين والاشخاريين
العرب بعد الاسلام ، وعلى رأسهم الهمداني صاحب كتاب الاكليل ، وعددها من
النقوش المكتشفة يربو على الخمسة آلاف نقش ، والزيادة مستمرة ومتوقعة .

ولكن كل هذه المصادر لا تعطينا - حتى الآن - تاريخاً مترابطاً ، ولا
تكون صورة كاملة واضحة المعالم . فلا يزال العديد من القضايا الهامة المتعلقة
بتاريخ هذه الممالك العربية القديمة مبنية على الافتراض والحدس والتخمين . من
ذلك بداية كل مملكة ونهايتها ، وقوائم ملوكها وحكامها كما سنرى فيما بعد .

غير ان ما وصل الينا على ضآلته اللسبية يدل دلالة واضحة على ان امتنا
العربية قد شاركت بقسط وافر في إنماء التراث الانساني ، وان العرب لم يكونوا
قبل الاسلام ، كما ذهب بعض المتسرعين في الماضي ، أمة متخلفة أو بدوية وانما
على المكس من ذلك هناك دلالات كبيرة تشير إلى ان الدور الذي لعبته هذه
الامة في التاريخ القديم كان عظيماً ، وان ما بلغته ممالكهم من انتماش وتقدم

كان مشار حسد الامبراطوريات الكبيرة المعاصرة التي عجزت عن أن تمد ظلها على بلادهم .

* * *

ومع كل ذلك فان هذه الصفحة المشرفة من تاريخ أمتنا لم تنل من ابناءها العناية الكاملة . فقد رأينا من الاستعراض المتقدم للجهود العلمية في هذا المجال ان الجزء الاكبر من الاكتشافات قد تم على ايدي ابناء الغرب من الرحالة وهواة التحف الاثرية والعلماء . ونحن نعلم ان الدراسات ، حتى الآن ، قسام بها مستشرقون . وان حظ ابناء العرب لا يعدو الجهود الفردية القليلة التي قدمها لنا أمثال الاساقذة خليل يحيى نامي ، سليمان حزين ، واحمد فخري ، ومحمد توفيق ، ونزيه مؤيد المظم ، ومحمود إمين القبول . في حين انه من الطبيعي ان يتولى العرب انفسهم دراسة هذا التاريخ ، فهم احق وأجدر ، بل واقدر على ذلك ان شاموا . وانا لنعتقد ان هذا العمل واجب علمي وقومي يتحتم على مؤسساتنا العلمية القيام به وفي مقدمتها الجامعات العربية والأجهزة الثقافية بجامعة الدول العربية . وتوجد اليوم في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية إدارة للأثار تشرف - ضمن ما تشرف عليه - على ثلاثة متاحف رئيسية في كل من عدن والمكلا .

ولما ان تاريخ هذه المنطقة يعتمد اساساً على الحفريات ، ولما ان البعثات الاثرية التي انجزت اعمالاً علمية قليلة تعد على اصابع اليد الواحدة ، فإن الكثير من الاسرار الثمينة لا يزال دفيناً تحت الرمال بانتظار من يرقع عنه اثقالها .

وقبل ان ننتقل إلى الصفحات التسالية التي سنتعرض لبعض المسائل المتعلقة بأهم ما وصل إلينا أخباره عن تلك الممالك ، نود انؤكد مرة اخرى اننا لسنا بصدد كتابة تاريخ متسلسل لها فهذا ما لا يستطيع احسد أن يدعي القدرة على القيام به في الوقت الحاضر . ولكننا نستطيع أن نقول في ثقة ان العصر الذي شعلته حضارة اليمن بشمل عهود بابل وآشور واهرس واليونان والرومان .

القسم الاول

في الممالك اليمنية القديمة

١ - اوسان

في وقت ما من القرن الخامس قبل الميلاد ، وفي النصف الأخير منه غالباً ، شن الملك السبئي كرب إل وتر حملات واسعة امتدت إلى اطراف عديدة ومتباعدة في اليمن: من ارض المعافر قريباً على البحر الأحمر في الغرب إلى جميع الأودية الشرقية الواقعة بين البحر والصحراء - اودية ميفع وجردان وعمره القريب من مدخل وادي حضرموت ورمسة السبعين . ومن السهول والأودية الجنوبية في لحج وابين ودثينة إلى المرتفات الوسطى في يافع وماعرف فيما بعد بسر وحير وسرو مذ حج إلى وادي الجوف وارض نجران . وباختصار كل الأراضي المحيطة بسبأ ما عدا ما بقي تحت يدي كل من حضرموت وقتبان حليفتي كرب إل حينذاك . وقد وصلت إلينا اخبار تلك الحملات من نقش كبير لذلك الملك سوف نتعرض لمناقشته بالتفصيل عند حديثنا عن سبأ .

كان كرب إل عند كتابة النص المذكور قد فرع لتوه - فيما يظهر - من تصفية حساب قديم مع مملكة اوسان وملكها مرقوم . وكانت تلك فيما نعلم اقدم اشارة في النقوش إلى تلك المملكة التي يبدو انها بسطت نفوذها ، قبل مزيتها النكراء التي يصفها النقش ، على الاجزاء الساحلية ومسا يقوم عليها من ثغور ومواي تقوم بالتجارة مع السواحل الأفريقية ، والتي ربما كان من بينها ميناء عدن وقنا^(٩) .

ويؤكد هذا الظن اشارة عابرة جاءت في البريبلوس تصف الساحل الأفريقي شمالي زنجبار بالساحل الاوساني^(١٠) . وهذه الاشارة ، التي جاءت بعد ما يزيد عن خمسمائة عام من انتصار سبأ على اوسان ، انما تدل على عمق الأثر الذي خلفه الاوسانيون في تلك البقاع ، وهو أمر لا يمكن ان يحدث إلا نتيجة لتاريخ طويل من الوجود المستمر والنشاط الفعال والنفوذ الحقيقي .

ولا نعرف على وجه اليقين اين كان مركز هذه المملكة ، غير أن دلائل كثيرة تشير إلى أنه كان في الانحاء الواقعة جنوب قنبان ، ربما في وادي مرخه وما حواليه ، فـس هناك فيما يبدو أخذت تتوسع على حساب جاراتها فاقتطعت بعض الأراضي القتبانية والحضرية التي عمل كرب إل على إعادتها إلى اصحابها بعد أن تمكن من إخضاعها .

ولا شك أن اوسان ، إبان ازدهارها ، قد نافست سبأ منافسة شديدة . ولعلها استطاعت أن تحتكر التجارة البحرية وخاصة في السلع الأفريقية ، وذلك من خلال سيطرتها على الاجزاء الساحلية في الشاطئين اليمني والأفريقي . ولم يكن أمام سبأ وقتها إلا أن تهتم بطرق القوافل البرية وبالزراعة . ثم جاءت حروب كرب إل لتحقيق لسبأ السيطرة الكاملة على الطرق التجارية إذ اجتاحت ذلك الملك معظم المدن الواقعة على البحر وضمها إلى مملكته .

ولا نضيف النقوش الاوسانية القليلة المعروفة شيئاً إلى معلوماتنا المحدودة عن الناحية السياسية من حياة تلك المملكة . فهي نقوش قصيرة تغلب عليها الصبغة الديفية .

وفي مجموعة النقوش التي نشرها كونتي روسيني^(١١) تحت الارقام ٩٣ - ٩٦ تتكرر عبارة « يصدق إل فرعم بن شرح عث ملك اوسان بن ودم » . وفيها عدا النقش ٩٥ وصاحبه الملك نفسه نجد اصحاب النقوش يوجهون نذورهم أو

تقدماتهم إلى الملك مستخدمين عبارة «سقي مرأس» أي اهدى أو قدم لسيدته وكلمة «سقي» حين ترد في نقوش الممالك الأخرى تقترب بالآلهة مباشرة .

والعبارة الكاملة لهذا النوع الجديد من الاهداء هي كما وردت في ٩٤ : « ابشيم ذعم يدع قدم لسيدته (سقي / مرأس) يصدق إل فرعم بن شرح عث ملك اوسان بن ودم تمثالا من الذهب (صلم / ذهين) في هيكله نعمن او نعمان (عد / محرمس / نعمن) لأن اباه ود أمر بذلك (حج / وقه / ابس / ودم / بسالس) .

وواضح جداً من هذه النصوص ان ذلك الملك كان يتمتع بصفة دينية لا نعرفها من قبل . فبالرغم من اننا نجد في نقوش قتيبان مثلاً عبارة « ولد عم » كصفة للقتبانين عامة ، إلا ان اعتبار الملك وحده ابناً للاله لم يعرف عند الممالك الأخرى . والقول بأن « ود » هنا لا تعني بالضرورة المعبود الوثني المعروف لا يكفي^(١٢) إذ يؤكد تميز الملك بتلك الصفة المقدسة ان الهيكل هيكله « محرمس » وفيه — كما يبدو — يتلقى النذور نيابة عن ابيه (ود) .

ولما اننا لا نعرف المسكان الذي جسات منه تلك النقوش المتشابهة فاننا لا نعرف هل كان « نعمن » اسماً للهيكل وحده أم كان أيضاً اسماً لمدينة كان يقوم فيها الهيكل المذكور ، والتي ربما كانت عاصمة اوسان في عهد ذلك الملك . وهناك موضعان على الاقل يحملان اسم نعمان ، احدهما في مبرو مدحج والآخر بأعلا وادي بيجان^(١٣) .

على أن بعض من رار وادي مرخه يتحدثون عن خرائب واسمة في موضع فيه يدعى هجر الناب ويتوقع أن توجد هناك بقايا العاصمة المفقودة^(١٤) .

وملاحظ من تمثال بمتحف عدن للملك يصدق إل فرعم بن شرح عث ان

ملا بسه عليها مسحة يونانية بخلاف مثالين للملكين الآخرين من اوسان ، ولا نملك تفسيراً لهذه الظاهرة .

كما لا ندرى سر اشترك الاوسانيين في عبادة ود مع الميعنيين دون غيرهم من ابناء الممالك الأخرى التي استقلت كل واحدة منها بعبود خاص يمثل إله القمر .

ولقد ظلت اوسان القبيلة باقية ، بعد زوال حكومتها ، فترة طويلة ، إذ ورد ذكرها أول الأمر في النقوش القتبانية تابعة لقتبان في أيام نهضتها . وفي القرن الثاني للميلاد قرب سقوط قتبان نفسها ذكرت اوسان في نقش (جسام ٦٢٩ / ٣٩) يعود إلى عهد الحكم المشترك لسعد شمس اسرع وابنه مرثدم بن محمد ملكي سبأ وذي ريدان : ابني الشرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان . وذلك اثناء المعارك التي دارت بين الملكين وكل من حضرموت وقتبان وذي معاهر د قمرضت خلالها كل مدن

اوسان وحصونها (كل هجر ومصنع سبعين اوسن) للدمار .

ولعل اسم اوسان قد ظل معروفاً ومتداولاً في صورة من الصور حتى بعد مجيء الاسلام فهذا هو الهمداني (+ ٣٣٤ هـ) نفسه يروي بعض اخبار اليمن عن رجل اسمه محمد بن احمد الاوساني^(١٥) . وهذا هو نشوان بن سعيد الحميري (+ ٥٧٣ هـ) يقول^(١٦) : ام ابن ذو اوسان أو ذو ماذن ام ابن ذو التبيجان والابراج .

في الجوف اقام المعينيون مملكتهم ، وفيه لا تزال خرائب حاضرتهم قرو التي تعرف بمعين (١٧) باقية إلى اليوم .

والجوف ، كما يقول الهمداني ، « منفق من الارض » تحيط به الجبال : برط والشمف واللوذ من الشمال وسليام ثم يام من الجنوب . وتفضي إليه اربعة اودية كبار امها وادي الحارد الذي تأتي مساقبه من فروع مختلفة اولها « من مخلاف خولان شرقي صنعاء » (١٨) .

فالجوف من اخصب بقاع اليمن وأصلحها للزراعة .

وقد زاره هالي في عام ١٨٦٩ وعاد منه بعدد وافر من النقوش بعد است طاف بعدد من خرائبه . وبعده بثلاثة ارباع القرن زاره الاستاذ محمد توفيق مرتين عامي ١٩٤٤ و ١٩٤٥ أصدر بعدهما كتاباً ضمنه انطباعاته ودراساته وما وقف عليه من نقوش مدعماً ذلك بالصور والرسوم والخرائط . وفيه قرر « ان معظم الخرائب تقع على خط واحد تقريباً وسط هذا السهل فيما بين الغرب والشرق » (١٩) .

وهذه الخرائب تشمل خربة معين التي تقع في منتصف المسافة بين جبلي اللوذ ويام عند الفتحة المؤدية إلى رمال الربع الخالي في الشرق . كما تشمل خرائب

هرم وكنهو والسوداء (لشن) والبيضاء (نشق) . أما خربة براقش (يثل)
فتقع إلى الجنوب الغربي من معين قريبا من جبل يام .

ولقد ذكرت بعض هذه المواقع في عهد كرب إل وتر (ح م ١٤ ق . م .)
حين تعرضت لحملات ذلك الملك ومنها لشن ونشق وهرم وكنهو وكانت وقتها
بمالك مدن كما سنرى عند الحديث عن سبأ

ويذكر الهمداني معين كموضع في الجوف ويورد شعراً لمالك بن حريم
الهمداني جاء فيه :

سنحمي الجوف ما دامت معين بأسفله مقابلة عرادا

ويقول :

« وإذ قد ذكرنا معين في هذا الموضع فانا نذكر ما بالجوف من الآثار
والعمور ونذكر ما هي من اوطان الجوف وبسلك شاكر ، صفة الجوف
عمران وهو للنشق ، وبيت نمران والخربة البيضاء الحشاشية لبني دالان ،
والخربة السوداء بالشاكرية ، ثم معين وبراقش ثم كنها وروثان للنشق . وقد ذكرنا
سوائله الكبار وهي مذاب وخيش والخارد والمنبج وحمام ثم اسفل بلد بني
دالان ، ومن الصغار شعبة والقلقة وعين . » (٢٠٠) ولكن الهمداني لا يذكر شيئا
عن المعنيين أو مملكتهم . حتى في الاكليل فان معين عنده ليست إلا محقد مسن
محافد اليمن (٢٠١) .

وفي الكتب الكلاسيكية يأتي ذكر المعنيين بين الاقوام الذين عاشوا في
اليمن . فهذا بليبي (+ ح ٧٩ م) يقول : « وإلى جوار الحضارمة المعينيون وهم
قوم يفترون بلادهم الممر الوحيد للبخور عبر طريق واحد ضيق . وهم اول من
مارس هذه التجارة وما زالوا يمارسونها اكثر من غيرهم حتى ان البخور

ليعرف بالمعيني نسبة اليهم) (٢٢) وكان بليني ولا شك ينقل تلك الاخبار عن مصادر قديمة .

ويعود الكثير من معارفنا عن نشاط الميعين التجاري الواسع إلى نقوش معينة ولحيانية عثر عليها في العلا (موضع الددان) بأعالي الحجاز حيث يبدو انهم اقاموا مستوطنة تابعة لهم على طريق القوافل ولعلمهم سيطروا حينذاك على طول الطريق من الجوف ونجران إلى فلسطين . فهذا سترابو يذكرهم إلى جانب الحضارمة والسبئيين والقنانيين ويقول ان ارضهم تقع في الجزء المحاذي للبحر الاحمر (٢٣) . وكان سترابو ينقل كلامه ذلك عن ايراتو ستينس (+ ١٩٤ ق.م) .

وهناك نقش معين (جلاس ١١٥٥) اثار ضجة بين الدارسين واختلفوا في تقدير زمنه . وكان ذلك النقش يتحدث عن غارة من سبئيين وخولانيين على قافلة معينة في موضع بين معين ورجمة التي يعتقد انها مدينة نجران نفسها . ويذكر حربا كانت دائرة وقتها بين مذي وبين مصر في وسط مصر . وقد فسرها بعضهم بالحرب التي فتح قمبيز خلالها مصر في ٥٢٥ ق.م . ، وفسرها آخرون بالحرب التي جرت بين الميديين والمصريين عام ٣٤٣ ق.م . ، بينما ذهب آخرون إلى انها حرب بين السلوقيين والبطالمة وذلك عام ٢١٠ ق.م . (٢٤) .

وبعد ان كان اوائل العلماء يقدرون بداية معين بأواخر الالف الثاني قبل الميلاد (٢٥) اصبح المتأخرون يجعلون هذه البداية تتراوح ما بين ٥٠٠ و ٣٥٠ ق.م . (٢٦) .

ولدينا من القرن الثالث قبل الميلاد نقش (ف ٣٤٢٧) عثر عليه في الجيزة بمصر على ناؤوس رجل معين اسمه زيد إل بن زيد من ظران كان يقوم بامداد المعابد المصرية بالمر والقليمة ويصدر من مصر الاقمشة المصرية . ويحمل النقش تاريخاً هو السنة الثانية والعشرين من عهد بطليموس بن بطليموس (تلميذ بن تلميذ) أي ما يوافق عام ٢٦٤ ق.م . تقريباً في زمن بطليموس الثاني . في نحو الوقت الذي بلغت فيه معين اوج ازدهارها على ما يظهر .

ولقد ذاع صيت المعينيين في العالم القديم الذي يبدو ان تجسارهم قد انتشروا في ارجائه . وربط بعضهم بين المعينيين والمينويين سكان كريت القدامى وقالوا برابطة دم بين الفريقين^(٢٧) . كما عثر في ديلوس من جزر اليونان على نقش معيني (ف ٣٥٧٠) يقدر تاريخه بالنصف الاخير من القرن الثاني قبل الميلاد . وفيه ذكر صريح لود والهة معين إذ يقول صاحبه انه «نصب مذبح ودم والالت (الهة) معين بدلت» اي ديلوس . واختتم بكتابة يونانية ورد فيها اسم «ود» ايضاً .

امسا عن علاقة معين بالممالك اليمنية الاخرى فنلاحظ ان سترابو في حديثه الذي سبقت الاشارة اليه يحملهم معاصرين للسبثيين والقتبانين والحضارمة ويحدد موقع كل فريق منهم بالنسبة إلى الآخرين مع ذكر حواضرهم المعروفة قرناء (قرو) لمعين ومارب لسبا وتمنع لقتبان وشبوه لحضرموت .

وفي النقوش المعينية من معين (قرو) وبراقش (ثيل) اشارات تشي بأن علاقة خاصة كانت تقوم في وقت من الاوقات بين معين وحضرموت . ويذكر ذلك ان اسرة حكمت المنطقتين معاً منها صدق إل ملك حضرموت الذي حكم معين ايضاً وجعله البرايت مؤسساً للمملكة فيها حوالي ٤٠٠ ق.م . والذي اقتسم ابنان له من بعده العرشين فحكم شهر علفن حضرموت وحكم اليفع يشع معين . ثم جاء حفيده اليفع ريام بن اليفع يشع ليوحد المنطقتين تحت حكمه .

وإلى نفس الاسرة ينتمي ابيدع يشع بن اليفع ريام (٣٤٣ ق.م .) الذي ورد اسمه في نقش الغسارة السبئية الذي تقدمت الاشارة اليه . والذي حكم معين في الوقت الذي كانت حضرموت فيه تحت حكم ملك آخر من نفس الاسرة كما جاء في نقش من معين (ف ٢٧٧٥) .

وفي نقش ناقص من مجموعة توفيق من براقش^(٢٨) نجد عبارة «ومعين لكي يسكنوا شوء ويتملكو فيها» وذلك في السطر الثالث والآخر .

ومن كل ما تقدم يبدو لنا أن حلفاً تجارياً أو ما هو أكبر من الحلف قد ربط سكان الجوف وحضرموت . ولا بد أنهم تمكنوا به من السيطرة على تجارة البخور فترة من الزمان . ولا غرابة فالجزءان بكل كل منهما الآخر : حضرموت تسيطر على مناطق إنتاج اللبان أو تتحكم فيها بحكم موقعها ومعين بيدها مقاليد الطريق إلى الشمال . والجزآن متصلان ببعضهما اتصالاً مباشراً دون حاجة إلى واسطة . وفي ذلك يقول الهمداني :

« فمن أراد حضرموت من نجران والجوف جوف همدان ومارب فمخرجه العبر منهل فيها آبار » (٢٩٩) .

وإذا جئنا إلى العلاقة بين معين وقتبان خلال فترة تعاصرهما التي امتدت ثلاثة قرون على الأقل نجد في أيام شهر يجل يهرجب قرب النهاية جماعة من ينل يبدو أن لها مصالح تجارية في تمنع تحفر نقشاً (ف ٢٩٩٩) وجد في براقش ويعود إلى عهد الملكين وقه إل يشع وابنه اليفع يشر (الثاني) ملكي معين المعاصرين للملك القتباني المذكور . وقد اختلف الدارسون في فهمهم للنقش فوجد فيه بعضهم دلالة على خضوع معين لقتبان . وجاء آخرون واستبعدوا ذلك ومنهم الدكتور خليل يحيى نامي الذي درس النقش كما جاء في مجموعة محمد توفيق وتوصل إلى أنه :

« من الجائز أن نقول أن أهل ضمران [أصحاب النقش] كانوا من القتبانيين الذين كانوا يعيشون في مدينة ينل ولذلك ارخوا وثيقتهم باسم ملكي البلدة التي يعيشون فيها ويتكسبون منها ، كما ختموا وثيقتهم باسم ملكهم الذين يدينون له بالولاء (٣٠٠) وكان قد جاء في السطر الثالث والرابع من النقش عبارة :

« في أيام سيدهم وقه إل يشع وابنه اليفع يشر ملكي معين . وبحق سيده شهر يجل يهرجب ملك قتبان » .

ولكن الدكتور محمود أمين الغول الذي يتفق مع نامي في أنه لا يوجد في

النقش ما يدل على سيادة ملك قتبان حينذاك على المميين في يثل ، يرى ان آل ضمران اقامهم معينون وليسوا قتبانيين مستنداً إلى ان عشيرة آل ضمران لم تعرف في أي نقش آخر سوى نقش من العلا (ف ٣٧٩٢) .

واستناداً إلى نقش آخر (ف ٣٧٠٧) وجد في الخريبة بالقرب من العلا تحدث صاحبه عن اعمال انشائية تتعلق بالري قام بها في قرون من اجل الملك ، يرى الدكتور الفول (وانا احاول هنا أن اترجم اجزاء من مناقشته) : « انه يبدو أن اولئك التجار الذين كانوا يقيمون في انحاء العلا أو في تمنع كانوا يطالبون أو يتطوعون بتحمل تكاليف بعض المنشآت الملكية العامة . وان هذا قد يعكس الثراء الذي تعود به عليهم تجارتهم . كما يدل على ان ولاءهم للملك في معين ، وطنهم ، كان قوياً ومانزماً على الرغم من اقامتهم في الخارج . غير انه في الوقت الذي كان فيه معينو منطقة العلا مستقلين عن أي حاكم أو ملك محلي وكانوا خاضعين لسيادة ملوك معين مباشرة ، فان المميين في تمنع لم يتح لهم التمتع بمثل ذلك الاستقلال وان كانوا يحافظون على تماسكهم كجالية . ومن المحتمل انه لهذا السبب كان يشرحيل ، الشخص الرئيسي بين اصحاب النذر في (ف ٢٩٩٩) ، مضطراً الى ذكر (سيده) شهر يحل ملسك قتبان . » ويتساءل في ختام المناقشة :

« أتدل هذه الرابطة القوية بين الاسماء من العلا ومن تمنع على ان الحاليتين كانتا تتكونان من نفس العشائر وأن تلك العشائر قد وزعت نفسها بحيث تتمكن من الاشراف على اعمالها التجارية عند طرفي الطريق التجاري؟ اذا كان ذلك كذلك فانه قد يعني أن المميين كانوا مسيطرين بالفعل على الطريق التجاري وانه على النقيض من أن يكونوا قبيلة أو قوماً مستعبدين كانوا يمارسون نفوذاً ملحوظاً في غرب بلاد العرب جنوباً وشمالاً » (٣١) .

ولا تزال معلوماتنا عن العلاقة بين معين وسبأ مضطربة . ومن النقوش

المعينية التي تذكر سبأ ذلك النقش (هاليبي ١٨٥) الذي تركه لنا في براقش ثوب إل وابنه يسلم بني هنا من اهل دابر وجساء فيه : « وفي ايام يشع إل ريام وابنه ثبع كرب ملكي معين وضع اهل دابر وقفيهم وكتابتهم (في حمى) عثو شرقن ذقبض وود ونكرج وعثو ذهريق وكل الهة معين ويثل وكل الهة ومحامي وملوك وشعوب سبأ وجو » (س ٥ - ٧) . ولما انه يكاد يكون من المتفق عليه أن الملكين المعينيين المذكورين في النقش من الملوك المتأخرين فقد عد البعض ذكر الهة سبأ وملوكها وشعوبها (أو شعابها وسهولها) دلالة على اعتراف المعينيين بالتبعية لسبأ . ولكننا لا نرى في مثل هذه الاشارات ما يخول لنا اصدار احكام قاطعة في العلاقات والاضاع السياسية .

ونحن وان كنا لا نعرف على وجه التحديد كيف ومتى تم القضاء على معين نهائياً الا اننا نجد في النقوش التي تعود الى عهود متأخرة ، منذ ظهور لقب « ملك سبأ وذي ريدان » على الاقل ، ما يدل على خضوع مدن مثل نشق ونشن ويثل لاولئك الملوك . ولا نكاد نجد ذكراً لمعين أو قرونو . كما اننا لا نجد لها ذكرأ فيما وصل اليها من اخبار حملة اليوس جالوس (ح ٢٤ ق.م) التي تعرضت خلالها مدن الجوف لهجمات الرومان بما فيها يثل (اثولا) التي ارتبطت طويلاً بمعين . اما نجران فكانت وقت الحملة تحت حكم ملك يقول سترابو أنه فر أمام الرومان .

ولعل مملكة معين قد زالت قرب نهاية القرن الأول قبل الميلاد ^(٣٢) ولكن الكتب الكلاسيكية ظلت تذكرهم فترة من الزمان . فذكرهم بليني ، وهو يتحدث عن الحملة الرومانية ، الى جانب الحميريين كأكثر الجماعات عدداً واخصبهم ارضاً واغزرم نخلاً واكثرهم امتلاكاً للصواشي ^(٣٣) . وكان آخر من تحدث عنهم بطليموس (ح ١٦٠ م) الذي وصفهم بأنهم « شعب عظيم » .

ولقد بهرت عظمة المعينيين المتمثلة في آثارهم كل زوار الجوف من هاليبي الى توفيق ثم فخري الذي يقول :

« ان معابد عثير في الجوف التي بنيت بهذه القطع الفخمة من الجرانيت لها مظهر بذكرنا بمعابد معينة في مصر ، مثل معبد الوادي للهرم الثاني بالجيزة والاسيريون في ابيدوس . فهندسة هذه المعابد والزخارف على مداخلها الجرانيتية تضع نصب الحضارة المينية في مركز عال ، وترغمنا على مقارنة حضارة بلاد العرب الجنوبية بالحضارات العظيمة الأخرى في الشرق كمصر وبلاد الرافدين » .

ويضيف :

« انني مقتنع بان اماننا هنا في هذا الركن من العالم حضارة مستقلة بذاتها . وقد تمنح المواقع في صرواح ومارب المنقب الاثري المريد من الآثار وقد تلقي ضوءاً كبيراً على تاريخ بلاد العرب في تلك الايام الغابرة ، ولكن اذا اردنا ان نعرف اصول حضارة ساء ، فان علينا ان نتطلع الى مدن الجوف فهناك تحت انقاض مدنه قد يستطيع عالم الحفريات أن يرفع الغطاء عن منشأ وتطور واحدة من أعظم حضارات الشرق القديم » (٣٤) .

٣ _ قتبـان

في عام ١٩٥٠ قامت بعثة « مؤسسة دراسة الانسان الاميركية » باجراء حفريات في هجر كحلان ببيحان وهو الموقع الذي كانت تقوم عليه تمنع عاصمة قتبـان (بكسر القاف غالباً)^(٣٥) والتي قال بليني ان « بها خمسة وستين معبداً ، الأمر الذي يصور لنا مدى اتساعها »^(٣٦) .

ولقد ادت تلك الحفريات ، على نقصها وضيق مساحتها ، إلى نتائج هامة نسبياً مست بعض القضايا التاريخية وجعلت البرايت يعيد النظر في الآراء القديمة المتصلة بالتسلسل الزمني لتاريخ قتبـان وبلاد العرب الجنوبية^(٣٧) .

واستناداً إلى مخربش قدر جام انه يرجع إلى القرن العاشر أو الحادي عشر قبل الميلاد استنتج أن الاستيطان بمدن قتبـان يعود إلى ذلك العهد^(٣٨) . ويعتقد أيضاً أن ذلك المخربش هو أقدم نقش يعثر عليه حتى الآن في جنوب بلادالعرب .

أما الصورة التي تقدمها لنا الدراسات المختلفة للتطور السياسي لمملكة قتبـان فيمكن أن تلخص في الخطوات التالية ، علماً بأن باب البحث والتأمل والاستنتاج بل والكشف لا يزال مفتوحاً على مصراعيه :

(١) عصر المكربين الأول :

أقدم النقوش تعود إلى عصر المكربين الأول الذين يقدر البرايت زمنهم

بالفترة ما بين القرن السابع والخامس قبل الميلاد . ويظهر أن أقدم من ورد اسمه منهم في النقوش المعروفة لدينا المكرب سمه علي وتر . من القرن السادس قبل الميلاد تقريباً .

ومن القرن الخامس ق. م. نجد ورود إل الذي يعتقد انه كان خاضعاً للملك سبأ كرب إل وتر (حوالي ٤١٠ ق م) أو حليفاً له؛ ويدع أب ذبيان صاحب اقدم نقش وجد عند الباب الجنوبي لمدينة تمنع (أواخر القرن الخامس ق م) .

(٢) فترة ازدهار :

وفي القرن الرابع ومنذ حوالي ٣٥٠ ق م – فيما يبدو – أصبحت قتبانت تسيطر على الشريط الساحلي الممتد من باب المندب حتى ما وراء عدن إلى الشرق . وفي هذا الوقت يجعل البرابيت بداية فترة ازدهار قتبان . فمنها تأتي أغلب النصوص الطويلة وأغلب النصب التذكارية (٣٩) .

وفي القرن الثاني قبل الميلاد^(٤٠) نجد المكرب يدع أب ذبيان بن شريصف نفسه بأنه مكرب قتبان وكل ولد عم واوسان وكحد ودهس وتبني (ف ٣٥٥٠ و ٤٣٢٨ وريكانز ٣٩٠) . ويتلقب في نقش آخر (ف ٣٨٧٨) بلقب الملك . ويبدو أن قتبان في وقته كانت تسيطر أيضاً على كل بلاد مراد . وفي النقش (ف ٣٨٧٨) الذي تضمن قانوناً سنه ذلك المكرب والملك محسداً عقوبات القتل نجده يذكر قبائل خاضعة لقتبان من بينها ردمان ومضحيم ، وهي قبائل سترد اسماءها باستمرار ، فيما بعد ، مناوئة للسبئيين في عهود ملوك سبأ وذو ريدان .

ولقد اضطلع يدع أب هذا بأعمال عمرانية كبيرة خاصة في مجال شق الطرق التي لا بد وانه قد أقامها لتسهيل مرور القوافل التجارية وللمنعك في حركتهما من جهة ، وللربط بين احزاء مملكته الواسعة وسرعة تحريك قواته للدفاع عنها أو

حفظ النظام في أطرافها من جهة أخرى . ولا تزال عقبة مبلقه ، التي تؤدي من خلال الجبال إلى وادي حريب باقية إلى يومنا هذا شاهداً حياً على تلك الأعمال الجبارة .

(٣) فقدان الاجزاء الساحلية :

ومنذ نهاية القرن الثاني قبل الميلاد ، على ما يبدو ، أخذ الحيريون يقطعون أجزاء من الاراضي التابعة لقتبان . وبنهاية القرن الأول قبل الميلاد تم سيطرة حير على الأجزاء الساحلية وفقدت بذلك قتبان سيطرتها على التجارة البحرية^(٤١) .

(٤) الملوك المتأخرون وحريق تمنع :

وفي وقت ما من القرن الأول الميلادي نجد ورو إل غيلان يصك نقوداً ذهبية تحمل اسم قصره « حريب » . ويظهر أن أخاه يدعى فرع كرب يوضع هو الذي خلفه في الحكم .

ويذكر البرايت ثلاثة ملوك آخرين جاءوا بعد ذلك آخرهم شهر هلال يقبض الذي يرى فون وزمن أن تمنع قد أحرقت على عهده حوالي ٩٠ إلى ١٠٠ ميلادية^(٤٢) . وكانت بعثة مؤسسة دراسة الانسان الامريكية قد عثرت على آثار ذلك الحريق اثناء حفرياتهما في هجر كحلان^(٤٣) .

(٥) بعد خراب تمنع :

وبعد خراب تمنع أقام القتبانيون لفترة من الزمان عاصمة جديدة لهم في موضع هجر بن حميد . وهناك كان الملك يقيم في قصر يدعى « حريب » أيضاً . وفي نقش عليه طابيع الاسلوب الحديث في الكتابة وجد في هجر بن حميد^(٤٤) نجد اسم الملك نبط عم بن شهر هلال وابنه مرثد . وهما هما يرجح نفس الملكين الأب والابن المعاصرين لسعد شمس اسرع وابنه مرثد معمد ملكي سبأ وذوي ريدان (جام ٦٢٩ / ١٠ و ١١) .

(٦) المراحل الأخيرة :

ولدينا نقوش من وادي بيجان تذكر ملوكاً حضرميين حكموا بعد خراب تمنع كما تذكر مدينة ذات غيل (ذات غيلم) التي يرجح أن الحضارمة أقاموها في مكان ما من ذلك الوادي (٤٥) .

وقد ظلت حضرموت تحكم أجزاء من قتبان فترة من الزمان حتى أخرجتها سبأ منها . وربما حدث ذلك في عهد شاعرهم اوتر ملك سبأ وذي ريدان بن عليان نهفان الذي نراه يخوض حرباً ضد العزيزلط ملك حضرموت ، تبدأ بمعركة من موقع ذات غيلم بالذات كما سيأتي .

ومها يكن من أمر فان قتبان قد انضوت في النهاية تحت لواء سبأ - ربما في حوالي منتصف القرن الثاني للميلاد .

هذه لمحات من قصة قتبان . ولا يستبعد أن تؤدي حفريات جديدة إلى تعديل بعض وجهات النظر هذه أو الاضافة إليها .

وما لا شك فيه ان التجارة قد لعبت دوراً كبيراً في الازدهار الذي حققه القتبانيون في وقت من الاوقات . ويرجع ذلك أساساً إلى موقع بلادهم السقي كانت تتوسط المناطق الأخرى ، حضرموت إلى الشرق ومعين إلى الشمال وسبأ إلى الغرب ، ثم سيطرتهم على الاجزاء الجنوبية المطلة على البحار . ومن أجل التجارة شق القتبانيون الطرق ووضعوا القوانين التي من بينها قانون سنة شهرهلل (ف ٤٣٣٧ أ - S) وأمر بكتابته على نصب حجري أقيم في وسط مدينة تمنع حيث كانت تقوم سوقها على ما يعتقد . ولا يزال ذلك النصب قائماً مكانه تغطيه الكتابة من جهاته الأربعة غير ان جهتين منها اختفت كتاباتها تقريباً . وقد قام بيستون (٤٦) مؤخراً بدراسة جديدة للنقش المذكور اقتضت منه إعادة تركيب بعض اجزائه وتقسيمه إلى فقرات أو مواد بلغت الاثني عشر وتدور حول قاعدتين عامتين :

الأولى : تركيز التجارة وحصرها في الموضع المسمى (شمر) ، وهي سوق تمنع ، وتعظر عمليات البيع والشراء ليلاً . كل ذلك لضمان جباية الضرائب والرسوم المفروضة على التجارة .

الثانية : تفضيل التجار من أبناء قنبا الأصيلين على غيرهم وفرض رسوم إضافية على غير القنبايين .

وإلى جانب عنايتهم بالتجارة عني القنبايون بالزراعة فأقاموا مشاريع للري في وادي بيحان الذي اكتشفت فيه البعثة الأمريكية قناة رئيسية تمتد مسافة طويلة ولها مصارف تتحكم في مياه السيول وتقوم بتوزيعها على الجداول الفرعية التي كانت تشكل شبكة منتشرة في الأرض الزراعية على الجانبين . ويقدر زمن إنشاء تلك القناة بالقرن الخامس قبل الميلاد ويعتقد أنها ظلت تستخدم حتى القرن الأول الميلادي على الأقل^(٤٧) .

٤- حضر موت

تجمل التوراة حاضر ميت (حضر موت) إسماً لاحد أبناء يقطان . وقد ذهب الاخباريون العرب في تعليل الاسم كل مذهب ، متأثرين في الأصل برواية التوراة . أما الحمداني فيقول :

« حضر موت من اليمن وهي جزؤها الأصغر » نسبت هذه البلدة إلى حضر موت بن حمير الأصغر فغلب اسم ساكنها « (٤٨) » .

ولقد ظلت حضر موت نعرف بهذا الاسم قروناً طويلة بدون انقطاع ، ولم يزل الاسم يزوال المملكة القديمة كما حدث لشقيقاتها . وتكرر ورود اسم حضر موت في الشعر الجاهلي في مثل قول الشاعر عبد يقوث بن رقاص الحارثي :

أبسا كرب والايهمين كليهما وقيساً بأعلى حضر موت اليمانيا

ولكن هذا الاسم على شهرته ، لم يرد في القرآن الكريم .

* * *

وتتضارب الآراء حول زمن بدء مملكة حضر موت القديمة وتطورها ، وكل ما لدينا في هذا الصدد عسدد من أسماء الملوك وصلت إلينا كاملة أو ناقصة ،

بعضها في نقوش حضرمية من حضرموت وقتبان ، وأخرى في نقوش سبئية أو ممينية . وقد حاول الدارسون ترتيب الاسماء الواردة فيها ترتيباً زمنياً ، ومنهم فليبي الذي يقدم لنا تسعة عشر ملكاً في الفترة ما بين ١٠٢٠ ق.م. و ١٢٥٠ م. والبرائيت الذي يجعل البداية في نحو ٤٥٠ ق.م. (٤٩) .

والحقيقة هي أن ما لدينا من أسماء حكام حضرموت على قلته يتوزع على فترات متباعدة تغطي أغلب المراحل السبئية .

وقد عرفت حضرموت نظام المكربين الذي يفترض أن يكون سابقاً للتحويل إلى نظام الملكية الخاصة . وفي عهود أولئك المكربين تعرضت حضرموت لغارات حميرية على مناطقها الساحلية (ف ٢٦٨٧) . ولعله في نحو ذلك الوقت خسرت حضرموت بعض الأراضي التي استولت عليها اوسان والتي أعادها إليها فيما بعد كرب إل وتر السبئي (ف ٣٩٤٥) الذي شملت حروبه مناطق امتدت من ميفع إلى عرمة (٥٠) . وكان على حضرموت وقتها حليفة يدع إل .

وفي وقت من الاوقات نرى صدق إل ملكاً على حضرموت ومعين معاً . ومن بعده ابنه شهر علق بن صدق إل ملكاً على حضرموت وحدها ، يعقبه معد كرب (بن اليقع يشع ملك معين) . ثم اليقع ريام بن اليقع يشع شقيق معد كرب الذي يعتقد انه حكم حضرموت ومعين مثل جده . ويعتمد تقدير زمن حكم أولئك الملوك على تقدير زمن قيام معين . وقد جعلهم البرائيت بعد يدع إل المعاصر لكرب إل وتر السبئي .

وقبلاً عدا العلاقة الخاصة التي قامت بين حضرموت ومعين في الثلث الأخير من الألف الأول قبل الميلاد على ما يبدو فائتاً لا نكاد نعرف شيئاً عن نشاط الحضارمة في ذلك الوقت ، ولكن الاشارات الواردة في الكتب الكلاسيكية

قدل على ان تجارة البخور كانت مزدهرة وان شبهه كانت مركزاً رئيسياً لتجميع تلك السلعة الثمينة .

وحتى إذا ما جاء العصر المسيحي وأخذت قتيبان في الضعف تحت ضربات الحميريين غالباً وآلت معين إلى السقوط نجد حضرموت إحدى جهات ثلاث تقسم النفوذ في اليمن كله وذلك حين امتد سلطانها إلى وادي بيحان وكان لها وجود في الحوف^(٥١)، فيما سيطر الحميريون على معظم الأجزاء الساحلية (يمنت) ما عدا قنأ، وكان السبئيون في المناطق الشمالية الغربية يصارعون بني ذي ريدان الذين ثبتوا أقدامهم في مناطق يافع وذي رعين والمعافر .

في ذلك الوقت تعاقب على حضرموت ملوك من اسرة واحدة اهل أولهم يدع إل بن ربشمس الذي أسس القصر الملكي شقير (بيتن شقر) في شبهه (ف ٤٩١٢ / ٢) وحارب فيما يبدو سعد شمس اسرع وابنه مرثد ثم يعمد ملكي سبأ وذي ريدان ابني الشرح يحضب (جام ٦٢٩) وكانت حلفاء حضرموت وقتها قتيبان وذو خولان وذو هصبح وردمان ومضحين وبعض الاعراب (س ١١ - ١٢) وجاء بعد يدع إل ابنه الريام يدم ثم يدع أب غيلان الذي كان حليفاً لعلهان فهان ملك سبأ (م ١٥٥) . وكل هؤلاء الحكام وآخرون من حمير جاءوا فيما بين ١٠٠ و ١٩٠ م تقريباً^(٥٢) .

ولما انفرد شاعرهم اوترين علهان فهان بالحكم شن حرباً على حضرموت التي كان يحكمها ملك اسمه العزيزلط قد يكون هو العزيزلط بن يدع إل الذي جاء اسمه في نقش من شبهه (هاملتون ٨) . ويبدو ان الحرب بدأت بهجوم مباغت على العزيزلط ، وهو في مدينة ذات غيلم بأرض قتيبان ، أدى الى اسره ، ثم مهاجمة شبهه فقنأ ووادي حضرموت . ولم يلبث ان تصالح الرجلان بعد ذلك (جام ٦٤٠) .

وفي اليريبيلوس (مطلع القرن الثالث الميلادي حسب أحدث التقديرات) يرد

اسم العز أو العذ (اليازوس) ملكاً على أرض اللبسان ومعاصراً لكربشيل (خربشيل) الحميري (ملك سبأ ذي ريدان) في ظفار . وقد يكون العز هذا هو العذيلط بن عم ذخر الذي كان حليفاً لثاران يععب يهنعم الحميري كما جاء في احد نقوش العقلة (ف ٤٩٠٩) وورد اسمه في نقش من بيجان (ف ٣٩٥٨) غير ان تقدير زمن هذا الملك رهن ايضاً بتقدير زمن ثاران يععب يهنعم . وقد جعله فون فسمن في حوالي ٣٢٩ م (٥٣) .

وما هو الا قرن أو ما دون القرن حتى يعلن شمير عرش (مطلع القرن الرابع الميلادي) ضم حضرموت الى مملكته وهو ما سنناقشه في محله من فصل قادم .

* * *

وترجع أهمية حضرموت قديماً إلى موقعها الجغرافي ، وحاصلات المناطق التابعة لها ، وطبيعة واديا الكدير وادي حضرموت الذي يرى البرايت (٥٤) انه كان من أنسب مناطق الجزيرة العربية للاستيطان خلال العصر البرونزي . وان اتساعه ، وقرب مخزون المياه من سطحه ، بالإضافة إلى تربته الغرينية اتاحت لساكنيه استنبات المحاصيل الجيدة . وانه من المحتمل ان يكون ذلك الوادي قد عرف الحياة البشرية قبل ان تعرفها المناطق الغربية (من اليمن) والتي تفتقد ميزاته . وانه يحوز ، عندما بدأ استخدام قوافل الجمال في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد ان تكون تجارة نشطة قد قامت بين حضرموت وبابل ، تبعثها بفترة قصيرة حوالي القرن العاشر قبل الميلاد حركة القوافل بين الجنوب وكل من سوريا وفلسطين . ويبعد وادي حضرموت عن ساحل البحر العربي بحوالي ١٦٥ كلم تقريباً . وتقع بدايته في الغرب حيث ينتهي الطرف الشرقي لرملة السبعين ، وحيث يبلغ أقصى مدى في اتساعه فيتجاوز الخمسة عشر كيلومتراً ثم يضيق تدريجياً ، وهو يسير في خط مواز للساحل متجهاً الى

الشرق ، حتى يصبح عرضه ، فيما وراء مدينة تريم ، كيلومترين وحسب . وينضم اليه في مسيرته (٣٠٠ كيلومتر تقريباً ، العديد من الاودية الفرعية القادمة من الهضبتين المعروفتين بالجول الشمالي والجول الجنوبي . كما تحيط به من الجانبين صخور الهضبتين الشاهقة . وبعد المكان المعروف بقبر هود^(٥٥) ينحرف الوادي إلى الجنوب وتظهر عند ذلك مياه دائمة تصب في البحر عن طريق وادي المسيلة ، وهو الاسم الذي يطلق على الجزء الاخير من ذلك الوادي الكبير حتى مصبه في البحر .

وفي شتاء ١٩٦١ / ١٩٦٢ م اختارت بعثة معهد سمشوفيان الامريكية هذا الوادي الغني بخرائبه الاثرية (والذي يحتمل ان تكون الحياصة فيه قد استمرت دون انقطاع منذ العصور الاثرية القديمة) لتجري فيه مسحاً اثرياً سطحياً ، أملاً في الحصول على سلسلة ثقافية متواصلة منذ اقدم العصور إلى اليوم ، واستكمالاً — فيما يبدو للجهود التي قام بها اعضاء هذه البعثة من قبل في كل من بيجان (قتيان) ومارب وظفار .

ونجد في الخلاصة التي جسامت في نهاية التقرير الاولي للبعثة المذكورة^(٥٦) الاستنتاجات التالية :

(١) استمر العصر الحجري (في وادي حضرموت) حتى وقت متأخر من الألف الثاني ق.م متخلفاً عن التطورات التي حدثت في الهلال الخصيب .

(٢) لا توجد حلقة ترابط بين ذلك العصر وعصر قياس المدن التي ترجع في الاغلب الى الألف الثاني ق.م ، أو بعد ذلك بقليل .

(٣) ربما دل هذا الانفصال على حدوث هجرة من الشمال قضت على السكان الاصليين وتمثلتهم .

(٤) ربما جاء اولئك الطارئون بتقاليد جديدة هي نتاج حياة متمدنة في

موطنهم الاول من علم بصناعة الخزف والمعادن، وزراعة تستخدم فيها وسائل الري المطورة ، وربما المام بالكتابة ايضا .

(٥) من الدراسة الأولية للناذج الفخارية وغيرها يبدو ان حضرموت شاركت في كل الاتجاهات الحضارية العامة التي سادت الجنوب اليمني في ذلك الوقت وادخلت عليها ، في نفس الوقت ، ملامح محلية واقليمية جعلت حضارتها متميزة في بعض النواحي (٥٧) .

* * *

اما المرة الوحيدة التي تمت فيها حفريات علمية بحضرموت فلم تشمل إلا دفعة محدودة جداً لم نحصل منها على نتائج حاسمة ، ذلك لأنها بالاضافة إلى حدوثها في أحد الأودية الفرعية أسفل وادي عمد ، اقتصرت على اجزاء من معبد قديم مقام لاله القمر الحضرمي « سين » وبعض المقابر الكهفية المجاورة له وبقايا المنشآت الزراعية القريبة . ولم يستمر عمل البعثة إلا اسابيع قليلة .

ومع ذلك فإن ما وجد في هذا الموقع الذي عرف في النقوش باسم «مذاب» يعود (حسب تقدير الدكتور جرتود كيتون تومسون صاحبة الحفريات) إلى تاريخ يتراوح بين القرنين الخامس والرابع ق.م (٥٨) ، ويضع امامنا قضايا كثيرة ستعكس حتماً ، عند ما تتم حفريات اشمل في اليمن كله ، على معرفتنا بحياة الناس في المنطقة بأسرها في تلك العهود الغابرة .

فنعن بلاحظ انه حتى في تلك البقعة شبه المنعزلة قد تسرب تأثيرات من مناطق غير حضرمية . فالنقوش المهداة إلى الاله الحضرمي «سين» استخدمت فيها اللهجة السبئية في بعض الأحيان في مثل استبدال حرف السين بحرف الهاء السبئي ، في اول الفعل المتمدي ، وخاصة في مثل « هقنى » (أي قدم أو اهدى) بدلاً من « سقنى » . كما نجد في بعض النقوش ذكر الاله السبئي (المقة) . وفي

نقش ناقص نجد كلمتي « ودم ايم » أي ودأب على الطريقة الميعينية ، أو الاوسانية .

وهكذا فإننا نلمس في حفريات حريضة على صفر مساحتها تأكيداً لما نعتقد من أن حياة الممالك اليمنية القديمة كانت متداخلة ، ليس نتيجة للحروب والغزوات فحسب ، وإنما لوجود تبادل تجاري وحركة هجرة متبادلة ، عبر اليمن ، تحت ضغط الظروف المعيشية العادية .

* * *

ذاك بعض ما كان من أمر وادي حضرموت الذي لم يكن - على أهميته - إلا جزءاً من مملكة مترامية الاطراف ، لا شك أنها كانت في أوج ازدهارها وقوتها اكبر الممالك اليمنية القديمة رقعة ، امتدت من مشارف بيحان (قتبان) غرباً إلى حدود عمان شرقاً شاملة ظفار كلها ، وامتدت أيضاً عبر البحر إلى جزيرة سقطره .

وقد جاء أقدم دليل على امتداد هذه المملكة في الفقرات ٢٧ - ٣٢ من كتاب اليريبيلوس ، وفيها يتحدث عن مدينة قنا التي يصفها بأنها مدينة تجارية على الساحل تابعة لاليازوس (العذ) ملك بلاد اللبان . ويذكر أن مدينة سبوة (شبوه) تقع في الداخل وأنها محل إقامة الملك ، وإليها يجلب اللبان لحزنه . ثم يتحدث عن العلاقات التجارية التي تربط قنا بالساحل الصومالي في الغرب ، وعمان والساحل الفارسي المجاور وبعض الموانئ الهندية في الشرق . ويعدد أنواع البضائع التي تجلب إليها من مصر ، والبضائع التي تصدر منها وعلى رأسها اللبان والصبر .

وفي فقرة أخرى يتحدث عن المنطقة المنتجة لللبان ويصفها بأنها جبلية وعرة يحللها السحاب . ومن ذلك الوصف نستنتج أن المقصود هو ظفار وربما بعض اجزاء منطقة المهرة (المحافظة السادسة) لأنه يذكر فيها يذكر ميناء ومستودعا للبان محرسهما حصن مشيد عند رأس سياجورس (فرتك) .

ثم يتحدث عن جزيرة ديوسكوريدس (سقطره) وطبيعتها ومنتجاتها وأهمها صدف السلاحف . ويقول أن سكانها خليط من العرب والاعريق والهنود الذين تجمعهم هناك ممارسة التجارة . ويؤكد ان الجزيرة تابعة للملك بلاد اللبان . ويصف لنا البضائع التي ترد إلى تلك الجزيرة ومن بينها الارز . ويشير إلى الزراعة فيها .

وفي الفقرة ٣٢ يذكر لنا ميناء لتصدير اللبان يقع على الساحل اسمه موشا ويبدو من الوصف أنه في ظفار أو قريب منها . ويذكر واردات ذلك الميناء واتصاله بقنا وبعض الموانئ الهندية .

ونجد في الفقرة ٣٣ إشارة تستحق منا الالتفات وهي قوله : « ووراء هذا (يقصد الجزر التي يدعوها زنوبيان ولعلها كوريا موريا) منطقة بريرية لم تمتد تابعة لنفس المملكة (مملكة بلاد اللبان) وإنما أصبحت تابعة للفرثيين » . وأهمية هذه الفقرة - في نظرنا - تكمن فيما تحمله من احتمال امتداد مملكة حضرموت القديمة إلى ما وراء ظفار ، وإلى احتكاكات قديمة بالممالك الشرقية سبقت الغزو الفارسي لليمن قبيل الاسلام .

* * *

هذه الاخبار وما شابهها في كتابات الكلاسيكيين الآخرين امثال سترابو وبلييني - (رغم ما اعتور هذه الاخيرة من تشويشات وتضارب في وصف المناطق والقبائل لاعتمادها على المعلومات من مصادر غير مباشرة ومن عهود مختلفة) - تدل دلالة واضحة على اهمية مادة اللبان وغيرها من انواع البخور والاعشاب الطبية في حياة الشعوب القديمة وخاصة للاغراض الدينية . كما تدل على اهتمام شعوب العالم القديم في حوض البحر الابيض المتوسط بما اسموه بلاد اللبان والشعوب والقبائل التي تعيش فيها وتحتمل تلك التجارة المربحة وتحيطها بهالة من التقديس ، وتؤلف حولها الاساطير فيتناقلها الاجانب ويتزيدون فيها .

وفي العصور الحديثة تسابق العلماء والرحالة الغربيون ، الجادون منهم والمغامرون ، في الوصول إلى شبه ذات الستين مبعدا ، كما يقول بليني (٥٩) . وتنافسوا في البحث عن طريق البخور الرئيسية التي يحرم القانون الانحراف عنها . ومضى الكثيرون منهم يرسمون صوراً خيالية لبلاد اللبان ، حتى جاءت بعثة مؤسسة الانسان الامريكية عام ١٩٥٢ وقامت باجراء اول حفريات في ظفار . وسرعان ما ثبت لها انها ارض اللبان التي وصفها اليريبيلوس ، لتوافر غابات اشجاره فيها . وثبت بالدليل القاطع انها كانت جزءا من مملكة حضرموت القديمة . وقال يومها وندل فيلبس بحماس ظاهر وفرحة طافحة :

« لقد كانت حضرموت بلاد البخور لانها كانت مملكة مترامية الاطراف تتوسط بلاد العرب وتمتد إلى اظفار اعظم المناطق المنتجة للبخور » (٦٠) .

. . .

ويحذر بنا أن نستعرض هنا عمليات الحفر الاركيولوجي التي تمت في ظفار ، معتمدين على كتاب وندل فيلبس الاخير « عمان المجهولة » لتري كيف ترسعت البعثة الامريكية خطى ذلك التاجر القديم المجهول صاحب اليريبيلوس ، وكيف جاءت نتائج الحفريات مصداقاً لوصفه الدقيق : اجريت الحفريات الرئيسية المثمرة في مكان يدعى خور روري وهو مسكان سبق ان تحدث عنه بنت (٦١) وكانت هذه المحاولة الثالثة بعد محاولتين سابقتين في مكانين آخرين لم ينتجاً شيئاً يذكر . ويقع هذا الخور إلى الشرق من سلاطة في منتصف الطريق بين قريتي البلاد ومرباط ، وهو عبارة عن خور مستطيل في نهاية واد سد منفذه إلى البحر بكتلة رملية يمتد خلفها الماء نحو البر مسافة ميل واحد ، ثم يختفي عندما يلامس ارض الوادي الصخرية . . وتقع الخرائب القديمة على الجانب الشرقي منه . وقد استغرقت الحفريات في ذلك الموقع ثلاثة مواسم فيما بين ١٩٥٢ و ١٩٦٢ م .

بدأ العمل اول الامر في جانب من خرائب مدينة قديمة يعتقد انها ترجع إلى

ما يقرب من ٢٣٠٠ عام ، كانت تقوم بحراسته احسن موانئ الساحل اللففاري ، كما يذهب البرايت ، ورفعت هناك الانقاص عن معبد بكامله ، وهو ما لم يحدث من قبل في اي مكان آخر من الجزيرة العربية .

ويشتمل ذلك المعبد على نظام معقد لمزاولة طقوس الوضوء والاغتسال الديني . ومذبحين للقرابين ، وعديد من قطع النقد البرونزية وكمية من مادة البخور القديم (٦٢) .

كما تم العثور على لوح برونزي عليه كتابات قديمة تتكون من ستة اسطر تقرأ من اليمين إلى الشمال ، ويرجع الدكتور البرايت انه يعود إلى القرن الثاني للميلاد . وترجع أهميته إلى انه يعطي لنا اسم المدينة وهو سمهورم (س م ه ر م) (٦٣) ويذكر في نفس الوقت (سين ذالم) معبود حضرموت الرئيسي وبذلك يثبت في اسطر قليلة الصلة القديمة بين ظفار وحضرموت .

وبتقدم الحفريات اكتشفت داخل أحد ابواب المدينة سبعة نقوش حفرت على احد الجدران تذكر العز ملك حضرموت ، كما تذكر مدينة شوة ، ويرجح ان العز هو نفس الملك الذي يسميه البرييلوس باليازوس . وهكذا تزيدنا النقوش يقيناً بالعلاقة السياسية التي ربطت كلاً من ظفار وحضرموت في وقت من الاوقات بين القرنين الأول والثالث للميلاد .

ومن بين النقوش التي عثر عليها هناك صدفة نقش قدمه صاحبه إلى الاله « ود اب » (٦٤) . ولم يقدم لنا الكتاب صورته ، غير ان هذه الاشارة قد تدل على ان جماعات معينة أو ربما اوساية كانت تقيم هناك وتتعبد للاله (ود) . ويذكرنا هذا بحالة مماثلة من حفريات حريضة (مذاب) التي سبقت الاشارة اليها .

وفي الموسم الثالث والآخر عثر على مذبح مسطح طوله قدمان ينتهي ، كالعادة ، برأس ثور . ويمتاز الرأس كما يقول وندل فيلبس ، بصورة ورقة نبات

مثلثة الشكل على جبهته . ومع انه لم يقدم لنا صورة المذبح المذكور في الكتاب إلا ان هناك مذبحاً في متحف عدن تحلي جبهة رأس الثور فيه زخرفة مثلثة لا نستبعد أن تكون شبيهة بما يصفه الكاتب . على أن مذيحه ذلك يختلف عن المذابح العادية بعدم وجود ميزاب فوق رأس الثور .

واقد اتضح من الحفريات ان سمهورم مدينة حصينة يقوم على سورها برجان ، احدهما عند الطرف الجنوبي الشرقي والآخر عند طرفها الشمالي الغربي . ويبدو انه كان من الصعب مهاجمتها من الناحيتين الشرقية والجنوبية لقيام السور هناك على صخرة شديدة الانحدار . أما من الناحيتين الغربية والشمالية ، حيث يقوم السور على أرض منخفضة في مستوى بطن الخور ، فاننا نجد أن عرض الجدار يبلغ ٨ أقدام ، مما يوحي بان ارتفاعه كان يبلغ ما بين ١٥ و ٢٠ قدماً . وتقوم القلعة هناك بحماية المدينة من تلك الناحية . كما ان مدخل الخور نفسه يتمتع بحماية طيبة تتمثل في مرتفع صخري منبسط وشاذق يبدأ من طرف البحر مباشرة ولا يمكن ارتقاؤه إلا من الناحية الشمالية . كما أن بقايا سور كبير لا تزال اثاره بارزة للعيان على ظهر ذلك المرتفع الصخري المنبسط تزيد من احكام مناعة الموقع كله .

لم يقتصر عمل البعثة في ظفار على موقع خور روري أو مدينة سمهورم وإنما قامت البعثة بزيارة لمنطقة اخرى تدعى حنون ، تقع في إحدى مناطق اللبان وجيء منها بنقش^(١٥) يذكر الاله (سين) و (شبهو) ، كما يذكر (سمهورم) . واسم حنون القديم ، وهو سنان ، ويسمى المنطقة كلها (اي ظفار) كما يقول الكاتب ، ساكلهن . وعثر هناك على مبخرة يبلغ ارتفاعها $\frac{1}{4}$ قدم عليها سطر من الكتابة القديمة .

وفي عدا ذلك فان أبرز ما في خرائب حنون تسعة مستودعات طويلة وضيقة تشبه بصورة ملفتة للنظر مستودعات وجدت في الركن الجنوبي الشرقي

من سمهورم ومن القريب انه لم يعثر في حنون إلا على شقفة فخار واحدة .
واستنتج من ذلك ان حنون محطة للاقامة المؤقتة في موسم جمع اللبان ، يذهب
إليها اللاقطون في ذلك الموسم وحده ، كما يفعلون في الوقت الحاضر .

الخلاصة ان الحفريات اثبتت بصورة قاطعة ، كما رأينا ، ان ظفار الغنية
بغايات اشجار اللبان حتى يومنا هذا ، كانت المعنية باسم بلاد اللبان في كتابات
الكلاسيكيين وان اطلاق ذلك الاسم على حضرموت إنما يرجع إلى خضوع
ظفار لتلك المملكة الواسعة . وجاءت الحفريات مصداقاً لما قاله صاحب
البريلوس مع اختلافات بسيطة في تحديد المواقع والمسافات يمكن التجاوز عنها.
ولربما ساعدتنا الحفريات في المستقبل على فهم أوضح لما جاء في البريلوس .

السبئيون في نظر الكثير من العلماء جاءوا إلى اليمن من الشمال . فالدكتور
فرتر هومل يقول : ان الفترة السابقة لتاريخهم الحقيقي بدأت خارج اليمن ،
ويرجع ان هذا الوطن الخارجي كان في الأصل في شمال بلاد العرب (٦٦) .
ومثل هذا سبق ان أوصى به ستراير حين ربط بين الانباط والسبئيين لكونهم
أول من سكن العربية السعيدة (٦٧) . ونشياً مع هذا الرأي اقترح الاستاذ
و.ف. البرايت تاريخاً لهجرتهم حوالي ١٢٠٠ ق.م ذاهباً في نفس الوقت إلى أن
هجرتهم تلك تأتي بعد هجرة القبائل الأخرى (معين وحضرموت وقتبان)
والتي حدثت في تقديره حوالي ١٥٠٠ ق.م (٦٨) .

لكننا لا نستطيع أن نقطع برأي في هذه القضية الشائكة التي يكتنفها
الظلام من كل جانب ، فلا نقول بهجرة بناء الحضارة اليمنية من الشمال كما لا نقول
بهجرة كل الساميين من الجنوب وهي القضية التي شغلت أوائل الدارسين لتاريخ
ما أسموه بالشعوب السامية ومنهم العرب ، وآثرنا ألا نخوض فيها هنا (٦٩) .
هذه قضايا من الأفضل للعلم أن نرجى الحكم فيها ، وأن نكتفي بالإشارة إليها
حتى نحصل على مزيد من المعلومات الأكيدة من الحفريات العلمية المأمولة ومن
النقوش ، وأن نركز دراستنا لهذه المملكة على ما هو ثابت وصريح . والثابت
والصريح هو أن السبئيين وجدوا في اليمن منذ عصور موعلة في القدم . ويكفي

في هذه المرحلة أن نتحدث عن تطورهم السياسي في اليمن نفسه بالقدر الذي تليحه المراجع والأدلة والقرائن المتيسرة لنا .

* * *

ولقد ورد اسم سبأ - دون غيرها من القبائل والممالك اليمنية القديمة - في القرآن الكريم في سورة النمل وفي سورة تحمل اسمها ، سورة سبأ ، واقتضى ذكر القرآن الكريم لها ، وقرب عهودها الأخيرة من الاسلام ، أن يهتم بها الاخباريون العرب . ولكن المنافسة المصرية القحطانية التي أطلت برأسها في العصر الاسلامي الأول ، ثم صراع العرب مع الشعوبيين في العصور التالية ، أدت إلى كثير من المبالغات الواضحة التي أفقدت تلك الكتابات الكثير من أهميتها . وعمل انتشار الخط العربي الشمالي ونسيان الخط العربي الجنوبي (المسند) على عجز اليمنيين عن قراءة النقوش القديمة التي ظلت قائمة بينهم عبر القرون . ويعتبر كتاب الهمداني (الاكليل) أكثر الكتابات الاسلامية نفعا في هذا المجال . ومثله الكتب الجغرافية واللغوية التي حفظت لنا أسماء الأماكن القديمة والمفردات المهجورة الآن .

* * *

وورد اسم سبأ بكثير من التفخيم في الكتابات الكلاسيكية - ومنهم بليني بأنهم أشهر من عرف من قبائل البلاد العربية^(٧٠) وأفرد لهم سترابو فقرة مطولة ، نقلاً عن ارتيميدورس ، وصف فيها بلادهم^(٧١) ، وذكر فيها أنهم شعب كبير التعداد ، وأن بلادهم شديدة الحصوية ، تنبت المر واللبان وأنواعاً أخرى من الأعشاب ذكية الرائحة . وزعم أن لها أفاعي حمراء داكنة طول الواحدة منها شبر ، تقفز إلى خصر الانسان ، وانها إذا لدغت فإن لدغتها غير قابلة للشفاء . كما زعم أن السبئيين شعب كسول (؟) وأن ذلك يعزى إلى خصوبة أرضهم . وقال أن ماريابا (مارب) عاصمتهم ، تقوم على جبل كثيف الأشجار ، وأنه يحرم على

ملكهم مغادرة مسكنه ، فيقضي حياته مع حاشيته في المتع الحسية بين النساء . أما أبناء الشعب فإن حياتهم موزعة بين الزراعة والاتجار بالطيوب التي ينتجونها أو يجلبونها بالسفن المغطاة بالجلود من اثيوبيا عبر البحر . وختم كلامه بأن السبتيين هم والجرهائيين^(٧٢) أصبحوا بفضل التجارة أغنى القبائل . وأنهم يقتنون كميات كبيرة من الأشياء المصنوعة من الذهب والفضة ، والارائك والآنية ثلاثية القوائم والاحواض وأواني الشراب ، هذا بالإضافة إلى منارهم الرائعة ، ذات الأبواب والجدران والسقوف المطعمة بالعاج والذهب والفضة والحجارة الكريمة .

ومن سترابو أيضاً نجد الإشارة الهامة التي اعتمد عليها المؤرخون حديثاً في تقدير تواريخ ملوك سبأ كما سبأتي . وذلك ما ذكره أثناء وصفه لغزوة اليوس جالوس لليمن من أنه بعد احتلال القائد الروماني اثرولا (يثل) تقدم نحو مدينة مارسابا (مارب ؟) التابعة لشعب يسميه رامائتي (اريمن) من رعابايا الازاروس (الشرح ؟) وهاجمها ثم حاصرها ستة أيام رفع بعدها الحصار لقلة المياه^(٧٣) .

* * *

ولا شك أن النقوش السبئية هي أوثق المصادر التاريخية التي يمكن الركون إليها ، ولدينا منها الكثير . ولكنها هي الأخرى تنطوي على فجوات كثيرة فيما بينها من ناحية التسلسل الزمني . ويرجع هذا ولا شك إلى نقص الحفريات بالدرجة الأولى . وهذا ، مضافاً إلى عدم استخدام التواريخ في أغلب النقوش أو استخدام تقاويم لم نعرف بعد أسسها^(٧٤) ، يجعل من الصعب علينا ترتيب الحوادث التي تشير إليها النقوش الكثيرة التي بين أيدينا بما فيها من أسماء ملوك وحكام ورجال ذوي مناصب هامة وأفراد عاديي وقبائلي ومدن ومناطق وآلهة .

وعلى ذكر النقوش السبئية لا نجد ماصاً من الإشارة ، مجرد الإشارة ، إلى نقش عجيب تعرض له الدكتور جواد علي^(٧٥) . وهو عبارة عن لوح برونزي

حفرت عليه عبارة «عبد شمس بن سبأ بن يشجب يعرب بن قحطان» (ف ٤٣٠).

ويعود الفضل في حصولنا على النقوش السبئية المروفة إلى جهود العلماء الذين أشرنا إليهم في التمهيد من مستشرقين وعرب وخاصة الدكتور احمد فخري . على أن أحدث ما اكتشف من هذه النقوش هو ما عثرت عليه بعثة مؤسسة دراسة الانسان الامريكية أثناء عمليات الحفر ، قصيرة الأجل ، في موقع معبد المقه الشهير بحرم بلقيس في مارب .

. . .

مكربو سبأ

ولا نكاد نعرف شيئاً عن الخطوات الأولى التي أدت إلى قيام دولة سبئية في اليمن . ولكننا ، بفض النظر عن المكان الذي جاء منه السبئيون ، نتوقع أن يكون المجتمع السبئي قد نظم نفسه منذ وقت بعيد جداً في شكل من أشكال التنظيم القبلي الذي يرأس فيه القبيلة رئيس أو شيخ من أبنائها . فنحن نلمس من النقوش قوة الرابطة القبلية التي كانت تربط أبناء سبأ والعلاقة الخاصة التي تجمعهم حول معبودهم القبلي « المقه » (٧٦) .

ومن النقوش السبئية التي تم جمعها ودراستها حتى الآن ، وآخرها ما عثرت عليه البعثة الامريكية في مارب ، حاول العلماء التعرف على أوضاع الحكم في سبأ وتطوره في عهودها المبكرة . ولقطة المعلومات التي جاءت بها تلك النقوش تحفظ بمضهم في دراستهم تلك ، واكتفوا بجمع الأسماء الواردة في النقوش ، والتي توحي بأن أصحابها كانوا من طبقة الحكام ، قصفوها إلى أجيال أو جهورات متعاقبة أو حتى غير متعاقبة . بينما حاول آخرون وضع تسلسل زمني لتلك الأسماء ابتداء من عام ٨٢٠ أو ٨٠٠ إلى عام ٦٣٠ ق.م (٧٧) .

ويلاحظ أن كثيراً من تلك الأسماء لم تكن مقرونة بنعت من تلك النعوت .

التي ينعت بها الحكام (مثل ينثف أو بين أو وتر الخ) ، كما لم تلقب في النقوش بلقب « مكرب » وهو اللقب الوحيد الذي تحلى به بعض الحكام في تلك الفترة ، والذي من أجله سميت بفترة المكربين .

ويكاد يجمع العلماء على أن أقدم النقوش السبئية المعروفة لا يتجاوز القرن الثامن قبل الميلاد . ونلمس هذا الاتجاه عند البرايت الذي يحمل تاريخ أقدم مكرب سبئي معروف (دون ذكر اسمه) حوالي عام ٨٠٠ ق.م . وهو ما ذهب إليه قلبي أيضاً مضيفاً أن أول المكربين هو (ممة على) من غير نعت أو لقب . وهذا يعني أنه لا يوجد دليل خطي قديم على قيام مملكة سبئية في اليمن في القرن العاشر الذي عاش خلاله الملك سليمان ، والذي تحدثت الكتب المقدسة عن قيام ملكة سبأ بزيارته في مملكته . ولكن هذا أيضاً لا ينفي وجود السبئيين في الأراضي المجاورة لمارب منذ وقت أبعد من ذلك بكثير حيث اتخذوا حاضرتهم الأولى « صرواح » بين التلال الواقعة جنوب مارب ، وشيدوا بها معبداً رئيسياً لآلهته وأقاموا في وادي « صرواح » المحاط بالجبال من كل ناحية « سداً لتخزين مياه الأمطار » (٧٨) .

ثم ما لبثوا أن اهتموا بمارب ، حيث أقاموا السد العتيق ، كما أقاموا معبداً آخر لآلهته هو معبد « اوام » الشهير بمحرم بلقيس . وبعمر الزمان حلت مارب محل صرواح عاصمة لهم ، واستمر ذلك عهداً طويلاً جداً كما سنرى .

ويستدل من كتابات آشورية أن بعض الحكام السبئيين كانوا على صلة بملوك آشور خلال هذه المرحلة التي سميت بمرحلة المكربين . فمن عهد سرجون الثاني (ح عام ٧١٥ ق.م) نجد ذكر (اتى امرا) السبئي إلى جانب الملكة سمسي ملكة العرب على أنها قدما لسرجون اقادة من الذهب والاحجار الكريمة والأعشاب والجمال . ويرجح ان المقصود هو يشع امر المكرب السبئي . ومن عهد سنخریب (ح ٦٨٥ ق.م) تأتي الكتابة التي تتحدث عن هدية أمر بارسالها

كريب ايلو الملك السبئي إليه ، وذهب بعض الدارسين إلى انه المكرب كرب
إل وتر الأول^(٧٩) . وعلل الدكتور هومل إطلاق لقب ملك على كرب إل في
ذلك النقش بأن الآشوريين لم يهتموا كثيراً باللقاب هؤلاء الأمراء البعيدين ،
ولذلك دعوا مكربا « ملكا »^(٨٠) .

ولهذه الإشارات الآشورية فائدتان كما هو واضح : أولاً أنها تقدم لنا
أساساً تاريخياً ثابتاً يساعدنا على تقدير بعض مراحل التاريخ السبئي ، والثانية
أنها تشير في نفس الوقت إلى الصلة الخارجية للنشطة السبئيين مع الممالك الشمالية
والتي يرجح أن لها علاقة بتجارهم الخارجية في ذلك الوقت .

ولا بد وأن السبئيين قد بدأوا الاهتمام بالتجارة منذ وقت بعيد يسبق تلك
الكتابات الآشورية وسعوا من أجل ذلك إلى السيطرة على تجارة البخور بالذات ،
وهنا ينبغي الإشارة إلى موقع مارب الممتاز في ملتقى طرق القوافل القادمة من
شبهه وقتنا وعدن والحفا في طريقها إلى الجوف والشمال .

وقبل القرن الخامس - كما سنرى - كان السبئيون قد قطعوا البحر الأحمر إلى
البر الأفريقي حيث أقاموا أسس حضارة جديدة هناك . وما كان ذلك ليحدث
لو لم تسقه أحداث وتطورات على البر العربي تسببت في تلك الهجرة الهامة
خلال هذه المرحلة التي نحن بصدددها .

ومهما يكن من أمر فإن الآثار الباقية من تلك المرحلة ، وخاصة في صروح
ومارب ، والمتثلة في معابدها وأبنيتها الفخمة الضخمة وأعمال الري لتدل
دلالة واضحة على الازدهار والرخاء كما تدل على تقدم السبئيين في فن المعمار
وهندسة الري .

على أن أبرز أعمال هذه المرحلة ، بلا منازع ، هو ذلك السد الشهير المعروف
بسد مارب أكبر الأعمال العمرانية في التاريخ السبئي بل واليمني كله ، والذي

لا تزال اجزاء منه قائمة حتى يومنا هذا شاهداً حياً على الرخاء القديم . ويعتبر النقش (م ٦٢٣) أقدم اشارة إلى سد مارب إذ تحدث عن تعمير سده على ينف للسد ربما في حوالي ٥١٠ ق.م^(٨١) ثم توالى الاضافات بعد ذلك على أيدي حكام آخرين من بعده منهم يشع أمر بين ابنه (م ٦٢٢) .

ويبدو ان نفوذ السبئيين قد امتد في تلك المرحلة إلى الجوف . فنحن نرى يشع أمر وتر بن يدع إل ذرح (م ٤٩٠) يترك نقشاً في الدابر^(٨٢) بالجوف . كما ان يدع إل بين من بعده يقوم بتقوية أبراج نشق (ف ٢٨٥٠) .

ولم يكن عهد المكربين كله سلاماً وعمراناً وإنما قامت خلاله حروب . وأكبر الحروب المعروفة لدينا هي تلك التي خاضها كرب إل وتر (٤٥٠ / ٤١٠) الذي تلقب فسي أوآخر عهده بلقب « ملك سبأ » . وقد وصلت إلينا أخبار تلك الحروب من نقشه الكبير في صرواح (ف ٣٩٤٥) لانه سجل فيه انتصاراته الساحقة على مناطق واسعة لم تكن من قبل تابعة لسبأ . وبعد ذلك النص بحق أحد المصادر الرئيسية للتاريخ السبئي في تلك المرحلة .

نقش النصر

يقوم نقش النصر في موقع معبد المقة الكبير في صرواح . وكانت ارنود أول من أشار إليه . وحصل جلاسر على طبعات منه مضغوطة على الورق ، ثم قام الدكتور احمد فخري عند زيارته اليمن عام ١٩٤٧ بتصويره ونسخه . وقد لاحظ أن كثيراً من الأجزاء التي كانت سليمة أيام جلاسر قد أصابها التلف ، كما لاحظ أن أحد جانبي النقش يقع اليوم « داخل حظيرة للمواشي » والجسائب الآخر وسط المكان ومعرض لعبث الناس ،^(٨٣)

والنسخة التي نقلها فخري من النقش تظهر بجلاء التلف الكبير الذي أصابه حتى أننا لا نستطيع الآن أن نعرف ما جاء في مطلعته . فالسطر الأول لم يبق

منه من الكلمات الكاملة إلا القليل القليل ، حتى اسم كرب إل نفسه لم يبق منه إلا حرفان .

تعود أهمية النقش ، فيما نرى ، إلى أنه أقدم نص طويل يصل إلينا ويحفظ لنا أسماء مناطق كثيرة ، ويساعدنا على معرفة الأراضي التي كانت جزءاً من مملكة اوسان شبه المجهولة والمناطق التي كانت مرتبطة بها ، ويعيننا على تكوين صورة عن الوضع في المنطقة في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد وهو القرن الذي تشير أدلة كثيرة إلى أنه شهد عملية محاض كبيرة أدت فيما بعد إلى ازدهار كل من حضرموت ومعين وقتبان .

ويبدو كرب إل وتر ، المكرب الذي أصبح ملكاً بأمر الالهة ، منتشياً من أول سطر في النقش الذي يسجل فيه أحداث انتصاراته العديدة الواسعة وحدود اقطاعياته المترامية ، وذلك بعد افتتاحية قصيرة (س ١ - ٢) يقول فيها أن الالهة ^(٨٤) أوحى لكرب إل وتر بن ذمر على مكرب سباً بملكه لألقه ولسباً يوم أن وحدث الشعب . ويعدد ما تقرب به إلى عثرو وإلى هوبس . ثم يتحدث عن تجديد رابطة (معشره) سباً ليكونوا يداً واحدة (كأحد) . ويشكر الاله التي جادت عليهم بالامطار ، ويصف الاعمال الزراعية التي قام بتنفيذها .

وكل ذلك ، رغم الإيجاز ، يبين بصورة جلية وقوية شخصية ذلك المكرب الملك ، وسعة نفوذه في قومه ، وإمساكه بالسلطتين الدينية والزمنية بيدتين ثابتتين ، واهتمام قومه بالزراعة ، وسطوة النظام الاقطاعي القبلي آنذاك وازدهاره .

أما بقية النقش (س ٣ - ٢٠) فعبارة عن وصف لفزوات وحملات شنها ذلك الملك على مناطق واسعة امتدت من المسافر في الغرب (قريباً من البحر الأحمر) إلى عرمة في الشرق ، من أدوية حضرموت اليوم ، ومن ساحل أبين في الجنوب إلى اطراف نجران في الشمال . ويبدأ كل حملة رئيسية بعبارة (ويوم

مخض) . ويمكن تقسيم النقش إلى الأقسام التالية :

- | | | |
|-------|----------------------------|------------------|
| (١) | الرحلة على المعافر | الاسطر (٣ - ٤) |
| (٢) | الرحلة على اوسان | د (٤ - ٧) |
| (٣) | الرحلة على دهسم (يافع ؟) | د (٧ - ٨) |
| (٤) | تقسيم المناطق | د (٨ - ١٣) |
| (٥) | الرحلة على كحد ذسوطم | د (١٣ - ١٤) |
| (٦) | الرحلة على نشن ونشق | د (١٤ - ١٧) |
| (٧) | الرحلة على سبل وهرم وفتن | سطر (١٨) |
| (٨) | الرحلة على مهامرم وأمرم | د (١٩ - ٢٠) |

(١) الرحلة على المعافر (٣ - ٤) :

يصف الرحلة على المعافر بالمعارات التالية :

« ويوم هاجم أو ضرب (مخض) سادم واحرق نقبتم وكل مدن المعافر وقهر ظبر وظلم واروي واحرق كل مدنها . وبلغ عدد قتلاهم ثلاثة آلاف (٣٠٠٠) والسبي منهم ثمانية آلاف (٨٠٠٠) . وضاعف عليهم الجزية . وفرض عليهم مع الجزية (غرامة) من البقر والمساكن (؟) يدفعونها مع الجزية . وهاجم ذبحن ذقشرم وشرجب واحرق مدنها . وتلك لالقمه ولسباً عرم (= جبل حصين) عمت ومصدر مياههم صير » .

ولا نعبأ النص بذكر أي مبرر لهذه الهجمات . غير أننا ندرك بوضوح منذ البداية أن كرب إل سعى أول ما سعى إلى السيطرة على أرض المعافر في الطرف الجنوبي الغربي وفي الطريق إلى شواطئ البحر الأحمر . وإن ذلك كان قصاً لأجنحة اوسان التي كانت تسيطر على منافذ التجارة البحرية وتمهداً لهجماته على المناطق الأخرى التي امتدت إليها اوسان بصورة أو بأخرى .

ويحدثنا الهمداني في مواضع كثيرة من كتابه « صفة جزيرة العرب » عن
المعافر فيقول عند الحديث عن « مخلاف المعافر » (ص ٩٦) :

« اما جبا واعمالها وهي كورة المعافر فهي في فجوة من جبل صبر وجبل
فخر... وشراب الجميع من عين تتحدر من جبل صبر غزيرة يقال لها انف...
وساكني هذه المواضع من بطون حمير من ولد المعافر يعفر » . ويذكر ذبحان إلى
جانب المعافر فيقول عند الحديث عن السراء (ص ٩٧) :

« فبتبدأ هذه السراء من أرض اليمن أرض المعافر وهي تجمع مخلاف
ذبحان والجوه وجبا وصبر وذخر ويسكن هذه المعافر لسل المعافرين يعفر
ومن همدان الخ » .

ويورد شعراً (ص ٢١٧) :

طبقت بالسيول ابيين حتى	لحجها وهي والسياء سواء
تلکم احور وتلك الدثينا	ت مع السرو جنة خضراء
ولذبحان فالمعافر فالساحل	من غورها ضباب عماء

فذبحان هنا ذبحان المعافر وكذلك شرحب هي « ايضاً من المعافر
الحجرية »^(٨٥) . اما صير فلدينا في صهبان بلواء إب قضاء السباني موقع يدعى
« مصنعة صير » لا بد ان له صلة بما جاء هنا .

ويصعب تحقيق المواقع الاخرى التي وردت في النص . ولكن يبدو ان
سادم ونقبت من مدن المعافر كما يقتضي السياق . ولا ينبغي أن تبعد مواقع ظبر
وظلم وأروي كثيراً عن أرض المعافر وذبحان .

(٢) الحملة على اوسان (٤ - ٧)

وينتقل إلى وصف الحملة على اوسان فيقول :

« ويوم هاجم ، اوضرب ، اوسان فكان قتلاهم ستة عشر ألفاً (١٦٠٠٠)
والسيي منهم أربعين ألفاً (٤٠٠٠٠) . ونهب وسر من لجأتهم إلى حن وأحرق
كل مدن انقم وأحرق كل مدن حبان وذيب . ونهب اوديتها ونهب نسّم ذهب
(ارض مروية) رشاي وجردان . وهاجم دثينة وأحرق كل مدنها وهاجم
تفض ودمرها وأحرقها ونهب اذهبها وهاجم حتى بلغ البحر وأحرق كل مدنها
التي على البحر .

وضرب بوسر حتى اكتسح اوسان ومروم ملكهم واستعبد رؤس مسود
اوسان لسميت

واعمل فيهم قتلاً وسبياً وأخذ ريش (خرش) بيته (أي مروم) مسور .
وطمس كل كتابه ثالت من كرب إل من بيته مسور وكتابات بيوت الهتهم
..... بيته مسور .

وعاد (؟) ولد المقة وجوم احرارهم وعبيدهم من أراضي ذي اوسان
ومدنها . وأعطى لالمقة ولسبا سرم واراضها وحمدن واراضهم ، وسور مدن
سرم ونظم الري في اوديتها وسلمها للسبا .

هذه حملة تبدأ من ديار الاوسانيين الاصلية وهي وسرم كما يظهر من تكرار
ذكرها والتي يعتقد انها في نواحي وادي مرخه . فلجأتهم التي قد تكون لجية
التي ذكرها الهمداني في الصفة (ص ٩٥) ضمن مناطق مرخة وقال عنها انها واد
كثير النخل والعلوب . وكذلك « حسان » بفتح الحاء المهملة والميم وآخره
نون ، انقاض موضع باعلا مرخة « (٨٦) .

وحبان واد معروف بهذا الاسم إلى اليوم وهو اسم ساكنيه أيضاً (بالمحافظة
الرابعة) وكذلك ذيبية قبيلة حميرية تسكن إلى جوار حبان . ولا يعرف
موقع انقم ، وكذلك نسّم . اما نسّم الجوف فليست هي المقصودة (٨٧) . ورشاي :

هو وادي رشاء الذي يصب في وادي جردان (٨٨) . أما جردان فهو معروف بين مرخة وحبان . ثم يتوجسه إلى الغرب ليغزو دثينة أو الدثنيات كما يقول الشاعر . ودثينة معروفة إلى اليوم (بالمحافظة الثالثة) . ومنها وينطلق مكتسحاً المناطق الساحلية حتى نواحي ابين (تفض ؟) ، ليعود ثانية لتسوية حسابه مع مرقوم ملك اوسان فيكتسح اوسان (القبيلة) وملكها مرقوم . ويستذل رقاب رؤساء الطبقة العليا (المسود) ويسلب ما حواه قصر الملك المسمى مسور من رياش ثمين . ويحرص على أن يطمس كل الكتابات التي تعرضت له (اي كرب إل) بالانتقاص . وهذه اشارة هامة لعلها تعني هزيمة سابقة لحقتها اوسان بكرب إل نفسه فكان هذا الانتقام الرهيب .

وفي النقش تلف بعد هذه الفقرة . ولعل جيش سبأ قد عاد بعد ذلك من اراضي اوسان ومدنها . وبلا مقدمات نجده يتحدث عن اعطاء سرم (بىروم ؟) واراضيها وحمدن (حمدان) واراضيها لالفة وسبأ . (أي للدولة) ولكن لا ندري هل هذه المناطق امتداد لما سبق أم هي مناطق أخرى .

(٣) الحملة على دهسم (يافع ؟) (٧ - ٨)

يقول :

« ويوم هاجم دهسم وتبني وكانت قتلام ألفين (٢٠٠٠) والسبي منهم خمسة آلاف (٥٠٠٠) ، وأحرق مدنها ... (تلف في النقش) . يقول القاضي محمد بن علي الاكوع (٨٩) : دهس بفتح اوله وسكون ثانيه وآخره سين مهملة ، وتبني بفتح التاء المثناة من فوق وسكون الباء الموحد وآخره ألف مقصورة : موضعان متاخمان لارخة وشرقي مسورة سرومذ حج بلاد البيضاء . ويرى آخرون أن دهس هي يافع وتبني هي لحج (٩٠) .

(٤) تقسيم المناطق (٨ - ١٣)

بعد عبارة « وأحرق مدنها » التي انهى لها الحملة على دهسم وتبني تعرض

النقش الحراب لا ندري ماذا جاء فيه . غير اننا نلاحظ أن الفقرات التالية كلها عبارة عن وصف للاجراءات التي اتخذها كروب إل بحق تلك المناطق التي غزاها فهو يقول :

أ (ووهب دهسم وتبني ودثنت لالقمه ولسبأ (أي للدولة) . ووهب عودم (التي لم يرد ذكرها من قبل أو لعلها وردت في الجزء الثالث من النقش) للملك دهسم (؟) . وانتزع من اوسان ولد عودم وممتلكاتهم لانهم حالفوا المقة وسبأ (؟ ؟) .

(تلف آخر في النقش)

ب (ثم عبارة كل اراضيهم (١١) .. وانقم ومدنهم واذهبهم واعررم واسررم (اودبتهم) ومراعيهم اقتطعها لنفسه .

ونسلم ورشاي وجردان إلى فخذ ألو وعرمة (عرمو) التابعة لكحد (ذات كحد) .. وسيبان واراضيهم ومدنهم اثخ وميفع ورتحم وكل أرض عبدان ومدنهم وسرم ومرعاهم وجند عبدان حرم ورقيقهم اقتطعهم ...

(تلف آخر في النقش)

... دثينة احلفوا وميسرم ودثينة التابعة لثبرم (ذات ثبرم) وحرثو (وكل) مدنهم واسررهما ومناطقها واذهبها واعررهما ومراعيها اقتطعها . وكل قسط ؟ (سادة) موالى (ادم) ذي ثبرم واولادهم ومقتنياتهم إلى البحر

(تلف آخر)

... ومناطقها واذهبها وعررها وسرها ومرعاهها اقتطعها ، وكل مدن ومناطق (ابضع) حول منطقة تقض (ابين) باتجاه دهسم (يافع) والتي على البحر وكل البحار التابعة لهذه المناطق (؟) وكل أرض يلالي وشيعن^(١١) .

وعبرت ولبنت كل مدنهم وحرثتهم (محراثتهمو) ومرعاهم واسررهم وعمرهم
اقتطعها . وكل ما اقتنى مرثوم بدهسم وبتبني .

ج (واعطى ينعم) التي لم تذكر من قبل (وقسطهم وانهم ؟) عامتهم (ومنطقتهم واعرهم واسررهم ومرعاهم لالقة ولسبا .

واستولى على كحد ذي حضم قسطهم وانهم واعطى كل من حالت كرب إل
من ... اقطاعية لالقة ولسبا .

وتملك كرب إل قسط كحد احرارهم وعبيدهم واولادهم ومقتنياتهم وكل
جند وقد (؟) يلاي وشيعن وعبرت واولادهم ومقتنياتهم اقطاعية لالقة
ولسبا .

د (ووهب لسين ولحول (الهي حضرموت) وليدع إل ولحضرموت اراضيهم
من تحت ذي اوسان (بن تحتي ذا اوسان) . (اي التي كانت تحت يد اوسان) .

ووهب اراضي عم وانسي (الهي قتبان) وورو إل من تحت ذي اوسان
نتيجة لمخالفة (بذت أخو) حضرموت وقتبان لالقة وكرب إل وسبا .

(ملحوظة : في ظننا أن الكلمات قسط وانم وقد يصعب تحديد مدلولها
بدقة) .

(٥) الحملة على كحد سوطم (١٣ - ١٤)

ويصف حملة اخرى ضد فرع من فروع كحد فيقول :

« ويوم هاجم كحد ذي سوطم لانهم خسانوه أو غدروا به فكان قتلام
خمس مئة (٥٠٠) والسبي من اولادهم ألف (١٠٠٠) وأخذ من انهم ألفين
(٢٠٠٠) واستولى على كل مواشيهم ومقتنياتهم » .

هذه حملة تأديبية أو انتقامية نتيجة لغدر هذه القبيلة وقد حرص كرب إل

على أن يذكر المبرر هنا . و قبيلة كعد صاحبة سوط (ذسوطم) هي غير كعد صاحبة حضن (ذات حضنم) السالف ذكرها . وكان قد وصف عرمة (عرمو) بأنها تابعة لكعد (ذات كعد) . والمعروف ان الهضبة التي تشقها اودية كثيرة من بينها وادي عرمة ، تسمى السوط . ولعل كعد ذسوطم كانت تسكن بتلك المنطقة . كما أن لفظة حضنم (حضن) توحي بأن مساكن كعد الاخرى كانت المنخفضات التي في السهول إلى الغرب من السوط . ومسكن المعروف ان القبائل الكبرى تنقسم عادة إلى (عليا) و (سفلى) وفقاً لما كن إقامتها .

ومهما يكن من أمر فان كرب إل فرغ بهذه الحملة من امر المناطق الجنوبية الوسطى والشرقية والتي عرفت فيما بعد بأنها ضمن مناطق حمير وولدم .

(٦) الحملة على نشن ونشق (١٤ - ١٧)

ويتحدث ايضاً عن حملة في الجوف فيقول :

« ويوم هاجم نشن وأحرق مدنها . ونهب عشر وبيحان (بيحن) وكل أوديتهم لمساتردوا ذات مرة (باحد منشام) . ويوم تورد نشن للمرة الثانية (ويوم نشن تيم منشام) ، حاصر نشن ونشق (نقشم) وقفسا لنبوءة عثر ثلاث سنوات واخضع نشق وأرضها لالقه ولسباً ، وقتل نشن كانوا ألفاً . واكتسح سمة يفع ونشن . واسترد أراض كان ملك سباً قد وهبها لهم فوهبها هو لالقه ولسباً . واستولى على مدنها . قوم وجوعل وفدم ودورم وشم ومدن ايكم وكل ما اقتنى سمة يفع ونشن بأيكم . واستولى باسم الملقه على امتداد الحدود وسباً على مناطقهم لموضع الاوثان (؟) (لميسع اوثن) حتى وثن منهيتم ^(٩٢) واستولى على ماء (عذب) صلم وماء حموت وحرم ملك نشن ونشق من ماء مذاب ^(٩٣) وازال (نضع) سور مدينتهم نشن حتى اساسه . (ولكنّه) اعفى مدينة نشن من الحريق (وهجرن نشن يبحرم بن موفط) . واستولى على رياش ييتهم عفرو (قصر أو معبد) ورياش مدينتهم نشن .

وفرض على سمة يفع ونشن بان تسكن سبأ (كذبحور سبأ) بمدينة نشن
وبأن يبني سمة يفع ونشن بيت الله بوسط مدينة نشن .

وانتزع ماء ذفعلن من سمة يفع ونشن واقطعه يذمر ملك هرمم وانتزع من
سمة يفع ونشن حرة ذات ملك وقه واقطعها نبط على ملك كنهو وكنهو من
حرة ذات ملك وقه إلى حسد حدده كرب إل . وسور نشق ووضعها تحت
اشراف سبأ لالقة ولسبأ .

هذه حملة على مدينة نشن وملكها سمة يفع في مرتين ثارت خلالها هذه
المدينة مما يدل على انها كانت خاضعة له من قبل . ولا نرى علاقة بالضرورة بين
حملاته السابقة التي استهدفت اوسان ومناطق ذات صلة بها وبين هذه الحملات على
مدن الجوف التابعة لنشن وملكها والتي نفهم من السياق أنه لسبأ اقطاعيات فيها .

ونلاحظ أن نشق من ذلك التاريخ اخضعت لسبأ مباشرة وقد حرص على
تسويرها ليسهل الدفاع عنها بينما ازال سور نشن ليسهل تأديبها إذا ثارت ، كما
انه اسكن فيها سبئيين لضمان عدم تمردهما . وهناك مساند سبئية كثيرة من
مختلف اليهود تشير إلى تلك السبئيين للارض بنشق . وحرص بعض ملوك سبأ
وذي ريدان على ذكر نشق إلى جانب مدنها المفضلة مأرب وصنعاء كما فعل
الشرح بيحضب (جام ٥٧٧/ ١٧) وشمير يوعش (٢٨/ ٦٤٧) .

(٧) الحملة على سبل وهرم وفنن (١٨)

« ويوم هاجم سبل وهرم وفنن واستولى على كل مصادر مياههم وأحرق
مدن سبل ، ومدن هرم ، ومدن فنن . وبلغ قتلاهم ثلاثة آلاف (٣٠٠٠) ،
وقتل ملوكهم ، وبلغ السبي منهم خمسة آلاف (٥٠٠٠) . وأخذ من مواشيهم
١٥٠ ألفاً . وفرض عليهم جزية لالقة ولسبأ » .

وهنا أيضاً كان سبب هذه الحملة غدر هذه المدن . ولهذا كان الانتقام رهيباً .

(٨) الحملة على مہامر وأمرم (١٩ - ٢٠)

د وهاجم مہامر (بعد المدن السابقة مباشرة على ما يبدو) وأمرم (أرض امبر)^(٩٤) وكل قبائل مہامر وعومهم وكان قتلهم نحو ألف (٥٠٠٠) والسبي من اولادهم اثني عشر ألفاً (١٢٠٠٠) واستولى على مواشيهم من إبل وبقر وحير وغنم (؟) على مائتي ألف .. وأحرق كل مدن مہامر . واستولى على يفت ورياشا .. كما استولى كرب إل على أرض رراعية لمہامر بنجران . وفرض على مہامر جزية لالقة ولسبا .

وهكذا فإن كرب إل وتر الذي خاض هذه المعارك للقضاء على اوسان وحلفائها قد سعى في نفس الوقت إلى الاستحواذ لنفسه ولملكته ولقبيلته على أجسود الاراضي في الجوف ونجران وفي السهول الساحلية الجنوبية . والصورة التي يرسمها النقش (ف ٣٩٤٥ أ) تجعل من كرب إل ملكاً مهيماً على أكثر بقاع اليمن .

وفي نقش آخر له (ف ٣٩٤٥ ب) يواصل وصف انجازاته التي تغلب عليها في هذا الجزء الصفة الاقتصادية والعمرانية الاقطاعية . فيذكر :

(١) انه سور عدداً من المدن من بينها بثل من مدن الجوف وهي ثلاثة المدن التي اهتم بها السبثيون طيلة عهودهم .

(٢) كما قام باصلاح مسايل المياه حول قمع وسور عدداً من المدن هناك . واعطى «لولدعم» كل مدنها لأنهم حالفوا المقة وكرب إل وسبا .

(٣) واحتفظ لنفسه بمناطق زراعية واسعة أدخلها ضمن اقطاعياته . واشترى عبيد بعض كبار الاقطاعيين .

(٤) ولم ينس أن يوسع املاك قبيلته فيشان .

(٥) واتم ترقية قصره سلحم « ملحن ؟ » وازاد اصلاحات جديدة إلى

المساقى المتفرعة من سد مأرب من ناحية «يسرن» من وادي اذنه

(٦) واصل الحديث عن الاراضي التي انتزعها من اصحابها الاقطاعيين و اضافها إلى اقطاعياته الكثيرة .

(٧) وتحدث عن تقدمه قدمها لعنتر في إحدى المناسبات .

(٨) كما اصاف اراض كثيرة أخرى إلى قبيلة فيشان .

* * *

هذه نظرة سريعة على النقش الخطير يجزئيه ولا ندعي اننا شرحنا كل ما ينطوي عليه من ادلة ومعان . وإذا كان لنا أن نفحص هنا بعض الدلالات فإنه ينبغي أن نشير إلى التالي :

(١) اول ما يلفت النظر هو أن كرب إل قام لملاته تلك في أربعة اطراف ووصل إلى البحر حيث دمر المدن هناك . ولا شك انه إنما فعل ذلك انتقاماً من اساءات أو اضرار سابقة الحقها به تلك المناطق أو رغبة في انتزاع مكاسب كانت تحققها من دونه .

(٢) والخصم الرئيسي كان اوسان الذي حوى قصر موكها ومعابدها كتابات انتقصت من كرب إل أو لعلها سجلت هزائم سابقة الحقت به .

(٣) ولقد لاحظنا أن انظار كرب إل اتجهت أولاً إلى الطرف الغربي الاقصى عند البحر الاحمر . ولعله تمكن بذلك من أن يوجه ضربة شديدة لاقتصاد اوسان والمناطق المرتبطة بها . ولقد عمل كرب إل على تأمين ظهره قبل أن يبدأ غزواته فحالف جهات عديدة بعضها نعلم انه كان متضرراً من اوسان وهما حضرموت وقتبان ، وبعضها ربما قام بدور الطابور الخامس في صفوف اوسان كما يستشف من الاشارة إلى « ولعودم » . وهادن كرب إل كحد ذي سوطم

وهو يحارب سيبان في نواحي ميفع ويقزو حبان وذيب وجردان حتى نراحي
عرمة . وذلك في الوقت الذي حارب فيه ايضاً كعد الاخرى ذات حضم .

(٤) ان سير المعارك رغم صعوبة تحقيق كثير من الاسماء ، ان كانت للقبائل
أو مدن ومواقع ، يساعدنا على تكوين فكرة عامة عن المناطق التي قامت فيها
مملكة اوسان ومدى ما وصلت اليه من انتشار وازدهار . ونلاحظ من ناحية
أخرى ان حروب كرب إل غطت فيها غطت كل المناطق التي عرفت فيها بمد
بأنها ديار حمير .

(٥) أخذ على تلك الحروب انها اضعفت اليمن وخربت المدن وشجعت
بروز الاعراب كعنصر مشاغب . ولا ندري هل نأخذ الارقام التي حرص على
تسجيلها كرب إل وتر على علائها أم ترى انها اشتملت على مبالغات . ولكن
مهما تكن المبالغة فيما لاشك فيه ان تلك الحروب الواسعة قد غيرت مصائر خلق
كثير وهزت اركان حياتهم .

(٦) والظاهرة البارزة في اجراءات كرب إل هي سيادة العقلية الاقطاعية
على كل تصرفاته . وفي النقش ايضاً اصطلاحات واشارات كثيرة عن النظام
الاجتماعي آنذاك من ملوك صفاد ومسود وكسد واسد وقسط وانم وادم وعبيد ،
وهي مصطلحات لا تزال في حاجة إلى مزيد من الدراسة والتدقيق . ويلفت
النظر ايضاً عمليات السبي الكبيرة التي تتم في اعقاب الفوز .

(٧) ولقد أتبع كرب إل اساليب متعددة كانت القسوة الزائدة فيها - كما
يبدو - نتيجة الخوف من انتفاض القبائل المغلوبة والحرص على ضمان خضوعها
اطول مدة ممكنة . من تلك الاساليب :

أ - الاكثار من القتل لاضعاف القوة المعاتلة لدى الخصوم والمنساقين
وارهابهم .

- ب - الاكثار من السي من الصغار إلى جانب الكبار لنفس الغرض .
- ج - احراق المدن وسلب مقتنيات الثمينة « خرش » لاضعاف قوتها الاقتصادية .
- د - اتباع ذلك بفرض أنواع مختلفة من الغرامات التي تحرم الخصم من تنمية موارده . مثال ذلك الاعداد الهائلة من الحيوانات بأنواعها .
- هـ - ثم فرض الجزية وهو مبلغ يتكرر دفعه سنوياً وتختلف نسبته من منطقة إلى أخرى . ففي المعافر البعيدة عن مركز حكمه وحيث اكتفى باحتلاك جبل حصين « عرسمت » وأحد مصادر المياه « منهيتم صير » حرص على أن يضاعف الجزية .
- و - مصادرة الأراضي باسم الملك شخصياً أو باسم قبيلته أو باسم الدولة « المقه وسبأ » واستخدام السكان كأجراء أو مستأجرين فيها .
- ز - إضعاف الزعماء المنافسين وقتل الخطرين منهم وضربهم ببعض ببعض كما حدث في تعامله مع ملوك الجوف الصغار .
- ح - إزالة أسوار المدن لاضعاف دفاعها في حالة التمرد .
- ط - إحلال السبثيين في بعض المدن أو الأراضي المغلوبة .

٨) وفي النقش فوق ذلك كله مصطلحات مفيدة تصور لنا جوانب من نظام الحياة في ذلك العصر وخاصة فيما يتعلق بحياة القبائل والمدن من حيث توزيع الأراضي بينها إذ لكل مدينة أو قبيلة مساحات من الأراضي المروية والأودية الصغيرة والجبال الشاهقة (الاعرر) التي هي دليل المنعة ، وأحد وسائل الدفاع ، إذ أنهم كانوا يحرسون - كما نفهم من نقوش كثيرة - على أن تكون

مساكنهم حول هذه الاعرر إذا توفرت . ولكلى عر اسم يعرف به . ومن أسماء الجبال الحصينة أخذوا الأسماء لقصورهم كما فعل بنو ريدان وكما فعل ملوك حضرموت حين سموا قصرهم شقر أو شقير (ف ٤٩١٢ / ٢) ربما على اسم جبل شقير في بيحان (٩٥) . وأكثر من ذلك أننا نستطيع أن نعرف طبيعة البلد التي يصفها النص من مجرد ذكره « للعر والذهب والسر الخ » فنستطيع أن نرجح أن كانت المنطقة في الجوف مثلاً أو في غيره من هذه التفاصيل التي ترد في قائمة المصادر التي حرص كرب إل على تسجيلها .

٩) وأخيراً لقد هزمت اوسان فيما نظن لأنها كانت قد بدأت في الانحدار ربما بعد أن تجاوزت قوتها في الاتساع . ولعل نفس الشيء قد حدث لسبباً بعد كرب إل ولو أنها لم تسقط سقطة اوسان وإنما مرت بفترة صراع طويل طويل ، وحتى عندما انتصر الحيريون ، احتفظوا باسم سبأ إلى النهاية .

ملوك سبأ

حفظت لنا المساند المعروفة أسماء عدد من الحكام الذين يعتقد أنهم حكموا بعد كرب إل وتر (ح ٤١٠ ق.م) ولكنها لم تقدم لنا تفاصيل كافية تساعدنا على تكوين صورة عامة عن عهود أولئك الحكام وما حدث خلالها من تطورات في مختلف مجالات الحياة .

وقد أثر بعض الدارسين ، من جراء ذلك النقص ، أن يجمعوا الأسماء الواردة في النصوص وأن يصنفوها إلى جمهرات وأجيال معترفين أن المسألة شائكة . وحاول آخرون ترتيب الأسماء مشيرين إلى وجود فجوات في التسلسل الذي اقترحوه (٩٦) .

وقدم لنا غون فيسمن قائمة تعتمد على دراسة جديدة تغطي القرون الأربعة التي وصلت بسين عهد كرب إل وتر الثاني حسب وصفه وآخر المكربسين (٩٧) . (٤١٠ ق.م) وبين زمن الغزوة الرومانية (٢٤ ق.م) (٩٧) .

ورغم قلة ما بين ايدينا من معلومات عن هذه الفترة الطويلة فإننا نستطيع أن نتصور أن الموجسة التي تمثلت في حروب كرب إل وتر عندما انحسرت اعقبته نهضة في الممالك الأخرى التي يظن انها بلغت ذروة ازدهارها بعد تلك الحروب .

وأما عن سبأ فلدينا نقش سبئي (جام ٥٥٥) يصور لنا جانباً من جوانب الحياة فيما بين أواخر القرن الرابع ومطلع الثالث قبل الميلاد (١٩٨) . وصاحبه هو دمر كرب بن ايكرب بن شوديم الذي يدعو نفسه قينا يشمعر ويكرب ملك وسمه على ويدع إل ويكرب ملك سجله بمناسبة تقربه إلى المقه عندما بنى جزءاً من سور معبد اوم . وتعود أهمية النقش في نظرنا إلى أمرين :

الأمر الأول : هو ما ينطوي عليه من دلائل تتعلق بازدهار النظام الاقطاعي الذي لسناء قوياً في نقش كرب إل وتر (ف ٣٩٤٥) . فهذا القين تنتشر أملاكه في بقاع كثيرة يعمدها لنا في النقش (س ٣٥٢) : —

(أ) بيته يهر ونخله ذي صوم وذي ردمان وذي انوين وذي مقلدن (المقلد) .
(ب) وشرون وعقنتن وذي مسقمم ويملا صحل واحطين بالمفلق لأيسر (أي بسد مأرب ؟) .

(ج) ونخله في الشمال بمنطقة نشق (في الجوف) .

(د) وبيته بمدينة جهران .

(هـ) وارا ضيه وغيوله بمنطقة قبيلتي مهأنف وبيرن .

والأمر الثاني : هو اشارته إلى حرب خاضها مع سبه علي ينف بارض قتبان . ولعل سبأ قد استعادت وقتها بعض الأراضي التي انتزعتها منها من قبل قتبان في عهد يدع أب يحل (ف ٣٨٥٨) .

وليس هناك أي دليل على تأثر الحياة في اليمن في أواخر القرن الرابع ق.م بفتوحات الاسكندر المقدوني خاصة وان الأجل لم يميل ذلك الفاتح الكبير لكي

يستكمل محاولة اكتشاف الشواطئ العربية التي بدأها في أخريات أيامه ،
تمهيداً لمحاولة ضم بلاد العرب (٩٩) .

وفي القرن الثالث رغم اهتمام البطالمة (خلفاء الاسكندر) في مصر والبحر
الأحمر فان معظم التجارة في السلع الشرقية ظلت في ايدي العرب . ولعل هذه
الحقيقة هي التي املت على اجاثر خيدس قوله :

« ليس هناك من الامم من هو أغنى من السبئيين والجرهانيين [اصحاب
مدينة ازدهرت حينذاك في الخليج العربي] الذين كانوا وكلاء كل شيء يقع تحت
اسم النقل من آسيا واوروبا . فانهم هم الذين جعلوا سوريا البطالمة غنية بالذهب
وهم الذين سهّلوا للفينيقيين سبل التجارة المربحة » .

ومن الجدير بالذكر هنا ان نقش الجيزة الميني (ف ٣٤٢٧) الذي سبقت
الاشارة إليه يعود إلى ذلك القرن .

وقد ساعد على ازدهار الحركة التجارية بصفة عامة ان الاسكندرية السقي
أسسها الاسكندر الأكبر والتي أصبحت حينذاك مركزاً للتجارة بين مختلف
ارحاء العالم القديم عملت على زيادة حجم التبادل التجاري بين الشعوب (١٠٠) .

ولقد امتد ذلك الازدهار إلى القرن الثاني قبل الميلاد وهو الوقت الذي بلغ
فيه نشاط اليمنيين جزر البحر الابيض المتوسط (ف ٣٥٧٠) .

ولكننا في القرن الثاني ايضاً نرى قتبان على عهد يدع أب ذبيان بن شهر
تسيطر مرة اخرى على مناطق واسعة كانت من قبل قد آلت الى سبأ . على انه
طوال هذه القرون الثلاثة رغم التنافس بين الممالك اليمنية ، كما لمناه في العلاقات
السبئية القتبانية ، فإن الازدهار — فيما يبدو — كان شاملاً . وكان هذا هو
السبب في كل ما غصت به الكتب الكلاسيكية من قصص الثراء واليدخ العربية .

ولكن نهاية القرن الثاني قبل الميلاد شهدت تحولاً من الداخل ومن الخارج .
قضى لمحور ذلك الوقت ، على مسابيدو ، بدأ الحميريون زحفهم الطويل الذي
انتهى بهم فيما بعد إلى إقامة حاضرتهم الجديدة (ظفار) في المرتفعات الجنوبية
العربية . وكان ذلك على أي حال بداية الصراع الذي لم يضمف اواره قرونًا
كما سنرى (١٠١) .

وفي الخارج أخذ النشاط البطلمي في البحر الاحمر يزداد وبدأت الرحلات
البحرية من مصر إلى الهند مباشرة (١٠٢) .

وفي خلال القرن الاول قبل الميلاد تأثرت الرحلات البحرية من مصر والهند
بالاضطرابات التي نجمت عن الحروب الاهلية الرومانية وضعف الحكم البطالمة
المتأخرين . ولكننا لا ندري مدى تأثير ذلك سلباً وإيجاباً على التجارة العربية .

على أن عودة السلام إلى ارجساء البحر الابيض المتوسط في اواخر القرن
الاول قبل الميلاد وازدهار التجارة الشرقية من جديد صاحب في نفس الوقت
محاولة الرومان غزو اليمن (٢٤ ق.م) .

المحلة الرومانية :

من الغريب اننا لا نجد لهذا الحادث الخطير صدى في النقوش المعروفة حتى
الآن . المصدر الوحيد الذي ترجع إليه معلوماتنا عن هذه الغزوة هو الكتابات
الكلاسيكية وخاصة ما كتبه سترابو (١٠٣) معاصر القائد الروماني وصديقه .

كان هدف الرومان من حملتهم تلك ، كما يقول سترابو ، محاولة إحتلال بلاد
العرب التي اشتهر أهلها بالغنى أو اكتساب صداقتهم . ولا شك أن الصداقة التي
كلوا يلدنونها هي صداقة الضعيف للقوي والتي لا تعني أكثر من التبعية .
واعتمدوا في دخولهم إلى الجزيرة العربية على حلفائهم النبط ، حيث كان دليلهم
ومستشارهم الوزير النبطي سيلاس (صالح) على رأس ألف من الأنباط اشركوا

في الحملة . وحديث سترابو عن المناطق التي مر بها الجيش الروماني خلال الحملة لا يدل على علم ، ولا يفيدنا كثيراً في معرفة احوال الجزيرة العربية في ذلك العهد . ونفهم من وصفه للحملة أن اليوس جالوس حمل جنوده من مصر بجزراً إلى ميناء لا يكره كومة النبطي (في الحجاز) الذي وصلوا اليه بعد أن غرقت بعض سفنهم بن فيها من جنود ، ومرد ذلك سوء اختيارهم لنوعية السفن ، الامر الذي يوحى بحمل صارخ بطبيعة البحر الاحمر . وصلوا إلى ذلك الميناء منهكين مرضى . وبعد فترة من الراحة تحرك الغزاة صوب الجنوب وكانت اول المدن اليمنية التي تعرضت لهجومهم مدينة نجرانا (لعلمها نجران) التي هرب ملكها . ومن هناك ساروا إلى اسكا (لعلمها لشق) التي سلمها ملكها دون مقاومة . على انه في الطريق بين نجران ولشق حدثت معركة عند نهر قتل فيها ، كما يزعم سترابو ، عشرة آلاف من العرب في مقابل رجلين من الرومان ، وهي مبالغة مكشوفة وساذجة . وبعد لشق تسقط اثرولا (لعلمها يثل) من غير مقاومة ايضاً . وهكذا تصبح الطريق إلى ماريابا (التي يرجح الدارسون انها مأرب) سهلة . ولكن المدينة نفسها كما يظهر كانت قوية التحصين مما اضطر الرومان إلى محاصرتها فترة ثم النكوص عنها بسبب قلة الميثة كما يقول سترابو . ويعود اليوس جالوس بحيفه خائباً بعد ان علم من الاسرى العرب انه كان على بعد مسيرة يومين من ارض البخور . وقد استغرقت الرحلة من لا يكره كومه إلى مأرب (٩) ستة اشهر لان الوزير النبطي صالح لم يحسن إرشادهم . ولكن العودة إلى ميناء نجران التي يعتقد انها ينبع تستغرق ستين يوماً فقط .

وأهم ما ورد في وصف تلك الحملة من الناحية التاريخية هو وصف (ماريابا) بأنها مدينة الراميين (أريمان) التابعين لابلزاروس . وهذا الاسم قد يقابل في العربية اسم « الشرح » وهو ما ذهب إليه جام وبنى عليه تاريخ عهد الشرح يحضب ملك سبأ وذو ريدان . فهل بلغ اليوس جالوس مأرب حقاً ؟ وإذا كان قد بلغها فعلاً وعجز عن اقتحامها وهو الذي اخضع عديداً من المدن قبلها

فماذا الانسحاب الكلي ؟ لماذا لم يحتفظ بالمدن الشمالية نجران وشق ويشق ؟ ان الصورة التي يعطيها لنا وصف سترابو للحملة توحى بان اليمن كانت مفككة في ذلك الوقت فلم تحدث مواجهة كبيرة بين الرومان والسبثيين . بل لا نجد في حديثه عن الحملة اشارة إلى سبأ . ونجد بدلاً من ذلك مدناً يحكمها ملوك مختلفون . ومع ذلك فان المعركة التي حدثت في مكان ما بين نجران وشق تدل على تجمع يعني كبير لان عدد القتلى العرب كما يقول سترابو بلغوا ١٠ آلاف رجل . فمن كان يقود أولئك المقاتلين ولأي مملكة من ممالك اليمن ينتمون ؟ وهل حاول السبثيون التصدي للرومان في ذلك الوقت قبل بلوغهم مأرب فانهمزموا وفروا عائدين إلى عاصمتهم ليجتمعوا فيها وليدافعوا عنها ؟ إذن لماذا لم يسجلوا ذلك في نقش من النقوش الكثيرة التي كشف عنها في معبد المقه (محرم بلقيس) بمأرب ؟ ان زحفاً يستغرق ستة اشهر في الصحارى المربية لا يمكن ان يفاجأ به أهل اليمن ولا يسمعون به قبل أن يصل إلى حدودهم . فما هي يا ترى حقيقة تلك الغزوة الفاشلة ؟

أغلب الظن ان سترابو لم يكن اميناً في وصفه للحملة ، ولم يكن في حديثه ذاك مؤرخاً يتحرى الحقائق وإنما كان سياسياً يدافع عن سمعة امبراطوريته وعن صديقه القائد الذي فشل . ولكنه فشل هو الآخر في دفاعه عن فشل ذلك الصديق . فلم يكن حديثه بالتاريخ الصحيح . ولا بالدفاع الموفق . ولقد حمل الوزير النبطي صالح وذو اليوس جالوس وحكم عليه بالاعدام لخيانته المزعومة التي يؤكد سترابو دون ان يقنعنا بما اورد من حجج لدعم ذلك الزعم . والشيء الثابت الوحيد والذي يؤيده حديث سترابو ، وان لم يقصده ، ان الحملة كانت فاشلة منذ اللحظة الأولى ، لأن قائدها يجهل كل شيء عن طبيعة الأرض التي اخذ على عاتقه مهمة غزوها . فلم يحسن حتى اختيار السفن التي نقلت جنوده من مصر إلى الحجاز كما يقول سترابو نفسه . وحتى هذا الخطأ الذي لا دخل لدليل صحراوي فيه حاول مؤرخنا المتعيز ان يلقيه على كاهل الوزير المسكين لأنه اوحى لاليوس جالوس باستحالة الذهاب من

مصر إلى بلاد العرب من طريق بري ؛ ولم ينج من لوم سترابو حتى عباده
(فقرة ٢٤) ملك النبط الذي كان صالح وزيره ، فقد اتهمه بأهمال المصالح
العامة وخاصة ما يتعلق منها بشئون الحرب ، والاتكال على وزيره الطموح
صالح .

حديث سترابو المتهافت وسكوت النقوش عن هذا الحدث الخطير أو عدم
وصولها إلينا ، إذا كانت قد تحدثت عنه ، يجعل الأمر كله في غاية الغموض .
وكل ما يمكن قبوله هو ان الرومان حاولوا في حوالي ٢٤ ق.م غزو بلاد العرب
السميدة ولكن قائدهم اليوس جالوس لم يحسن الاعداد لملته تلك ففشلت منذ
اللحظة التي حط فيها بقايا جنوده اقدمهم على البر العربي في لايبكه كومه . والله
وحده يعلم ماذا حدث فيما بين وصوله إلى ذلك الميناء وعودته إلى مصر بعد أن
عجز عن تحقيق أي شيء من أهدافه فلا أرضاً احتل ولا تحالف حقق مع أحد .

* * *

المؤسف انه لم يعثر بعد على نقش يشير من قريب أو بعيد إلى هذا الحادث
الخطير في تاريخ اليمن ، حتى النقوش اليمنية التي رأى بعض الدارسين رجوعها
باليوجرافيا إلى ذلك الوقت لم تتعرض له . وكل ما خرجنا به منها هو ان
ايلازاروس قد يكون أميراً اسمه الشرح شقيق لدمر علي بن (جلاس ١٦٩٦)
وابن لسمه علي بنف وكبير في نفس الوقت للديمانقي (ارمين) الذين أشار إليهم
سترابو (١٠٤) .

٦ - سبأ وذو ريدان

نأتي الآن إلى فترة من أشد الفترات تعقيداً في التساريخ اليمني القديم على الرغم من كثرة النصوص التي وصلت إلينا منها . ذلك لأن الفجوات الهائلة فيما بين تلك النصوص تجعل من الصعوبة بكان محاولة ترتيبها للحصول على صورة عامة عن الفترة التي تمثلها . والحق أن محاولة رسم مثل تلك الصورة إعتدأ على نقوش متناثرة ، منها كانت كثرتها ، وحفريات ناقصة ومحدودة ، لا تؤدي إلا إلى تصورات جزئية وقاصرة لا تلبث أن تهتز كما اهتزت عن قبل تصورات كثيرة عند أول اكتشاف جديد . وهذه هي - بلا شك - مشكلة السبئي واليمني كله - مشكلة حفريات لم تتم . ولقد دلت الحفريات الناقصة نفسها على أن القوم قد تركوا لنا تاريخهم منقوشاً على الصخر وما علينا إلا أن ننقب عن تلك النقوش في مظانها وهي معروفة أيضاً . ويومها - نكاد نحزم - أن كثيراً من الأمور التي تبدو معقدة اليوم ستبسط والنقوش التي تبدو ملتوية ستستقيم ، وحتى قضية التسلسل الزمني وعلاقته بالتقاويم القديمة ربما حلت . فالقوم ، بعد حضارة دامت أكثر من ألف عام بلا انقطاع ، كان حسم التاريخي خلالها قويا ، لا يمكن أن يكونوا قد غفلوا عن الحساسة إلى تقاويم مترابطة تعينهم على قراءة تاريخهم وفهمه ، وكانوا يقرأونه ، وما كتبوه إلا ليقرأ .

* * *

ولقد اُسِّمت الفترة التي نحن بصددتها بكون ما تنسم به فترات الانتقال من

قلقى. وكان طابعها الواضح والمميز لها هو الصراع الذي يشتد حيناً ويخفت برهة ليعود إلى أشده مرة أخرى وهكذا . وكان من أدلة ذلك الصراع ونتائجه في نفس الوقت كثرة أسماء الملوك في فترة — يبدو من النقوش — أنها قصيرة نسبياً .

ويختلف الدارسون حول زمن بداية هذه الفترة (١٠٥) ولكن نقطة البدء تأتي — على أي حال — مع تبلور الصراع حول ذلك اللقب الأثير : « ملك سبأ » و« ذي ريدان » الذي اعتبره الدارسون عنواناً لهذه الفترة . وهو لقب ، إذا تأملناه ، لوجدناه يتكون من المزج أو الجمع بين لقبين : « ملك سبأ » لقب الملوك القديم في مارب ، و« ذي ريدان » لقب الزعماء في حير . أي أن الذي يتحلى بها معاً إنما يعلن عن تملكه للجهتين : مملكة سبأ ودولة بني ريدان . أو بعبارة أخرى يعلن أنه « ملك سبأ » وأنه « ذو ريدان » في نفس الوقت .

ولا نعرف على وجه اليقين أي الفريقين بدأ استخدام ذلك اللقب المركب . والشيء الأكيد هو أنه كان هناك كيانان متميزان وراء اللقبين . وأنه حتى في لحظات الجمع بينهما لم يحدث دمج بسيط لهما . مثل ذلك التوحيد البسيط لم يكن متيسراً في ظروف تلك الفترة وبتمارض مع غو الاقطاع والروح القبلية . ولدينا نقش جديد (١٠٦) من عهد ياسر يهنعم وأبنته شمر يهرعش يتحدثان فيه عن « كلي ملكيهمو » ويقصدان بذلك « سبأ » و« ذي ريدان » فيما نرجح .

* * *

وتعود معارفنا عن هذه الفترة إلى نقوش تمثل وجهة النظر السبئية زاد عددها بعد حفريات مارب (١٠٧) ، ونعتقد أن حفريات أخرى في ظفار مثلاً قد تسفر لنا — إذا تمت — عن الوجه الآخر للحقيقة .

وبقي أن نشير إلى أنه قد نشر في الآونة الأخيرة مجموعة جديدة من النقوش

السبئية اطلق عليها ناشرها السيد / مطهر علي الارياني اسم (مجموعة الكهالي)
وشرحها وعلق عليها في كتابه (في تاريخ اليمن) الذي قال في مقدمته (ص ٣٢) :
« ولقد كان بودي أن يقترن هذا النشر بالصور الفوتوغرافية للساند في مادتها
الأصلية » معذراً عن عدم استكمال الشروط العلمية — على حد تعبيره وهو
نقص يؤسف له . ولكن للظروف أحكامها .

ولقد اتيج لي أن اطلع على بعض هذه النصوص قبل نشرها كما تفحصتها بمد
النشر ملياً . فوجدت — وأرجو الا يكون التوفيق قد جافاني — انه لا يمكن
إلا أن نأخذها « في الحسبان » كما قال الاستاذ الارياني . خاصة ونحن نعرف
أن البعثة الاميركية التي رفعت الانقاض عن جانب من « محرم بلفيس » في مارب
لم تسجل كل النقوش التي رفعت الانقاض عنها كما اعترف جام (١٠٨) .

ولقد استعنت — عن اقتناع — بهذه النقوش الجديدة في ترجيح أو توضيح
أو تفسير بعض التصورات . وبإمكان القارئ الذي يجد من الاسباب ما يدعوه
إلى التحفظ أن يتغاضى عن هذه النقوش ويكتفي بما نستشهد به من نقوش
قديمة معروفة .

* * *

في الفصل السابق توقفنا عند الحملة الرومانية الفاشلة التي حدثت في مطلع
الربيع الاخير من القرن الاول قبل الميلاد وفترة ملوك سبأ على مسانوح . في
ذلك الوقت كان صيت الحميريين قد ذاع في العالم القديم إذ ترى بلييني يصفهم بانهم
من اكثر الاقوام عدداً في المنطقة (١٠٩) .

وفي ذلك الوقت ايضاً كانت الأحوال في ارجاء البحر الابيض المتوسط قد
استقرت واستقرت بعد اضطراب . وجاء مع الاستقرار ازدهار نتج عنه إقبال
في روما وباقي الحواضر الكبيرة الأخرى كالاسكندرية على السلع الشرقية

النفسية . وكان ذلك الاقبال بداية لعصر ذهبي للتجارة الرومانية الاغريقية مع بلاد العرب ومع الهند (١١٠) .

ولدينا إشارة هامة من بليفي تؤكد استمرار الاقبال على استهلاك اللبان العربي في انحاء الامبراطورية الرومانية . وإشارة أخرى تتحدث عن ميناء على البحر الاحمر اسمه موزا (موزع / موشغ) يؤمه التجار الذين يتعاملون في اللبان والروائح العربية (البخور ؟) وتقول ان ظفار مدينة الملك وسوا المدينة الأخرى تقعان في الداخل (١١١) . ومن هذا يحق لنا أن نستنتج أن الحميريين كانوا قد وصلوا في وقت بليفي (+ ح ٧٩ م) إلى الساحل الجنوبي من البحر الاحمر وسيطروا على المعابر كما اقاموا حاضرتهم ظفار في المرتفعات على حدود سبأ (١١٢) .

وهناك من القرائن ما يدل على ازدهار حضرموت وضعف قتبان ، ويرجع خروج معين من المسرح كدولة . فماذا كان أثر ذلك كله على سبأ والسبئيين ؟ ليس بإمكاننا تتبع التطورات خطوة خطوة ولكن يبدو أن الاضطراب ساد المملكة في نحو زمن الحملة الرومانية أو بعدها . ولعلها نتيجة لما تقدم وصفه من تطورات أصبحت دولة داخلية محصورة (١١٣) . ويبدو أن هيبة الملوك في مارب قد ضعفت أو أن قوة امراء الاقطاع القبلي في المقاطعات قد زادت . وكانت النتيجة الحتمية ، خاصة تحت ضغط الزحف الحميري ، تفكك المملكة أو ضعف السلطة المركزية بها . فهناك نقوش همدانية تتحدث عن معارك خاصتها تلك القبيلة الكبيرة تحت قيادة امراءها الإقطاعيين ضد الحميريين (م ٣٤٣ / ١٤ - ١٥) وكذلك ضد حبشت أيضاً (م ٣٥٠) . وهذه قد تكون أقدم إشارة إلى الاحباش الذين يبدو انهم استغلوا ظروف الصراع الداخلي في اليمن واخذوا يناوشون اطراف مملكة سبأ الشمالية الغربية بعد أن أخذوا يثبتون اقدامهم في اجزاء من الساحل الغربي ربما شمالي وادي سهام (١١٤) .

* * *

وإذا عدنا إلى سبأ في مارب نجد أن الدارسين الذين تصدوا لعملية ترتيب أسماء الملوك في هذه الفترة اختلفوا فيما بينهم اختلافاً بيناً حتى أنهم لم يتفقوا على نسب وانتماءات بعض أولئك الملوك . فهناك نشأ كرب يها من بن ذمر علي ذرح ، ملك سبأ ، الذي اعتبره أوائل الدارسين من بين « الملوك الذين جاءوا في آخر الطبقة التي ملكت العصر المعروف بعصر ملوك سبأ » (١١٥) وذهب بعضهم إلى أنه آخر من حكم من الأسرة الحاكمة السبئية التقليدية . بينما جاء جام لينقض كل ذلك ويرجح أنه إنما ينتمي إلى « بني جرت » (١١٦) .

ومع أننا لا نريد أن نخوض في أصل ونسب ومكان هذا الملك إلا أننا - رغم مناقشة جام الممتعة - لا تزال نرى في القليل من الاخبار التي حملتها اليينا نقوش عهده الدليل على سوء الاحوال وترقب الاخطار . فان تقربه إلى « شمة تنف بعلت غفران » « لوفيهو وو في بيتن سلحن وابعلهو وملكهو » في عدد من النقوش مثل (م ٥٧٣ وجام ٨٥٣ أ - و) لدليل على ذلك القلق . وأن ما جاء في آخر النقش (م ٥٧٣ / ٤ - ٥) من حرارة التضرع : « لوضع وثبر ومنع وآخرون كل ضرهمو وشناهمو » يمكن أن يكون دليلاً على توقع الخطر . أما الاستشهاد بصيغة الدعاء في النقش (جام ٥٦٧ / ٢٦ - ٢٨) حيث جاءت أكثر حرارة مع عدم وجودها يشير إلى الحرب أو أي نوع من انواع القتال كما يقول جام فغير كاف لاسقاط حجة من يرى في دعاء نشأ كرب الخوف من غلبة الاعداء (١١٧) .

ومهما يكن الاختلاف حول حقائق عهد نشأ كرب وزمنه وصلته بمن سبقه وجاء بعده فإنه يكفي هنا أن الدارسين متفقون على أنه من بين اواخر الملوك الذين جاءوا قريباً من فترة اشتداد الصراع السبئي الريداني والتي سنلناها فيما تبقى من هذا الفصل . وهي فترة على ما فيها من تعقيدات حافلة بالأدلة والوثائق التي تمكننا من أن نشكل اطاراً وان نضع داخل الاطار صورة معقولة حتى لو كانت مرقعة .

وتتكون مادة ذلك الاطار وتلك الصورة من اسماء ملوك وزعماء وعشائر ومناطق وأخبار معارك واحداث سياسية مختلفة جاءت كلها في نقوش ناقصة أو كاملة .

ويبدو أن معظم هذه الأحداث قد تمت خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين^(١١٨) . ويساعدنا على ربطها بعضها ببعض قدر الامكان في الجزء الاول من الفترة انها حدثت خلال حياة أربعة أجيال من اسرة واحدة لعب افرادها ادواراً بارزة في التطورات السياسية ، تلك هي اسرة أوسلت رفشان الهمداني .

* * *

(أ) اسرة الشرح يحضب (الاول)

(ملوك سبأ وذي ريدان)

اسم الشرح يحضب من الاسماء التي ظلت تذكر بعد الاسلام^(١١٩) . كما عرف اسمه من نقوش متفرقة عند بدء الاهتمام بالنقوش وجمعها وتحقيقتها وكان هناك ما يوحي بأن هناك أكثر من الشرح يحضب واحيد حمل لقب ملك سبأ وذي ريدان .. وجاءت أحدث النقوش لتؤكد هذا الاتجاه^(١٢٠) .

فالنقش (ك ٤) يحمل من المحتمل أن يكون أوسلت رفشان قد عاصر الشرح يحضب (الاول) الذي يقدر فون وزمن زمنه بحوالي ٨٥ م . وهو نقش يعود إلى عهد ابنه وترم يامن ملك سبأ وذي ريدان .

ويبدو أن الشرح يحضب (الاول) ملك سبأ وذي ريدان كان بكيلىا مرثدا . ولعل خلفاً قد قام في وقته بين بكيلى وجرت^(١٢١) . ولا نعرف الاساس الذي قام عليه تلقبه بملك سبأ وذي ريدان كما اننا لا نعرف شيئاً عن والده . وهناك من يرى انه المعنى بكبير اقبان (م ١٤٠) الذي حارب الحميريين والحضارمة في أرض خولان^(١٢٢) .

وفي عهده خط القبيلان سعد شمس اسرع وابنه مرثدم يهجمد بني جرت
وقبلا القبيلة ذمري النقش (جام ٥٦٨) ، وهو نقش فريد في نوعه لان صاحبيه
يقدمان به تمثالا إلى المقة بعل اوام لانه وجبه عبده الشرح يحضب ملك سبأ
وذي ريدان (س ١ - ٦) عندما (هوكل ستوكل) الملك الشرح لعبيده سعد
شمس وابنه مرثدم بني جرت لدى المقة بعل اوام (س ٦ - ٩) . فحمد سعد
شمس وابنه مرثدم بني جرت المقة لانه اوفى عبده الشرح ملك سبأ وذي ريدان
وعبيده سعد شمس ومرثدم بني جرت فيما يخص هذه الهوكل « هوكلن » (س ٩
- ١٣) . وبقيّة النقش تودد إلى « املك سبأ » (س ٢١) ثم الدعاء الأخير وهو
قائمة طويلة من اسماء الالهة (س ٢٢ - ٢٧) .

ويتوقف فهم النقش على فهمنا لمعنى الاصطلاح الديني فيه وهو (هوكل)
الذي يأتي معرّفاً ايضاً (هوكلن) . وهو نوع من انواع التوسل المتعلق بطلب
تحقيق أمر من الأمور . ويقوم بهذا العمل عسادة الافراد (جام ٦٠٦ و ٦١١
و ١٠ مثلاً) والجماعات ايضاً (جام ٦٥٣) لتحقيق مطالب فردية أو جماعية
لأصحاب النقوش انفسهم . والاختلاف الوحيد هنا والهام ايضاً هو أن الشرح
يحضب الملك هو الذي قام بهذا العمل (هوكل ستوكل) نيابة عن سعد شمس
ومرثدم أو من اجلهم ، الأمر الذي يدل دلالة قوية على متانة العلاقة بين الطرفين
وهي العلاقة التي ترتب عليها - فيما يبدو - وصولهما إلى العرش فيما بعد .

ويوجد نقش آخر (جام ٧٥٣) لنفس القبيلين لا نعرف زمنه يذكران فيه
(املك سبأ) دون تخصيص وهو أمر باعث على التأمل ولا ندري مغزاه (١٢٣) .

والنقوش المعروفة من عهد وترم يها من قليلة وشحيحة فيما يتعلق بالاعخبار
السياسية . فكل ما نعلمه لا يتجاوز تجريده كلف بها القيل الرم يجمر بن سخيم
قيل الشعب سمعي ثلث ذي هجرم (جام ٦٠١ و ٦٠٢ المتشابهان) بارض
خولان جددن (العالية) لان قبائلها اخطأت ضد سيدها الملك . ومن نقشين

متشابهين للقليلين سعد شمس ومرثدم (جام ٦٠٦ و ٦٠٧) نفهم انها عاصرا
ذلك الملك كما عاصرا والده وفيها بصفان الملك الابن بسيدهما .

اما النقش (ك ٤) الذي سبقت الاشارة اليه فقد جاء في فقرتين طويلتين
حسبا نشرهما الارياني :

(١) اوسلت / رفشن / ويرم ايمن / وبنيهو حيو / عثتر / يضع / بنو همدن /
اقول / شعبين / سمعي / مثلن / ذحشدم / هقنيو / المقه / ثهون / بعل / اوم / ذن /
صلمن / حجن / وقههو / بمسألم / لوفي / يرم / بن / همدن / ولسمدهمو / المقه /
بعل / اوم / حظي / ورضو / مرأمو / وترم / يهامن / ملك / سبا / وذريدن /
بن / الشرح / يحضب / ملك / سبا / وذريدن / ولسمدهمو / اولدم / اذكروم /
هنام / .

(٢) ولعد / اوسلت / وبني همدن / نعمتم / ووفيم / واثر / وافقل /
صدقم / عدي / ارضهمو / واسررهمو / ولذت / نعمت / وتنعمن / لبني / همدن /
وشعهمو / حشدم / ولحزينهمو / بن نضح / وشعي / شنام / بعثتر / وهبس /
والمقه / وبذت / حم / وبذت / بمدنم / وبشمس / ملكن / تنوف / ولشيمهمو /
تالب / ريم / ورثدو / هقينتهمو / المقه / بعل / اوم .

ولنا ان ملاحظ الآتي :

١ - ان يارم يذكر بعد اوسلت دون كلمة (وبنهو) مما يزيد في التعقيدات
المحيطة بصلات افراد هذه الاسرة المعروفين (١٢٤) .

٢ - هذه اول اشارة إلى معاصرة اوسلت لهذا الملك . ومن ذكر يارم
(الاصغر) إلى جانبه يمكننا ان نتصور معاصرته هو لشرح يحضب
الأول .

٣ - أما حيوعثتر فغاية ما يمكننا قوله هنا هو استبعاد ان يكون نفس
الشخص المعاصر لشاعر مرثدم (جام ٦٤٠ و ٦٤١) .

- ٤ - ان الغرض الرئيسي من النقش هو الدعاء ليارم .
- ٥ - هذه الاسرة كانت من الاقبال في عهد وترم يامن وربما من قبل (١٢٥) .
- ٦ - وهي هنا تعترف بسيادة ذلك الملك وتميش في رثام منه (١٢٦) .
- ٧ - يلفت النظر انهم يذكرون من النقش « شمس ملكن تنوف » ضمن الدعاء الأخير كما يذكرون الههم الخاص تالب ريام .
- ٨ - يدعى لاوست بعد الملك وإلى جانبه بني همدان قبيلتهم وهذا فيما نرى يدل على زعامة او سلت للقبيلة في ذلك الوقت .
- ولا بد ان عهد وترم يما من هذا لم يدم طويلاً .
- وبعد وترم يامن وإلى وقت شاعرم اوتر تتداخل الاحداث وتتعدد الصورة بحيث يصعب معها ترتيب الوقائع التي تحدثت عنها النقوش إذ نجد عدداً من الملوك والزعماء المتعاصرين من اسر وعشائر مختلفة يدخلون في تحالفات وصراعات متشابكة - ملوك من حير وجوت وبتع وهدان وربما من الاسرة السبئية التقليدية أيضاً .
- وسنتناول فيما يلي الاسر السبئية التي حكمت خلال الفترة واشتركت في احداثها مشيرين إلى أن إيرادنا للاحداث « فيما بين عهدي وترم يامن وشاعرم اوتر » لا يعني بالضرورة ترتيباً زمنياً لها اللهم إلا حينما يكون في النقوش ما يدل على ذلك الترتيب :

(ب) اسرة وهب إل يحز (البتمة)

(ملوك سبا)

هناك نقش معين (جلاس ١٢٢٨) تناوله الداوسون الذين تعرضوا لهذه الفسفرة بالتحليل (١٢٧) وفيه يرد اسم سعد شمس ومرثد وقبيلتهم جرت وهم

يحاربون إلى جانب من يدعو النقش ذمر علي ذي ريدان وذلك ضد وهب إل
يحز الذي نرى إلى جانبه هوف عم مخطر وسخيم وذو خولان وبتع .

وكل شيء يرجح ان سعد شمس ومرثد هنا هما القيلان اللذان سبق الكلام
عنهما . أما الإشارة إليها بهذه الصورة الموجزة فهي عادة في النقوش خاصة عند
تناول أسماء الخصوم .

وإذا ثبت هذا فانتنا نفهم ان انشقاقاً كبيراً قد حدث فيما بين الاقوال الكبار
في سبأ . وان ذلك شجع الحيريين على التدخل .

ويذهب فون فسمن إلى أن ذمر علي ذي ريدان الذي ورد اسمه في النقش
إنما هو ذمر علي يهبر ملك سبأ وذو ريدان بن ياسر يهصدق ملك سبأ وذو
ريدان الذي ورد اسمه أيضاً في النقش (م ٣٦٥) . وقد تمكن ذمر علي من
دخول مارب في هذه الفترة مع ابنه ثاران (١٢٨) .

وهناك نقش (ك ٦) نرى فيه قيلان من بني ساران وعيلم اقبال قبيلة
بكيل الربع من ريدة (ربع ريدة) هما سمدم يسكر ويهن يغم وابنهم كليم
اوكن يتحدثون فيه عن نجاحهم عندما اتوا إلى مارب مع الاقبال في اليوم الذي
كان بين الاسباء (اسبان) ولحي عشت كبير اقبان . وهي معركة يبدو أنها
حدثت ضمن المعارك العديدة في هذه الفترة . ونرى هنا القيلين يطلبان « حظي
ورضو مرأيهو ذمر علي يهبر وبنهو ثارن ملكي سبأ وذريدن بني يسرم يهصدق
ملك سبأ وذريدن » .

وهناك نقش (جام ٥٦٣) سبق ان لفت انظارنا إليه الاستاذ الارياني (١٢٩)
وهو من عهد كرب إل وتر يهنم بن وهب إل يحز نجد فيه أسماء مشابهة
لأصحاب النقش (ك ٦) وهي :

« سودم اسار ويهن... م وبنيهو كليم بني عشكلان » .

ولما ان الواو والعين متقاربان شكلاً في المسند فان هذا الخطأ متوقع .
وكذلك الأمر بالنسبة لاسار التي وردت مرة واحدة في نقش (جام ٥٦٣ / ١)
فان الالف الثانية جاءت مشطوفة من اعلا بحيث يمكن ان تكون (كافاً) ايضاً .
ولقب يهن الذي ورد مرة واحدة ايضاً (جام ٥٦٣ / ٢) لم يبق منه إلا
« الميم » في الآخر كما في يهنم . وكلم جاء بلا لقب عند جام .

وإذا صح ان الاشخاص في النقشين هم نفس الاشخاص فان تداعيات الأمر
ستكون كثيرة وستريد الموضوع تعقيداً خاصة وانهم في (جام ٥٦٣) ليسوا
اقبالاً بيتاً هم في (ك ٦) اقبال (ا) .

ونعود إلى وهب إل يحز لمقول انه فيما يبدو خاض حروباً قبل ان يستقر
على العرش . ونجد الحديث عن تلك الحروب في عدد من النقوش المتناثرة احدها
(ك ٩) الذي يحمد صاحبه نشأ كرب وبنو وهب اوام بني ذي محلم الملقه
لنجاتها من (الحروب) التي حدثت في عام معد كرب بن نشأ كرب بن فضح
تكمين (١٣٠) . ويحمد انه ايضاً بصفة خاصة لأنه أعاد نشأ كرب سالم إلى
مارب في نفس العام الذي (ملك) فيه مرأمو وهب إل يحز ملك سبأ البيت
ساحن (قصر سلحين) باثر تلك الحروب (س ٣) . كما يحمدانه ايضاً لنجاة
نشأ كرب عند اشتراكه في غزوة على أرض حمير والرحبة في العام السابق
(س ٣ ايضاً) ، ويكرران الحمد لالمقه لانه استجاب لدعوتها بعودته سالماً من
تلك الغزوة (س ٤) .

ومن هذا النقش نفهم بوضوح اكثر من أي نقش آخر ان الحرب امتدت
إلى ارض حمير وانها شملت الرحبة . ولا بد انها رحبة صنعاء . وهذا ما قد
يفسر وقوف سعد شمس ومرثدم وبني جرت إلى جانب حمير (جلاس ١٢٢٨) .
ونلمس من النقش القلق الذي عاياه المحاربان المذكوران خلال تلك الحروب .
ويعود لنا النقش (م ٣١٥) من ريام خطورة الصدام الذي حدث وابعاده

الخصيرة . وهو نقش معروف من قبل واستشهد به مراراً . وفيه يتحدث
صاحباه القيلان يارم ايمن وأخوه بارج يهرحب ابني اوسلت رفشن الهدانيان اقبال
الشعب سمعي شلتن ذحشدم عن السلم الذي وفق يارم ايمن بن همدان في إبرامة
بين « املك سبأ وذريدان وحضرموت وقنبان واخسهمو واشمهمو » (س ٧ و ٦)
وذلك بعد الحرب التي اندلعت ودارت « بكل أرض بين كل املكن واخسن »
(س ٧ و ٨) حتى قام يارم ايمن بن همدان واقنع امراءه ملوك سبأ وذريدان
وسائر الملوك بذلك السلم . واتم يارم المسالة بين الملوك والجيوش .

ويحمل النقش تاريخاً قد تسعدنا الايام بفهمه عند استكمال الحفريات . فهو
مؤرخ بعام ثوبان بن سعد يسمهم .

وقد طلب القيلان في النقش من حاميه تالب ريام بعل عرعت «حظي ورضو
امر امو املك سبأ » بالجملة دون تخصيص .

وواضح جداً هنا أن يارم ايمن قد قام بالمسمى المذكور ، في وقت اضطربت
فيه الأحوال ، بمبادرة ذاتية وليس بتكليف من جهة بذاتها أو ملك بذاته .
ولا بد أن جانباً من اسباب نجاح المسمى يعود إلى احساس الاطراف المختلفة
بالحاجة إلى مخرج من تلك الحرب الطاحنة .

ولقد رأى البعض في التركيز على « بني ريدان » في عبارة « وتقنع يارم ايمن
بن همدان امراهو املك سبأ وبني ريدن وسأر املكن لهوت سلمن » (س ٨-١٠)
دلالة على أهمية دور حمير في تلك الحروب (١٣١) . وقد يصح ذلك ، ولكن
هناك سبباً آخر للتركيز على حمير وهو قربها من همدان واحساس القوم
بخطورها أكثر من غيرها . وسنرى كيف يتبلور هذا الاحساس في سياسات
اسرة يارم ايمن فيما بعد .

وفي نقش آخر (جام ٥٦١ مكرر) نرى يارم ايمن وأخيهما بارج يهرحب
وابنهمو (ابن يارم) عليهان بني اوسلت رفشان بن همدان (كما يقول النقش)

أقيال سمعي الثالث من حاشد (س ١ - ٤) قد أصبحوا يدينون بالولاء لوهب
إل يحز كما يظهر من صبغة الدعاء التقليدية (س ١٨ - ١٩) . وقد سجلوا
نقشهم ذاك لشكر المقة إذ من على أتباعه بني ممدان وشعبهم حاشد بتحقيق
مقتلة مجزية والحصول على غنائم من كل الأماكن التي حاربوا فيها في الحروب التي
جرت بين « املك سبأ وبني ذي ريدان » (س ٥ - ٦) ، ولم يقولوا هنا
« امرأ ملك سبأ » أو أنهم اشتركوا في الحرب مناصرة لأولئك الملوك .
كل ما قالوه هو أنهم « سترسو » (ترأسوا ؟) فيها . وبكل الأماكن الأخرى
التي بلغوها لمنازلة بعض الأعراب في حدود حاشد (س ١٠ - ١٢) و ببعض
أراضي الأعراب الذين اخطأوا في حق سيادهم ملوك سبأ (س ١٢ - ١٤)
وفي بعض أراضي قبائل ملك سبأ (س ١٤) . ونلاحظ هنا نفس التركيز على
« بني ذي ريدان » .

وهناك نقش (ك ٨) يشير إلى اشتراك حضرموت إلى جانب بني ذي ريدان
في حروبهم مع ملوك سبأ . ويعود ذلك إلى زمن وهب إل يحز أيضا .

وفي دراسات كثيرة نوقشت العلاقة الزمنية بين النقوش المختلفة المعروفة التي
أشارت إلى تلك الحروب (١٣٢) ، وهو ما تحاشيناه هنا ، إذ يكفي أن نرى
أن الحالة وصلت في تلك الفترة حداً عمت فيه الحرب كل الأرضين وكل الملوك
وكل الشعوب (القبائل) وكل الجيوش .

ولقد وصل وهب إل إلى مسارب . وبذلك المناسبة قرب ريم أريم وأخوه
شرحشت إذ أن وابنها يفرع بنو كبسي أقيال الشعب تنعم وقنعت قمثالاً إلى
المقة يعمل أرام حمداً لأنه حقق وصول (ستوفي أثيت) مرأهم وهب إل يحز
ملك سبأ إلى القصر سلحين (ك ٧) .

وقنعت وهب إل بلقب ملك سبأ (دون ذي ريدان) وربما فعل ذلك إعرافاً
منه بالواقع .

ولا تزال معلوماتنا عن عهد وهب إل محدودة جداً (١٣٣) . وليس هناك ما يبرر الاعتقاد بأن رقعة ملكه قد شملت كل ما يعرف عادة بملكية سبأ رغم وصوله إلى مارب والقصر سلحين كما رأينا .

وقد حمل اللقب نفسه اثنان من ابنائه احدهما يدعى انرم يهأمن والآخر كرب إل وتر يهنعم . وليست معارفنا عن عهدها بأفضل أو اوسع من معارفنا عن عهد الأب .

ولدينا نقشان احدهما (جام ٥٦٢) من عهد انرم يهأمن الذي يرى جام أن عهده لم يدم طويلاً (١٣٤) وفيه يتقدم صاحبه القليل سخيان بهصبح التبعي من اقبال سمعي ثلث حملات يقربان إلى الملك لأنه من عليهم بتحقيق وصول (بستوفين اتيت) سيدهم انرم يهأمن ملك سبأ بن وهب إل يحز ملك سبأ إلى القصر سلحن من بيت ذي غيان لأن اتباعه الاسباء (وقد تعني السبئيين أو المقاتلين !) والاقبال والجيش اقتعوه أو ارضوه (تقنعوه) (س ٤ - ٨) .

وتذكرنا عبارة « بستوفين اتيت » هنا بالعبارة المشابهة في حالة وهب إل يحز الاب (ك ٧) . وتوحي باحتمال وقسوع احداث جسام قبل وصوله إلى مارب . ولو اننا لا نرى في هذا النص أي اشارة إلى العمليات العسكرية ضد غيان التي يقال أن النص تحدث عنها (١٣٥) . واعلنا - على النقيض - نرى في وجوده ببيت ذي غيان قبل مجيئه إلى سلحن دلالة على وقوف بني غيان إلى جانبه .

والنقش الثاني (جام ٥٦٤) من عهد كرب إل وتر يهنعم بن وهب إل يحز . وصاحبه هو انرم الغيلاني الذي يشير في ثنايا نقشه إلى بني غيان ويصفهم في مطلعه بانهم « اعمل البيت سلحين » واقبال غيان (س ٢) . وفيه يذكر انه وكل الجنود الذين شايعوه من قبيلتهم غيان قاموا بالمرابطة (بجزيرة جزير) بالمدينة مارب (قارن جام ٦٢٩) . ويبدو انه لامر ما كلف الملك الغيلانيين - انصار

أسرته لا أعداءها سفيما نعتقد — بهذه « الجزية » التي دامت خمسة أشهر .
ولا ندري أين هو الشعب الذي حدث داخل مارب (١٣٦) وإن كنا لا
نستبعد أن الجزية إنما حدثت لحالة اقتفت من الملك أن يكون بعيداً عن قصره .
والحقيقة البارزة هنا هي الدور الذي لعبه الغبان في الدفاع عن سلحن
وهو ما فعلوه أيضاً في وقت آخر لا نظنه يبعد كثيراً عن هذا العهد حين وقفوا
مدافعين عن سلحن في وقت « يهقم بن ذمر علي ذرح » (جام ٦١٤) .
وتجعلنا القرائن المختلفة نتصور أن الامسور لم تستتب لتلك الأسرة وأن
مقامها في سلحن لم يطل . وإن الأسرة كلها لم تكن إلا طرفاً واحداً من اطراف
عديدة متصارعة في فترة قصيرة نسبياً لعلها امتدت منذ اواخر عهد وترم بها من
بن الشرح يحضب (الاول) إلى اواخر عهد عليان نهفان بن يارم اين . وهي
الفترة التي تعاقبت فيها المهود بصورة مذهلة كما فلاحظ من تعدد الاسماء التي
حملت القاب الملك بحيث يصعب معها ترتيب الاحداث دون مزيد من النصوص
التي لا بد وانها لا تزال مدفونة .

(ج) سعد شمس اسرع وبنه مرثدم

(ملوك سبأ وذي ريدان)

في وقت ما يصعب تحديده ولسبب ما لا تعرفه بعد نرى سعد شمس اسرع
وابنه مرثدم يهجم يتلقبان ملكي سبأ وذي ريدان وينسبان نفسيهما إلى الشرح
يحضب (الاول) بصلة البنوة ، والمقصود فيما يبدو هو التبني والمتبني غالباً هو سعد
شمس وحده . اما ذكر ابنه مرثدم إلى جانب قبل لفظة (بني) فله امثلة
مشابهة في النقوش الجسدية مثل (ك ٦) من عهد ذمر علي يهر وبنه ثارن
ملكي سبأ وذي ريدان ابني يهرم يهصدق ملك سبأ وذي ريدان ، و (ك ١٠)
من عهد عليان نهفان وبنه شاعرم اوتر ملكي سبأ وذي ريدان ابني يرم اين
ملك سبأ (١٣٧) .

والنقش (جام ٦٢٩) هو الوحيد من بين نقوش عهدهما المشترك المعروفة
(جام ٦٢٦ - ٦٣٠) الذي يصور لنا الحالة العامة في تلك الفترة ، ويحسن بنا
أن نستعرض قحواه :

(جام ٦٢٩)

١ - سجل النقش القيلان مرثدم ي... وذرحان اشوع قيلا الشعب يهبعل
(س ٢) .

٢ - بمناسبة اشتراكها وقبيلتها فيشن ويهبعل في الحرب بارض ردمان
(س ٦) .

٣ - وذلك عندما اشعل وهب إل بن معهر حرباً اشترك معه فيها ذوخولان
وحضر موت وقتبان وردمان ومضحيم وخلق (انس) آخرون واعراب كانوا
معهم (س ٦ - ٨) .

٤ - وقد تولى الملكان سعد شمس اسرع وابنه مرثدم ملكي سبأ وذوي
ريدان ابني الشرح يحضب ملك سبأ وذوي ريدان قيادة الحرب معاً والتقىا في
انحاء مدينة وعلان^(١٣٨) بيدع إل ملك حضر موت ونبطم ملك قتبان ووهب
إل بن معهر وذوي خولان وذوي مصبح ومضحيم وكل من كان معهم (س ٨-١٢) .
وكان مع الملكين اتباعها (ادمهمي) من الاسباء والاقبال وجيش ملك سبأ .

٥ - وقد تحقق النصر للملكين على كل جموع ملك حضر موت ووهب إل بن
معهر وكل من كان معهم (س ١٢ - ١٥) .

٦ - ولهذا يحمد القيلان المقة لأنه اعسان ذرحان وجند ومقتوين شايعوه
من فيشن ويهبعل وحقق كل ما املوه من تلك الحرب (١٥ - ٢١)

٧ - كما حمدوا المقة لوصول سيديهم الملكين مع جيشها سالمين إلى مبارب
(مريب) (س ٢١ - ٢٣) .

٨ - ثم يذكر النص حملة أخرى كلف بها ذرحان ومشاييمه على مدينة (حلظوم) والمشرقية (مشرقين) حيث دمروا ونهبوا المعابد والأودية وردموا الأبار فيها حولها (س ٢٤ - ٢٩) .

٩ - كما ان الملكين أيضاً قادا حملة منفصلة على مدينة منوبم (الأوسانية) وكل مدن وقلاع (مصانع) الشعب اوسان والمدينة شيعن (من مدن اوسان التي مر بنا ذكرها من قبل في النقش ف ٣٩٤٥) .

١٠ - ويبدو ان ذرحان اشوع ومعه شخص آخر اسمه ربشمسم بن علفقم قد كلفا بطاردة بعض الحضارمة او الاحضور (احضرن) والاعراب الذين وصلوا إلى ناحية تمنع (خلف تمنع) دون ان توصف بأنها مدينة (هجرن) مما يذكرنا بالنقش (جام ٦٤٣) حيث ذكرت مدينة حنان (حسن) مسبوقة (بهجرن) وغير مسبوقة بها « خلف هن » (س ٣١ - ٣٤) .

وهناك على اي حال - ما يوحى بان منطقة تمنع لم تعد حينذاك في ايدي القتبانيين .

١١ - ثم تأتي فقرة عارضة يحمد فيها صاحب النقش المقه لعودة الملكين سالمين غانمين من تلك الغزوة (٣٤-٣٦) وينتقل النقش بعد ذلك الى الحديث عن موضوع جديد :

الجزيرة

١٢ - وذلك بمناسبة نجاح ما يسميه النص بجزيرة مرثدم الجرافي (ذجرقم) احد اصحابي النقش والأكبر سناً أو مكانة فيما يبدو أو الاثنان معاً . وهي الجزيرة التي تمت بمدينة صنعاء (صنعو) . ويذكر الاقيال الذين حضروا (الجزري) بالرحبة (رحبة صنعاء) بتوجيه من سيديهم الملكين سعد شمسم ومرثدم . وكانت الجزيرة خلال تلكما الغزوتين (بهمت سباتنهن) لا بد انه يعني الحملة على ردمان وحملة الملكين على مدن اوسان .

أما الاقبال الذين « جزي » مع مرثدم فهم (س ٣٧-٤١) :

(١) شرح إل بن ذرنح :

وقد جاء اسمه (ناقصاً الحرف الأول) في أول قائمة الاقبال . ويوجد لنفس القيل نقش جديد (ك ٥) حيث يوصف بني ذرنح بانهم اقبال الشعب ذمري ، يشير فيه إلى عودة الملكين من الحرب بارض ردمان (س ٢) وهي الحرب التي لم يشترك فيها لانه كلف بهذه الجزية في انحاء صنعاء . وكلمة (جزيت) هنا تعني - كما نفهم من السياق - نوعاً من المراقبة ، وتذكرنا بالنقش (جام ٥٦٤) حيث ترد عبارة « بجزية جزيو » « ولعل المراقبة كانت تحسباً من هجوم مباغت من حير مثلاً وهي الطرف الذي لا نعرف موقته تماماً خلال معارك الملكين في الشرق .

(٢) شرحشت بن بتع :

لا نكاد نعرف شيئاً عن هذا القيل (١٣٩) ولا عن علاقته بوهب إل يحز البتعي الذي صار في وقت ما من هذه الفترة ملكاً لسبأ في مارب ، على أن ورود اسم هذا القيل البتعي مشتركاً في الحزبة ليوحى بان بتع كانت حينذاك على وفاق مع الملكين الجرنيين .

(٣) الرم بن سخيم :

هذا قيل عرفناه من قبل في نقش يعود إلى عهد وتر يها من بن الشرح يحضب (جام ٦٠٢ و ٦٠١) وهو قيل للشعب سمعي شائن ذي هجرم .

(٤) يرعد بن ساران :

قيل آخر لا نعرف عنه شيئاً . غسير ان بني ساران عرفوا بانهم اقبال في بكيل . ومن ثم فائنا نرجح ان يكون هذا القيل من اقبال بكيل أيضاً .

(هـ) يرم بن همدان :

ويأتي في آخر القائمة القليل يارم الحمداني الذي رأيناه من قبل معاصراً لوترم
يهأمن (ك ٤) . ويبدو انه كان على وئام مع الملكين وقت الجزية كما كان من
قبل هو وابوه على وئام مع وترم يهأمن .

فهل يعني كل ما تقدم ان احداث النقش (جام ٦٢٩) سابقة على احداث
النقش (جلاس ١٢٢٨) . على أي حال ينظر من كل مسأ تقدم ان الملكين
خاضا تلك الحرب بالجيش الرسمي لسبأ بمساندة بعض القبائل بينما كان مرثدم
الجرافي يتولى مسئولية الادارة والدفاع في منطقة صنعاء وهي منطقته (جراف
من ضواحي صنعاء الشمالية) حيث رابط معه بقية كبار اقبائل قبائل مرتفعات
سبأ الغربية . ويظهر من ذلك أيضاً ان العشائر السبئية الكبرى كانت وقت
النقش ملتفة حول الملكين ، بينما كان يدع إل ملك حضرموت (بن ربشمس =
ف ٤٩١٢) يقود التجمع المناهض للسبئيين والذي يجمع معظم قبائل الشرق .
وفي ذلك الوقت - على ما يبدو - بلغ نفوذ حضرموت في المناطق المجاورة
لسبأ أقصى مداً (١٤٠) .

(د) كرب إل بين ملك سبأ وذي ريدان

هذا الملك الذي يجعله فون فيسمن معاصراً لكرب إل وتر يهنعم ملك سبأ (١٤١)
معاصر ومحارب أيضاً ليدع إل ملك حضرموت (قارن جام ٦٢٩) كما نرى في
(جام ٦٤٣ و ٦٤٣ مكرر) . وفي عهده نرى عودة إلى اللقب الاثير « ملك سبأ
وذي ريدان » كما نرى جرت وبتسع (جام ٦٤٣ / ٢٣-٢٥) مجتمعان تحت
لوائه كما اجتمعتا في زمن سعد شمس ومرثدم (٦٢٩) .

وهناك نقش آخر من عهده (جام ٦٤٢) لا يضيف شيئاً غير اننا نلاحظ
ان صاحبه غياني . ولكن النقشين (٦٤٣ و ٦٤٣ مكرر) يتحققان التأمل .
ويمكن تقسيم النقش الى أربعة أقسام :

القسم الأول : س ١-٦

في هذا الجزء الذي هو مطلع النقش فجوات كثيرة ولكن يظهر أن المعنى الإجمالي هو أن نشأ كرب وثوبان بني جرت اقبال الشعب سمهم قدما إلى المقة قربانسا لانه تصر سيدهم كرب إل بين ملك سبا وذي ريدان في الحرب التي بدأها يدع إل ملك حضرموت وقبائل كانت معهم من قبائل ...

القسم الثاني : ٧ - ١٨

ويحكي هذا الجزء كما يبدو قصة اتصالات جرت بين الطرفين قبل حدوث الصدام الذي يأتي في آخر النقش . ولا بد من الاعتراف بأن الفجوات القليلة في أول هذا الجزء (س ٧ - ٩) تتسبب في صعوبة فهمه . ولكن يبدو أن المعنى العام هو أن يدع إل وجوعه وصلوا إلى انحاء حنان (مدينة في الجوف) وارسلوا (الفصل هنا لم يبق منه إلا حرف الواو الملحق بآخره) إلى كرب إل بين مسا قد يفيد بأن وصولهم ذلك كان للسلام أو انهم جاءوا مسالمين . فيرد عليهم كرب إل بين متحدثا عن السلام ومشيرا إلى محادثات أو اتفاق جرى في مارب (٩) .

على انه في الشق الثاني من هذا الجزء يبدو الأمر أكثر وضوحاً (س ٩ - ١٢) حيث يطلب ملك حضرموت من كرب إل أن يوجه إليه بعض الاسباء والاقبال لمفاوضات يجريها ملك حضرموت مع ملك سبا (لمنجت يعكرون ملك حضرموت تبلتن بعم ملك سبا) . ولا تظن أن يعكرون هنا تعني ملكاً حضرمياً آخر وإنما هي فعل في جملة (منجت يعكرون) . وكلمة (تبلتن) هي التي ترجح التفاوض . ويتأكد هذا المعنى من العبارة التالية وهي :

« فارسل كرب إل بين عبده نشأ كرب الجرتي ومعه ثلاثمائة جندي من اسباء سمهم وصعدوا قاصدين ملك حضرموت في انحاء حنان » (١٢ - ١٣) .
ويقدم نشأ كرب لملك حضرموت - على ما يبدو - وثيقة (مشدت منجيت)

يظهر انما تتعلق بتفويضة (حينئذ ستأذن) من قبل كرب إل (١٣ - ١٥) ولكن ملك حضر موت يرى الامر (عبرتهمو) تلك الـ (منجيت) لسلامة انفس الناس الذين قصدوه من مارب إلى ناحية حنان (١٥ - ١٦) فساد نشأ كرب ومن معه إلى مارب لدى سيدهم كرب إل (١٦ - ١٨) ويظهر من الجوالعام أن يدع إل كان يمارس نفوذاً معترفاً به في منطقة الجوف وأن احداثاً سابقة لمجملها قد جرت . وتسبب جهلنا هذا في صعوبة فهمنا للمبارات الموجزة في النقش وخاصة كلمة « منجيت » و « منجيت » التي تكرر ورودها والتي هي فيما يبدو موضع الخلاف (انظر محاولة جام ترجمتها) ونلاحظ أن كرب إنما كان يقوم في هذا الجزء بهمة سلمية وانه لما تعسر التفاهم عاد إلى ملكه في مارب .

القسم الثالث : ١٨ - ٣٥

في هذا الجزء نرى بوادر الصدام في خطوات متتابعة يحرص صاحب النقش على تسجيلها خطوة خطوة وهي حسب فهمنا للنص :

أ - وفي نفس اليوم تحرك (سبأ ؟) ملك حضر موت وجوعه قاصدين مدينة يثل (ربما) متحاشين هجوم كرب إل بين وجوعه من المدينة مارب على ناحية حنان (١٨ - ٢٠) . وتوجهوا (اي الحضارمة) إلى المدينة يثل وفتحها (لهم) اناس كانوا قد اصطفوا فيها (اي كانوا على اتصال بهم) واقاموا فيها (٢٠ - ٢١) .

ب - ثم هجم ملك حضر موت من يثل مع كل جموعه على ناحية مدينتي نشق ونشن . ولكن اصحاب اوسادة (ابعل) تلكا المدينتين والحامية التي وضعها بهما املك سبأ لمهايتها دافعت عنها : (٢١ - ٢٣) .

ج - وامر كرب إل عبده نشأ كرب الجرتي ومعه سميفع البتعي وجماعة من الفرسان من حيش ملك سبأ لنجدة المدينتين نشق ونشن (٢٣ - ٢٥) .

د - وعندما سمع ملك حضرموت بتلك النجدة تراجع هو وكل جموعه من حول نشق ونشن (٢٥ - ٢٦) .

هـ - وجاءهم منذر في يثل (يخبرهم) بأن كرب إل سيهجم عليهم ومعه جموع من مارب وكذلك تابعاه نشأ كرب الجرقي وسميفع البتعي ومعهما جمع من المدينة نشق (٢٦ - ٢٨) .

و - فتحاشى ملك حضرموت هجوم الجمعين . (مصرنن) عليه بالمدينة يثل وتركها وذهب إلى ناحية حنان (٢٨ - ٣٠) .

ز - وقدم عليهم سيدهم كرب إل بين ملك سبأ وذوي ريدان وجند من المقربين اليه من مارب (٣٠ - ٣١) .

ح - فترك ملك حضرموت وكل جمعه ناحية حنان بانكسار ومذلة وذهبوا إلى محرم ذي يغرو (٣١ - ٣٢) .

ط - ونشأ كرب الجرقي وسميفع البتعي وجمعاهم فعادوا من نشق إلى مارب لمنازلة ملك حضرموت (٣٢ - ٣٤) .

ي - فعاد ملك حضرموت وكل جمعه من المحرم ذي يغرو إلى ناحية المدينة حنان (٣٤ - ٣٥) .

في هذا الجزء وردت كلمة (سفه) مرتين في « كسفهبو بعوممو » (س ٩) و« وسفه » (س ٢٨) ورأينا انها تعني « تحاشى » .

اما عبارة « محرم ذيغرو » (س ٣٢) و« محرم ذيغرو » (س ٣٤ - ٣٥) فرجحنا أن (ذيغرو) إنما هو اسم المعبد وليس في الأمر اغسارة على معبد (قارن ك ٣٢ فقرة ٤) .

القسم الرابع : (جام ٦٤٣ / ٣٥-٣٦ و ٦٤٣ مكرر / ١-٤)

ويتحدث هذا الجزء عن المعركة التي حدثت في انحاء حنان :

أ - يهجم عليهم سيدهم كرب إل بين ملك سبأ وذي ريدان بن ذمر علي ذرح وعبدته نشأ كرب بن جرت (جام ٦٤٣ / ٣٥-٣٦) واقبال وقبائل ... مارب وينازلون حضرموت وجوعمسا ويدع إل وجوعه (جام ٦٤٣ مكرر ١ (٢) .

ب - ويقتل من جوع ملك حضرموت ٢٠٠٠ جندي كما تقتل وتؤخذ أفراسهم وكل ... وابلهم وحيرهم وكل حيوان (جرح) كان مع ملك حضرموت وجمعه (٢-٣) .

ج - ويعود يدع إل ملك حضرموت ومن بقي من جمعه بانكسار ودمار وخزي (٣-٤) .

د - وبقية النقش (٤-١٠) دعاء للملك نشأ كرب ولنشأ كرب وثواب الجرتيان أصحاب النقش والجرت و « لوفي بيتن سلحن وابلمهو » . ولا شك ان هذه الواقعة انما تمثل نقطة في العلاقات بين الطرفين ولا نظنها أدت إلى تغير يذكر في موازين القوى آنذاك . ولعلها تفسر العلاقات التي قامت بين يدع إل وعلهان نهقان بن يارم ايمن كما سنرى .

(هـ) اسرة يارم ايمن الهمدانية

كانت تلك ايام حافلة بالتغيير تطوى فيها العهود طياً سريعاً . كانت قوة الزعيم من الزعماء الاقطاعيين تعتمد على اقطاعياته أولاً وقوة قبيلته ثانياً ومما يمكن أن يحققه من تحالفات تساعد على فرض زعامته أخيراً . كان الزعيم منهم - فسيا يبدو - يعلن نفسه ملكاً في قومه إذا استطاع . ويسعى إلى الوصول الى مارب إذا واثته الظروف .

وكانت مارب ، فيما يبدو ، جائزة السبق الكبرى . وحولها دارت معارك
انقلابية عديدة . وفي معبدها معبد المقة ثموان بعل اوام الذي كان حرماً يقده
الجميع كانت النقوش التذكارية تنصب لتحكي قصة الصراع كما أراد أن يرويها
أصحابها .

في ذلك الجو المتقلب عايشت اسرة اوسلت رفشان الهمداني منذ عهد وترم
يهأمن بن الشرح يحضب (الأول) أو ربما قبل ذلك ، وشارك اوسلت وابناؤه
في الأحداث . وكنا قد رأينا يارم ايمن بن اوسلت رفشن ينجح في احلال
السلام بين الاطراف العديدة المتناحرة (م ٣١٥) . فكان طبيعياً أن نراه
ملكاً بين الملوك الكثر ربما بعد وهب إل مباشرة وربما في عهد ابنه كرب إل
وترم نعم . وقد جاء اسمه متقدماً في (جام ٥٦٥) على شريكه (اخوه)
كرب إل وترم كلكين لبأ « دون ذي ريدان » .

ولا نكاد نعرف عن نشاطه بعد تملكه أو حتى عما جرى في الفترة بين
اعلانه ملكاً وبين عهد ابنه علهان ، وهي فترة كما تدل الدلائل كانت مليئة
بالأحداث والعلاقات المتغيرة (١٤٢) . ولهذا فانه لم يبق لنا إلا أن نتحدث عن
ابنه علهان نهمان الذي رأيناه أول ما رأيناه الى جانب أبيه في النقش (جسام
٥٦١ مكرر) . ولكن معارفنا عن هذا الملك أيضاً قليلة (١٤٣) ويعود أهمها
الى عهد حكمه المشترك مع ابنه شاعرم اوتر .

ونلاحظ ان الملكين كانا مهتمين بعلاقاتها مع حضرموت على عهد ملكها
يدع إل . فهذا نقش (نامي ١٩) من عهدهما المشترك يتحدث صاحبه الهمداني
عن لقاء تم بين سيدهم علهان ملك سبأ ويدع إل ملك حضرموت في ذات غيلم
[بارض قتبان] حيث أبرموا تحالفاً فيما بينهما (١٤٤) . ولعل ذلك قد حدث في
أخريات ايام يدع إل إذ أننا لا نلبث أن نرى حلفاً يعقد من جديد بين علهان
نهمان وحضرموت في عهد ملكها يدع أب غيلان (م ٣٠٨ / ١٥ - ١٦) ، كما
نرى جيش حضرموت يحارب الحميريين الى جانب الجيش السبئي (م ١٥٥) .

ويتحدث النقش (م ٣٠٨) أيضاً عن تحالف علهان مع جدت ملك الحبشة بناء على طلب الملك الحبشي كما يقول النص ويصبح الطرفان بذلك جهة واحدة (كاحد) في الحرب وفي السلم ضد كل الاعداء .

وفي نفس النقش اشارة الى هزيمة الحقووما بعم انس بن سنعان وقبيلة خولان ، وكيف ان الخولانيين كانوا قد اوفدوا شبت بن علين الى ذي ريدان ليستنصروه ضد اسياده ملوك سبأ (٢١-١٨) غير ان شبت يضطر الى الاستسلام والخضوع لسيدهم علهان ملك سبأ (٢٣-٢٤) .

ويظهر من هذا النقش أن الاحباش اصبحوا طرفاً معترفاً به في الاحداث الدائرة آنذاك في اليمن . أما علهان فهان فيبدو انه كان مشغولاً بمحاولة شكم الحيريين ومن أجل ذلك حالف الاحباش في الغرب والحضارمة في الشرق .

شاعر م اوتر ملك سبأ وذي ريدان

ويمثل عهد شاعر م اوتر تنويعاً للسياسة الذكية التي اختطتها اسرته خلال الاجيال القريبة السابقة لعهده والتي عاصرت فترة شديدة الاضطراب . ويبدو أن سياسة التحالفات التي اختطها والده من قبل كانت قد حققت اغراضها واستنفذتها عندما انفرد شاعر م بالحكم .

ومن بين الاحد عشر نقشاً التي اكتشفتها البعثة الامريكية في محرم بلقيس بمارب (جام ٦٣٢ - ٦٤٢) والعائدة إلى فترة حكمه لا يوجد نقش واحد للملك نفسه وهو في ظننا دليل قاطع على أن ما اكتشف لا يمثل إلا جزءاً من نقوش ذلك العهد الهام الذي حقق خلاله السبثيون وحدتهم من جديد تحت راية ذلك الملك الكبير الذي استطاع أن يحول طاقات السبثيين من الصراع الداخلي إلى حروب خارج حدود المملكة .

والنقش الملكي الوحيد المعروف هو النقش (ك ١١ = ثمبي ١٢) الذي

يمارس فيه الملك شاعرم اوتر اعترافاً علنياً بالتقصير في القيام بحرب اوصى بها المقة - فيما يبدو - ضد حيوم بن غفرن والقزم شاعرم بتنفيذها في تاريخ معين ، وفوجه المقة عبده شاعرم اوتر ملك سبأ ليقدّم له هذا التمثال تكفيراً عن عدم وفائه بكلل مسا سطر بتلك التقدمة كما أمر ان يمارس طقوساً دينية أخرى (كصري لسأطو) عبده شاعرم اوتر ملك سبأ وبيتن سلحن وغمدن وادمهمو سبأ وفيشان (ك ١١ / ٤) . وفي هذا النقش نرى شاعرم نفسه يصف نفسه بملك سبأ بن علمان نهقان ملك سبأ (س ١) ونرى في نفس الوقت انه قد تملك كلا من قصري سلحن وغمدات (س ٤) . بينما هناك نقوش قليلة (مثل جلاسر ١٣٧١ وك ١٠) وصفت علمان وشاعرم بملكي سبأ وذوي ريدان ويصعب تعليل ذلك (١٤٥) . على أن المؤكد هو ان شاعرم خلال حكمه المنفرد ثم المشترك مع اخيه حيوعثتر يضع تلقب باستمرار (فيما عدا النقش ك ١١) بملك سبأ وذوي ريدان (١٤٦) .

ونلمس من النقش (م ٣٣٤) و (جام ٦٣٣) ان الحيريين كانوا خاضعين أو محالفين لهذا الملك حتى انه حين غزا حضرموت كانت قوته العسكرية تتكون من سبأ وحير (م ٣٣٤ / ٣) .

الحرب ضد العزيلة ملك حضرموت

ترجع معلوماتنا القديمة عن هذه الحرب الى اشارات خاطفة في عديد من النقوش مثل (م ٣٣٤) الذي سبقت الاشارة اليه والذي ورد فيه أن الصدام بدأ في ذات غيلم (١٤٧) ، وهي اشارة هامة كما سنرى ، وامتد الى شبوه ، وصوآرن (١٤٨) في وادي حضرموت (س ١٧-١٨) ، والنقوش (جام ٦٣٦ و ٦٣٧ وفخري ١٠٢) التي يتحدث أصحابها عن تقدمات لالمقة من الغنائم التي عادوا بها من شبوه . ومثل ذلك النقش (فخري ٧٥) . أما صاحب النقش (جام ٦٣٢) فان غنائمه كانت من شبوه وقنا . وهناك نقشان (جام ٧٤١ و ٧٥٦) وصاحبها شخص لطيف اسمه حيشع بن كلب ذكرم السبئي عبد ذت

نعمبرل وحبب الذي يقدم بها تمثالين لائقه بمناسبة عودته سالماً من شبوه ومن البحر . ولا يكلف نفسه عناء ذكر السبب الذي حمله الى هناك والزمن الذي حدثت فيه تلك الرحلة الخالدة ، أو أن يتوعد الى أي ملك من الملوك ولا حتى (ملوك سبأ) بالجملة . وهناك اشارات الى ان الحرب شملت في نفس الوقت قتبان وردمان ومضحيم واوسان (حيوكترا) (١٤٩) وهم حلفاء حضرموت في ذلك الزمان كما يعرف .

ولدينا الآن نقش جديد (ك ١٣) يؤكد كل تلك الاشارات ويوضحها ولهذا فالتنا بمصل ايراد شرحه بالتفصيل (١٥٠) .

شرح النقش (ك ١٣)

(١) فارع احصن الاقياني (بن اقيان) اقبال بكييل الربيع من شبام (دشبم) مقتوي شاعرم اوتر ملك سبأ وذوي ريدان بن علهان نهفان ملك سبأ أهدي المقة ثهوان بعل اوام تمثالين من الفضة (ذصرفن) من ماله الذي تملكه من المدينة شبوه .

(٢) يوم شابع سيده شاعرم اوتر ملك سبأ وذوي ريدان بن علهان نهفان ملك سبأ عندما اغار (ضبا) على العزيط ملك حضرموت وعلى جيش وقبائل حضرموت في الحرب التي شنوها على سيدم شاعرم اوتر ملك سبأ وذوي ريدان .

(٣) حمداً اذ منح (خمر) واعان المقة ثهوان بعل اوام سيده شاعرم اوتر . العودة بسلامة وصحة وحمد واحلل (؟) وأقراش وسي وغتم هما أرضاه من أرض حضرموت ومن كل غزوة وغاره على جيوش وقبائل الجنوب والشمال (يمنت وشامت) .

(٤) وحمد قوة ومقسام المقة ثهوان إذ وفق أنجي (ستوفي) سيده شاعرم اوتر من كل تلك العزوات والغارات .

(٥) وحمداً إذ منح وأعان المقة شهوان بعمل اوام سيده شاعرم اوتر بتدمير وتحطيم (فتص) وإخضاع (هتعلن) وومنح وحسم واستئصال كل جيش ومصر (حشد من المقاتلين غير النظاميين) وقبائل حضرموت بناحية ذات غيل (ذات غيلم) بارض قتيبان واحضروا ملكهم الغزيلط ملك حضرموت إلى المدينة مارب .

(٦) وإدلال وإخضاع وإسقاط كل ولدعم : قتيبان وردمان وخولان ومضحي وقبائل اوسان وقسم وحدم .

(٧) وحمداً إذ منح واعان المقة شهوان بعمل اوام تابعة فارعم احصن وجند ترأسهم وأتم انطلافته نحو القصر شقير [قصر] ملك حضرموت والمدينة شبوه عندهما وجهه وأوصاه أو كلفه سيده شاعرم اوتر بان يحصن ذلك القصر شقير ويحرس سيدهم « ملك حلك » ملكة حضرموت ن عليها نفان ملك سبأ .

(٨) وينطلقون نحو القصر شقير بثلاثين جندياً ويضعون بنابه أربعة جنود وفي اليوم الذي بلغوا فيه ذلك القصر شقير قتلوا في وسطه وحوله ابنساء العز وحجاب (اذن) ونائب (عقبت) ملك حضرموت وحجاب وبعضاً من اقبال ورؤساء (مرأس) وسادة (اعمل) المدينة شبوه مقتلة جيدة .

(٩) وقتلوا (بضعوا : لعله بالسيف) خمسة وثمانين جندياً غير من شتتوا حول القصر شقير بمن طساردوم « هبررو » منه جرحى وغير من واصلوا قتلهم حوله لما (لن) كرو على الاحضور « احضرن = الحضارم » واستأملوم من حول فناء القصر شقير غير من قتلوا بالمفجرة ^(١٥١) ومن رموم (لدفوا = الرمي من بعد بالقسي مثلاً) في اطراف ؟ (صنوق؟) شبوه طيلة الايام التي تحصنوا فيها بذلك القصر شقير والذين قتلوا (إل بضعو ؟) ^(١٥٢) وجيدة كانت المقتلة من الجند الذين قتلوا .

(١٠) ويأتي (ياسين) « بوسط المدينة شبوه. أربعة آلاف جندي للرابطة عندما غزا الملك إلى ذات غيل . [اما] فادعم وجند ترأسهم فتحصنوا بذلك القصر شقير خمسة عشر يوماً ، وليس لهم به ما يلزم من ماء (كل يوم) للشرب [مده] ثلاثة عشر يوماً . فيشربون شرباً قليلاً حتى ان أهل* (نقص) سيدهم شاعرم اوتر وجمعه بمعد أن « سبطوا » جوع حضرموت حول ذات غيل و (وهعنهو) وانطلق واحتل ونهب (خترشن) وأحرق أو هدم (دهر) المدينة شبوه .

(١١) والغى اخته ملك حلك بوسط القصر شقير سالمة . وإتباعه فارعم الرجل ، الذي وجهه وأوصاه بالغزو وترؤس أولئك الجند ، وجند معه فوجدهم سالين لم يفقد منهم (بلتن مو) غير ثمانية جنود [وهم] الذين قتلهم منهم الاحضور . [اما] بعض من نساء (انت) حضرموت وخدم القوم بالقصر شقير فجا انهم وسطه فقاتوا « وضأي » من الظلم .

« ١٢ » وحمد قوة ومقام المقة ثهوان إذ منح واعان واعلى (هعلن) « عبده فارعم وجند ترأسهم مقتلة حقيقية أرضتهم بوسط ذلك القصر شقير [وفي] هجمة غادرة هجمها « مفجرة فجرر » عليهم الاحضور بمدينة شبوه (؟) وبكل اماكن شابعوا فيها سيدهم شاعرم اوتر . وحمد إذ غادروا بسلامة وصحة حواس واحلل (؟) وسي وغنائم أرضتهم .

(١٣) وحمد إذ داوم المقة فأتاح لعبده فارعم أن غزا وذهب (ومطو) إلى أرض حضرموت في غزوتين اخريين في اراضي حضرموت [حيث] واصل جمع الذهب والغنائم من المدينة شبوه وقنسا . وانطلق ودمر (او احرق) تدميراً جيداً سفناً بالميناء (حيقن) قنا مرسى (مكدح) ملك حضرموت . وعاد جيشهم بسلامة واحلل (؟) وسي وغنائم جيدة .

(١٤) وليرزقهم المقة ثهوان (حظي ورضو) سيدهم شاعرم اوتر وليواصل

بقه اسعدهم بصحة الحواس ومقام [حسن] واحلل وسي وغنائم بكل
الاراضي [التي] بها يشايعون سيدهم شاعرم اوتر وأراضي بها يوصيهم
وليحميهم المقة من (نضح وشصي) [كل] ثاني أن بعد أو قرب .

(١٥) وليواصل المقة تدمير وإسقاط وإذلال وسحق ومحق كل ضار وشاني
سيدهم شاعرم اوتر . بالمقة وبسيدهم شاعرم اوتر . واودعوا تقدمتهم المقة
[لمحايتها] من كل متعجرف ومعربد ومزحزح لها من مكانها .

هذه هي قصة الحرب في أدق مراحلها ومنها نلاحظ :

(١) ان المزيط قد أسر في ذات غيل وجيء به إلى مارب . ولعل ذلك قد
حدث نتيجة لمحنة مفاجئة (فقرة ٥) .

(٢) هناك إشارة سريعة إلى هزيمة كل ولدعم واوردتم بالتفصيل (فقرة ٦) .

(٣) يظهر أن شاعرم اوتر احكاماً لخطته المباغتة ارسل فارعم احصن إلى
القصر شقير قبيل أو في نفس اللحظة التي اغار فيها على ذات غيل في أرض
قتبان حيث كان المزيط موجوداً . ويذكر فارعم أن الغرض كان حراسة ملك
حملك ملكة حضرموت التي يبدو انها بنت علمان نهفان واخت شاعرم اوتر كما
جاء في الفقرة (١١) . ومن هذه الاشارة يجوز لنا أن نستنتج ان الحلف
الحضرمي السبئي أدى في وقت من الاوقات إلى مصاهرة بين الطرفين (وغني
عن القول أن هذه اول ملكة تذكر في النقوش) .

ويظهر أن شاعرم عند مسا بيت النية على غزو حضرموت كلف فارعم ببدء
المهمة السرية التي أخذت حراس القصر على حين فجأة .

وهذا ايضاً يدل على أن القصر شقير لم يكن ضمن اسوار شبوه وإنما هو على
أحد المرتفعات المقابلة لها أو المطلة عليها كما نفهم من السطر (٩) والقصر شقير

مثل سلحين ليس إلا قلعة تضم جند الملك المقربين وحراسه (الفقرة ٧) .

٤) الفقرات (٨ - ١٠) تحكي قصة إحتلال القصر والقتال الذي دار منذ لحظة وصول الغزاة ثم تحصنهم بداخله حتى وصول شاعرهم اوتر .

٥) الفقرة (١١) تصور حالة من ظلوا بالقصر بعد إحتلاله . ويلاحظ أن الذين ماتوا من الظمأ هم النساء والخدم الذين كانوا بداخله .

٦) غير واضح لنا من أي جهة كان الاربعة آلاف جندي (الفقرة ١١) .

٧) لا يحكي النص ماذا فعل شاعرهم اوتر بعد وصوله شبوه غير اننا رأينا من النقوش الأخرى انه توغل في وادي حصرموت .

٨) بعد نجاح مهمة فارعم الاولى يحدثنا عن مهمتين اخريين احدهما اشتملت على عودته إلى شبوه حيث واصل الاختراش (اللسان : جمع وكسب .. وخرش من الشيء أخذ منه الخ) . والثانية وهي المهمة غزوته إلى ميناء قنا الذي يسميه (مكدهج ملك حصرموت) . والمكدهج يذكرنا بلفظة مجدح الحضرمية وهو موقف السفن على الشاطئ . ويقال ايضاً للعوت (جدح) إذا خرج إلى السبق والمحسر عنه الماء فلم يستطع العودة إلى البحر وكذلك المركب والزورق . ويسمى ميناء بير علي المجاور للميناء القديم (قنا) مجدحة . ولا بد أن هذا الاسم اثر باق من الاسم التاريخي للمكان . ويذكرنا الحديث عن السفن التي دمرت في الميناء بالنص (جيوكنزا) الذي تحدث عنه بجام واستبعد ذكر السفن فيه (١٥٣) .

الحرب ضد الاحباش ومن والاهم

اما حرب شاعرهم اوتر ضد الاحباش فقد شملت اقواماً آخرين وامتدت فيما يظهر من حدود قبيلته حاشد حيث كانوا يتحرشون بها إلى اراضي خولان العالية

فبلاد سهرت والاشاعر ونجران حتى وادي الدواسر وأراضي قبيلة كندة في
اواسط الجزيرة العربية .

والنقش الرئيسي المعروف والذي يتناول هذا الجانب بتفصيل اكثر من غيره
هو نقش ايكرب احرس بن عليم ويحمدل (جسام ٦٣٥) الذي يقدم به تمثلاً
إلى المقة من بين ما تملكه من (قرية) ومعه طنف طيب (طنف هنا غالباً وعاء
الطيب) (١ - ٥) وذلك حمداً على نصره لشاعرهم اوتر في كل الممارك التي
خاضها ضد كل الجيوش والقبائل المتساوئة من ناحية الجنوب أو الشمال أو البحر
أو اليابسة » (١٣ -) وليواصل المقة نصره له عليهم (١٣ - ١٦) .

ثم يحمده على ما من به عليه نصره (أي ايكرب) عندما اشترك في المارك
إلى جانب ملكه (١٦ - ٢١) ويحددها قيايلي :

(١) في سهرت ضد الاشاعر وبحرم ومن كان معهم (٢١ - ٢٣) .

(٢) وفي انحاء مدينة نجران ضد محاري الاحباش ومن كان معهم (٢٣ -
٢٥) .

(٣) وفي مدينة (قرية ذات كاهل) (كهلم) غزوتين ضد ربيعة ذي الثور
ملك كندة وقحطان وضد سادة المدينة : (قرية) (٢٥ - ٢٨) .

ثم الممارك التي كلفه بها الملك وعاد منها بالغنائم الوفيرة ويفصلها في عدة
اسطر ومن ضمنها الافراس التي قتلها والتي أخذها حبة (٣١ - ٣٢) .

وكان قد قاد خلالها جماعات من خولان حضلم ومن نجران ومن الاعراب
(٣٣ - ٣٤) وذلك لحرب عشائر يحبر اسد كانوا متعاونين مع بني يونس (١٥٤)
وقرية (٣٤ - ٣٦) . وقد جرت الحرب (ويحبرهم) بكنف أرض الاسد
بحزت مونهن (١٥٥) ذئمال (٣٦ - ٣٧) .

وبقية النص هو الدعاء الاخير (٣٨ - ٤٦) غير اننا نلاحظ انه يقول فيه
(بذت خمر المقة عبد هو حظي ورضو مرأهو شمرم اوتر الخ) فهو يحمّد المقة
انه حقق له رضى سيده مما يوحى بانه واثق من ذلك وهذا قد يبين مكانته .

ولهذا الرجل نقش آخر (جام ٦٣٣) يذكر فيه انه كلف بالذهاب إلى
الحج (مقمن دلحجم) في مهمة تتعلق بالحيريين (احمدن) بمناسبة (أبدتم ذكونو
بين خمسنهن) . وقد حاول جام ترجمة النقش باعتباره أن (أبدت) تعني
مساكن .. ولكن أبدت قد تعني ايضاً أبده (= الأمر العظيم) الذي قد
يوحى باحتكاك بين الجليشين .

هذا وقد اشير إلى الحرب التي جرت في موضع (قرية) في نقشين آخرين :
(جام ٦٣٤) الذي يسميها (قريتم ذت كهلم) و (جام ٦٤١) الذي يسميها
(قريتم) . والنقش الاخير من النقوش التي ذكرت حيوة عثتر يضع إلى جانب
اخيه شاعرم اوتر كملكين معاً . اما القرية فهي المعروفة الآن بالفاو وتقع في
وادي الدواسر^(١٥٦) . والنقش (ك ١٢) وهو (شرق الدين ٢٠) في كتابه
تاريخ اليمن الثقافي فن النقوش التي تذكر حيوة عثتر ايضاً ولكن دون اخفاء
صفة الملك عليه مثل (جام ٦٤٠) . ويتناول (ك ١٢) الصراع مع الاحباش
ومن لف لفهم . وسنحاول ايراد فحواه فيما يلي :

(١) صاحبه هو وفيم اذرج الذي كلفه شاعرم اوتر بحراسة حدود حاشد
والدفاع عنها خلال حرب اشعلها الاحباش ومن لف لفهم من سوهرن وخولان .

(٢) وقد صان كل حدود ومدن واهل حاشد ومن كان معهم من (ذأبنو)
الاعراب طيلة اعوام المراقبة (بكلل خريفت جزى) للدفاع عن حدود حاشد
حق ان جاء الاحباش مرة واغاروا بالفين وخمسائة مقاتل على الاعراب في
منطقة وادي وعرب بمغرب حاشد^(١٥٧) .

(٣) عندها محم عليهم وفيه اذرح ومعه مائة وسبعين جندياً من العرب (عربن) وادركوهم ليلاً بالمعقر ذي الشرحة (بمعقرن ذشرحتن) وداهموا مساكنهم ليلاً وقتلوهم واستأصلوهم من مساكنهم واستنقذوا منهم خمسمائة سبي .

(٤) ويوم كلفه سيده شاعرم اوثر ملك سبأ وذو زيسان واخيه حيوعثو يضع بن عليان نهقان ملك سبأ فتقدم منسره (المنسرقطعه من الجيش) من الجيش مكونة من ستائة جندي لحرب ازديجيش وحرب بن عليان الخولانيين (هذا يذكرنا بشبث بن علي بن م ٣٠٨) .

(٥) ويحاربوا اذهم بنجد حر بن يساكن ذي السهرة .

(٦) فيوقعوا بهم مقتلة بلغت مائتين وثمانية قتلا ذبحاً أو تقطيعاً (بضعم) وثلثمائة سبي واربعمائة من الاولاد (أي الصغار) والنساء « هرجوا » وثلثمائة من الإبل وثلثمائة وألف من البقر ومائتين واثنين وسبعين من الحمير وعشرة آلاف من الشياه .

(٧) وباقي النص للدعاء الأخير .

ولعل ما جاء في (جام ٦٣٥) هو اقدم اشارة في النقوش السبئية إلى ملكة كنده التي قامت في أواسط الجزيرة ^(١٥٨) والتي نراها في صدام مع شاعرم اوثر ربما لتعرضها للقوافل اليمنية التي أصبحت فجاً يبدو تتعرض لاختطاف كثيرة بسبب الوجود الحبشي في الاجزاء الساحلية . ويبدو ان قسرة الاضطراب والتمزق الداخلي في سبأ قد ساعدت الاحباش على تثبيت أقدامهم أكثر فأكثر وشجعهم على التوغل في الاجزاء اليمنية ، فالمعقر ذي الشرحة قد يكون هو المعقر الذين ذكره الهمداني (الصفه) في الحاء زبيد ، ولعلمهم بلغوا أيضاً بلاد الاشاعر التي تمتد على الساحل إلى باب المندب ^(١٥٩) ولقد استمرت المعارك بين السبئيين والاحباش بعد شاعرم اوثر كما سنرى .

أما فيما يتعلق بالعلاقات مع حضرموت فهناك نقش ناقص (جام ٦٤٠) من النقوش التي ذكرت حيوعشقر مع أخيه شاعرم اوتر دون ان تضيفي عليه لقب الملك . وفيه نرى شاعرم اوتر يخف إلى نجدة العزبلط لمواجهة متاعب داخلية في مكان ما من حضرموت (١٦٠٦) مما يدل على ان علاقات جديدة قد أُقيمت ربما كان فيها العز بلط بمثابة التابع لشاعرم . على ان هذا مجرد احتمال من احتمالات كثيرة خاصة وان هناك مظنة صلة مصاهرة بين الملكين (ك ١٣) .

ومن جهة أخرى فلإننا نتوقع أن يكون فارق السن بين الرجلين كبيراً حيث أن شاعرم فيما نعرف قد عاصر ملكين حضرميين من قبل العزبلط مما يدع إل (نامي ١٩) ويدع أب غيلان (م ١١٥ و ٣٠٨) .

وهكذا فإنه بعد اختفاء شاعرم اوتر نتوقع أن يكون العزبلط قد عاش فترة ليست بالقصيرة .

(هـ) اسرة فارعههم ينهب

لا تزال العلاقة بين اسرتي علهان نهفان وفادعم ينهب ، إن كانت هناك علاقة ، غير معروفة . وقد شغلت هذه القضية العلماء أول ما أطلت برأسها من خلال المساند القليلة المعروفة وتضاربت استنتاجاتهم . وكان السؤال الذي طرحوه على أنفسهم : أي الفريقين يمثل الجانب الشرعي ، وأيهم المقتصب ؟

ونحن إذا تأملنا هذه الفقرة من خلال النقوش التي بلغتنا لما وجدنا من ينطبق عليه اسم الجانب الشرعي . فالشرعية ، بمفهومها التقليدي ، لم تثبت جذورها في ذلك الجو العاصف .

ولقد حاول جام مستخدماً المسند (م ٣٩٨) إلى جانب المسند (جام ٦٣١) أن يثبت نظريته القائلة بوجود ملك رئيسي في مارب وإلى جانبه ملوك صفار

في الأقاليم تابعون له، وهي النظرية التي حاول بها تفسير العلاقة بين اسرني عليها
لهنان وفادعم ينهب ضمن العلاقات الأخرى (١٦١) .

فلنتأمل أولاً في (جام ٦٣١) لنرى ماذا جاء فيه حقاً :

(جام ٦٣١)

١ - صاحب النص هو قطبان اوكن من جوت اقبال قبيلة سمهودم يهولد
(١-٣) .

وهكذا فان علينا من البداية أن نلاحظ أننا أمام زعيم قبلي من طبقة
الاقبال له قبائله التي تأتمر بأمره . كما أن علينا أن نتذكر أن جوت ، قبيلة هذا
القبيل ، تقع بحكم موقعها في نعض وربما صنعاء أيضاً وسطاً بين ممدان وحير .
وقد رأيناها حليفاً لمرثد ايام الشرح يحضب الأول كما رأيناها حليفاً لحير ايام
ذمر علي ذي ريدان (جلاس ١٢٢٨) كما تولى بعض أبنائها الملك في الجسانب
السبئي .

٢ - هذا القبيل الجرتي يسجل في مسنده الذي أودعه معبد الله ثهوان بعل
اوام بمارب عند اهدائه قتالين إلى الله :

أولاً ، شكره لالهه لانه أعان عبده قطبان اوكن وقبيلته في قتالهم ضد
الملوك والقبائل الذين اثاروا على سيدهم شاعرم اوتر ملك سبأ وذي ريدان الحرب
من البحر واليابسة (بني ذبحرم ويبسم) . وانه وقبيلته شايعوا شاعرم اوتر ضد
أولئك المعتدين وعملوا فيهم قتلاً وغنموا منهم الأسرى والأسلاب والغنائم
(١٠-٣) .

ونستطيع ان نتصور من هذا المقطع اشتراك الاحباش في تلك الحروب ضد

شاعرم اوتر من مجرد ذكر البحر إذا شئنا غير ان النص لا يفصل شيئاً .

ثانياً : (وهذا المهم) يتحدث عن مهمة قام بها في أرض حبشت . ويصفها في العبارات التالية لا غير وفي سنة اسطر ، وهي :

« وبذت / هوشع / عبده / قطبن / اوكن / بن / جـرت / يكن / نبلهو /
مرأمو / شاعرم / اوتر / ملك / سبأ / وذريدن / عدي / ارض / حبشت / بعبر /
جدرت / ملك / حبشت / واكسمن / وناولو / بنهو / بوفيم / هو / وكل / شوعهمو /
ونهبو / مراهمو / شاعرم / اوتر / ملك / سبأ / وذريدن / يكلل / بلبتمو / عن /
بخشين / مثبت / صدقم / زهرضو / مرأمو / بن / كل / ذهبتمو / » .

(١١ - ١٦)

ماذا اراد قطبان ان يقول لنا ؟

١ - ان شاعرم اوتر أرفسده (نبلهو) إلى أرض حبشت لدى (بعبر)
جدرت ملك حبشت والاكسوم « أو الاكسوميين » . فهل تعني « نبلهو » .
بعبر « جهزه ضد » ؟ لا نظن !

٢ - انه عاد منها بالسلامة هو وكل مرافقوهم (؟) « وناولو بنهو بوفيم هو
وكل شوعهمو » . ونحن نلاحظ من هذا الجزء أن هناك مرافقين .

ولكن مع حرص قبطان على ذكر اشتراك قبيلته في كل المقاطع الأخرى
المتعلقة بالقتال فإنه لا يذكرها هنا . ويذكر أن الملك أوفده (نبلهو) بما يعني
انه صاحب هذه المهمة الأول وأن من ذهب معه إنما هم مرافقون لم يحرص على
أن يذكر شيئاً عن إلتئامهم أو مراكزم . أمسا ذكر العودة (بوفيم) فلا يحتم
أن تكون العودة من الحرب ولذلك امثلة في النقوش . والسفر له أخطاره ايضاً
والعودة منه بسلامة تستحق الحمد .

هنا فقط نتساءل عن عبارة (أرض حبشت) التي أرسل إليها قطبان وهل
تعني الحبشة الافريقية أم كياناً حبشياً على البر اليمني ؟ مع عدم استبعاد وجود
مثل ذلك الكيان فان حبشت تعني في الغالب أرض الحبشة الاصلية في افريقيا .
وذكرها قبل اكسن في عبارة « ملك حبشت واكسن » يرجع ذلك فلو
كانت اكسن هي وحدها الدالة على الكيان الحبشي في افريقيا وحبشت هي
الامتداد على البر العربي لتقدم ذكر اكسن على حبشت . هذا والله اعلم .

٣ - ويذكر قطبان انهم (أي الوفد طبعاً) اثاروا (شبهو) سيدهم شاعرم
او تر منابة صادقة (مثبت صدقم) في كل ما اوفد وأمن اجله إلى النجاشي ،
أو في كل مفاوضاتهم مع النجاشي (بكل بلتهمو عن بنخشين) الأمر الذي
ارضى سيدهم من كل ما حققوه من المفاوضات (هبنتو) .

ونلاحظ أن هذه المهمة أو المفاوضات (بلتهم) كانت مع النجاشي شخصياً
(عن بنخشين) فاي حرب هذه ؟ بل أين جو الحرب المعتاد في هذا المقطع دعك
عن القتلى والجرحى والغنائم الخ .

ثالثاً : (وهذه قصة ثالثة) :

١ - أن المقة اعسان عبده قطبان اوكن بن جرت وقبيلتهم سمهرم يهولد
عندما سبأ و« هجم » أو « نهض للنجدة » قطبان اوكن بن جرت وقبيلتهم
سمهرم يهولد من المدينة نعض [في بلاد جرت] إلى المدينة ظفار ومالهم أو شد
أزرهم (هملأهو) حاميههم (شيمهم) عثقر عزيزن (١٦ - ٢٠) .

٢ - عندما زحف وهاجم بيعت ولد النجاشي وجموع الاحباش على مدينة
ظفار وعسكروا حول المدينة ظفار (٢٠ - ٢٢) .

٣ - وعندهما انطلق قطبان اوكن بن جرت وقبيلتهم سمهرم يهولد إلى

المدينة ظفار خلال (قتر وعد) ليلاً ففر منهم الاحباش خلال (عر الن)
وسط المدينة (٢٢ - ٢٥) .

٤ - وحف قطبان اوكن بن جرت وقبيلتهم سمهم يولد والتقوا بلعزم
يهنف يصدق ملك سبأ وذي ريدان واقبال وقبائل ذي ريدان . وقتلوا وقطعوا
واستأصلوا الاحباش من وسط المدينة (٢٥ - ٢٨) .

٥ - وفي اليوم الثالث (لثلم يومم) يكر (يهر) بعض الذين من دمار
مع منسرة (قطعة) من الجيش وبعض من قبائل ذي ريدان ويحرقون أو
يدمون (يعوو) ليلاً معسكر الاحباش ويقتلون من الاحباش اربعمائة جندي
تقطيعاً بحد السلاح (٢٨ - ٣١) .

٦ - وفي اليوم الثالث (ولثلم يومم) فيكر قطبان اوكن بن جرت
وقبيلتهم سمهم يولد ويتعقب (يتسبين) الاحباش ومعهم بعض رماة
(بن ندف) المعفرين (معفرم) ويقتلوا بعض الاحباش في التعقب (يتسبين؟)
ويجلبون معهم احباشاً (إلى) معسكرهم « ٣١ - ٣٤ » .

هنا في هذا المقطع كلمتان هامتان :

أ (تسبب : ولعل لها صلة بلفظة « صيب » العربية .

ب) ندف : وهذه فيما نرجح تعني نوعاً من المقاتلين . وقد مر بنا لفظ (ندفو)
في (ك ١٣) وشرحناها بـ (رموا) ونتصور هنا أن قطبان اصطحب معه
رماة من المعفرين عند مطاردة الاحباش لتصيدهم . وليس بخاف أن لفظة
(ومعهم) في العبارة قد تعني أن المعفرين مع الاحباش ولكن السياق
يستبعده (١٦٢) .

٧ - بعد يوم آخر أو بعد اليوم الثاني (وبعد قتم يومم) انسحب الاحباش
من الحاء ظفار جوعاً ووردا المعامر (٣٤ - ٣٦) .

في هذه النقاط السبع - كما نظن - وصف قطبان قصة اشتراكه مع الحميريين في معركة حول ظفار وبوسطها ضد الاحباش الذين يقودهم بيجت ولد النجاشي . فماذا نلاحظ ؟

أ (هذا مدد من جرت للحميريين المحاصرين في ظفار ربما وفقاً لتحالف قائم أو استجابة لاستنجد ولكن حتماً ليس تنفيذاً لأوامر شاعرهم اوتر . ولا يفوتنا حرصه على الإشارة إلى الاله القبلي عثر عزرن في هذا المقطع .

ب (يظهر أن بيجت ولد النجاشي لم يأت غازياً من وراء البحر .

ج (يحیی قطبان على ما يبدو أربك الاحباش وجعلهم يندفعون إلى وسط المدينة .

د (هذا فيما يظهر سهل لقطبان الوصول إلى الحميريين والانضمام اليهم . ولعلمهم كانوا من قبل محاصرين . واستطاعت القوات معاً أن تزيل الاحباش من وسط المدينة .

هـ (وتقوم قوة مكونة من مدد من مدينة ذمار الحميرية مع فرقة من الجيش بمداومة المسكر الحبشي ليلاً ولا بد انها شتتهم .

و (فنرى قطبان يقوم بتعقيهم ومعه بعض من الرماة من المعفرين فتمكنوا بذلك من قتل البعض وأسر البعض .

ز (نتيجة لذلك كله اصبح الجيش الحبشي معزولاً لا يستطيع الحصول على المؤن ولما عظم الجوع انسحبوا إلى المعاهر « ردمان » . وهذا قد يدل على :

١ - ان الاحباش لم يجبروا على الانسحاب تحت ضغط اليمنيين وحدهم وإنما كان للجوع أثره .

٢ - انهم لم يلسحبوا من اليمن كله لانهم لم يأتوا في هذه المرة من خارج اليمن وإنما كانوا قد ثبتوا أقدامهم في مواضع كثيرة على الأرض العربية . ويرجح انهم جاءوا إلى ظفار ومن معاهر واليهما عادوا بعد أن عجزوا عن احتلال ظفار . ولكن وجودهم في المعاهر ذاته يدل على توغلهم في اليمن وهو ما رأيناهم يحاولونه أيام شاعرم اوتر .

رابعاً : (وهذه عقدة أخرى) يدعو قطبان في آخر النقش للملك جديد هو سيدهم طبعث يرخم ملك سبأ وذو ريدان .

ومجرد الدعاء نفسه دليل قاطع في ظننا على أن النقش إنما خط في عهد ذلك الملك وأن قطبان كان يدين له بالولاء . ومن سياق النقش ايضاً نفهم أن طبعث إنما حكم بعد ذهاب شاعرم اوتر .

الخلاصة :

١ - الاشارات إلى شاعرم اوتر - كما يظهر - إنما هي من باب تسجيل حوادث في الماضي ولا علاقة بين مهمة قطبان في أرض حبشت أيام شاعرم اوتر والحرب التي حدثت في ظفار .

٢ - لا يستبعد أن يكون لعزم يهنف يهصدق معاصر آ للحيث يرخم الذي لا بد انه حكم بعد ذهاب شاعرم اوتر ، ولكن اين كان مقر حكمه ؟

٣ - أن النص إنما يقدم مشاكل جديدة ولا يقدم حلاً للمشكلة القديمة مشكلة العلاقة بين اسرتي عليهان نهفان وفارعم يهنب .

وليس الحال بالنسبة إلى (م ٢٨٩) بأفضل ، فاهميته - كما يقول جام نفسه - تأتي من (ذكر كل من الملك شاعرم اوتر فيما يتعلق بتسجيل احداث في الماضي ، والملكين الشرح يحضب واخيه بازل بين عند الدعاء المتعلق بالمستقبل والوجه إلى الالهة) (١١٦٣) .

وكان جام قد اعتمد في مناقشته على (جام ٦٣١) اكثر من اعتماده على (م ٣٨٩) لأنه اعتبر قطبان اوكن حين خاض معارك ظفار إنما فعل ذلك تحت راية شاعرم اوتر ، وهو ما لا سبيل إلى اثباته . بل ان هناك احتمالاً بان شاعرم اوتر لم يشهد تلك الاحداث .

فتحن لا نتبعد أن يكون قد وجد من يحمل لقب ملك سبأ وذي ريدان في ظفار وفي مارب في آن واحد وذلك في فترات الصراع والصدام بين الحميريين والسبئيين . ولكننا لا نملك دليلاً قاطعاً على أن ملكين في سبأ نفسها حملاً نفس اللقب المزدوج في وقت واحد وعاشا في وئام .

وإذا عدنا إلى النقش (م ٣٨٩) وجدنا انه يبدو أن صاحبه كان قد عاصر شاعرم اوتر ثم خط نقشه في عهد الاخوين الشرح يحضب ويازل بين . وبهذه الصورة نستنتج امرين :

أ - ان عهد الاخوين كان قريباً من عهد شاعرم اوتر . وانها لا شك عاشا على الاقل في مطلع حياتها ايام ذلك الملك ولكننا لا نعرف شيئاً عن نشاطها آنذاك .

ب - ان وصولها إلى مارب وتلقبها بملكي سبأ وذي ريدان إنما حدث بعد عهد شاعرم اوتر . بل اننا لا نعرف الصلة بين عهدهما وعهد لميعث يرخم الذي لا بد وانه جاء بعد شاعرم اوتر ايضاً . وكان وصولها ايضاً بعد وصول الحميريين اليها (انظر ادناه) .

اما والدهما فارعم ينهب الذي نفهم من النقش (جام ٥٦٦ / ٨ - ١٠) انه تلقب بملك سبأ فقط فليس لنا إلا ان نستنتج انه كان احد الزعماء الذين حملوا لقب الملك في مناطقهم وأن نتظر المزيد من الادلة بدلاً من الانطلاق مع الخيال الجامح .

وأغلب الظن انه بعد اختفاء شاعرم اوتر ذلك الملك الكبير أو ربما في
آخريات ايامه عاد الاضطراب من جديد ولعل هذا نفسه ما يؤكد النقشات
دم ٢٨٩ وجام ٦٣١ ، ونقوش عهد الشرح يحضب وأخيه يازل بين كما سنرى .

الشرح يحضب بن فارعم ينهب

النقش الوحيد الذي لاشك في عودته إلى زمن فارعم ينهب نقش يذكر الاب
فارعم مع ابنه الشرح يحضب ويازل بين مع عبارة « ملك سبأ » بعد الاسماء
الثلاثة كما نرى في النسخة التي نشرها جام (جام ٥٦٦ / ٨-١٠) . وهو نقش
قد وصل إلينا في حالة سيئة ، ولا يفيدنا في تحديد أي شيء إلا حقيقة أن فارعم
على الأقل كان يدعى « ملك سبأ » ، كما تقدم ، وهي حقيقة تؤكدها معظم
النقوش التي ذكرت ابنه فيما بعد كملكين لسبأ وذوي ريدان .

ولدينا نقش جديد (ك ١٨) يتحدث اصحابه وهم (يدم يدرم وأخيهو
سعد عثو بني سخيم اقول شعبن سمعي ثلثن ذهجرم) عن : (نبنت واوت
مرأيهو الشرح يحضب وأخيهو يازل بين ملكي سبأ وذريدن بسني فرعم ينهب
ملك سبأ عدي بيتن سلحن وغمدن) (١٦٤) ويحمد ان الملقه لانه « شكر وضرعن
وهكسن كل ذيتنشأن وقتبلن بعلي مرأيهم » . ولعله من الجائر ان نرى في هذا
النقش دليلا على أن ذلك الوصول قد كان تنويحا لكفاح الملكين وقتالهما مع
منافسين لم يعلن عنهم هنا .

على اننا نفهم من النقش (جام ٦٥٣) المؤرخ بسنة تبع كروب بن ودد إل بن
حزفر الثالثة ان قبيلة سبأ كهلان في النحاء مارب وصاحبة النقش كانت آنذاك
تابعة لشمريرعش ملك سبأ وذوي ريدان بن ياسريهنم ملك سبأ وذوي ريدان .
بينما نفهم من النقش (م ٣١٤) الذي خط في سنة يشع كروب بن ودد إل بن
حزفر السادسة ، أي بعد ثلاث سنوات من النقش السابق ، ان الشرح يحضب

رأى أخاه يازل بين ملكي سبأ وذوي ريدان حارباً شخصاً يسميه النقش « شمر ذي ريدان » .

ومن هذا يرجح انه في وقت ما بعد شاعرهم لوتر وقبل الشرح يحضب وصل الحميريون إلى مارب (٩٦٥) ومكثوا بها سبعة أعوام (جام ٦٤٧) إلى أن جاء الشرح يحضب وأخوه يازل بين وأخرجاهم منها عنوة ، واضطر شمر ذي ريدان (شمر يرعش الثاني عند فون فيسمن) إلى طلب المصالحة (م ١٣٤) غير أن المعارك سرعان ما استؤنفت من جديد . ولدينا تلخيص رائع يمثل وجهة نظر الملكين في المعارك المذكورة كما جاء في نصين هما :

(جام ٥٨٦ و ٥٧٧)

يفتتح الملكان النص الأول (جام ٥٧٦ / ١-٢) بأنها قدما لالمقه ثهوان بعل اوام عدداً من التائبيل حمداً لأنه أعان وأرضى عبده الشرح يحضب بهزيمة كل جيش وقبيلة اثارث عليهم حرباً من قبائل الشمال والجنوب والبحر والبر . ولا ندري هل هذه المقدمة عبارة عن تلخيص لما يتبعها من تفاصيل ام انه كانت هناك بالفعل معارك شاملة . . أغلب الظن انها محاولة للتخيل لأن نفس الشيء يتكرر في آخر النص الثاني (جام ٥٧٧ / ١٦-١٧) حين يتحدث عن العودة من « الفزوات ضد الملوك والجيوش والقبائل التي اثارث عليهم الحرب » .

بعد تلك المقدمة أو الملخص يقول النص ان المقه من عليهم بأخذ « حجز » مالك ملك كنده وقبيلة كنده [لأنهم] اخلوا بضمان [ضمنه] مالك [نجاء] المقه والملكين [عن] مرأ القس بن عوف ملك الحصاصه (بأخذ ملككم ملك كدت وشعين كدت يخفرت هخفر مالك المقه وملككنهن مرأ القس بن عوف ملك خصاصتن) فاخذوا (احتجزوا) مالك ذاك وكبار كنده بمدينة مارب إلى أن احضروا ذلك الغلام مرأ القيس واعطوا رهائن من قبيلة كنده أولادهم

وأبناء رؤساء (= واخذو هوت ملكم واكبرت كدت بهجرن مرب عدي هجبار هوت غلمن مرأ القس ووهبو او ثقم بن شعبن كدت بروهو وبني مرأس). وكبار كنده وهبوا خفارة (غرامة) المقه والملكين افراسا وركوبه (حمير ؟) وجمال (= واكبرت كدت وهبو خفرت المقه وملكنهن افرسم وركبم وجملم) (١٦٦).

وهذه الفقرة تصور أهمية مناطق الاعراب وأرض كنده بالذات ، إذ يظهر أن للاعراب في أواسط الجزيرة أصبحوا مصدر ازعاج لسبأ وربما لقوافلها الأمر الذي حدا بالملوك إلى ابتكار نظام معين (نرى بعض مظاهره في هذا النص) يساعد على حفظ الأمن في تلك المناطق . وقد حرص الملكان على تسجيل الحادث لأهميته كنظام ساري المفعول لا يمكن التهازل فيه . وليكون عظة وعبرة للآخرين ، ولم يذكر النص ماذا بدر من مرأ لقيس مما أوجب إحضاره إلى الملكين ولا ماذا فعلا به بعد إحضاره . أما الرهائن التي وضعتها كنده فلكيلا يتكرر منهم في سبيل المستقبل نفس العمل .

ثم نأتي إلى مقدمة ثانية تلخص الأحداث التالية بصورة أكثر تركيزاً، وذلك حين يتحدث النص عن عون المقه في دحر وهزيمة احزاب حبشت وذسهرتم وشمري ريدان وقبائل حمير الذين نقضوا سلاً القرموا به (س ٣) ولا ندرى هل السلم الذي يشير إليه النص هو سلم سابق بعد حرب سابقة (م ٣١٤ / ١٥١٣) أم انه مجرد تبرير للمعارك التي يصفها فيما بعد .

بعد المقدمة يقول النص ان الملكين صعدا (سمكو) من مارب إلى صنعاء لمهاجمة شمري ريدان وقبائل حمير وردمان ومضحم (س ٣) وفي هذه العبارة يوجز لنا الجبهة التي كانت وراء شمري ريدان على النسق التالي :

الجولة الأولى ضد شمري (٣ - ١١)

سار الملك الشرح يحضب ومعه عدد من اقباله وجيشه وفرسانه إلى «أرض

حمير .» ويحرص النص على تسجيل ما جرى للعدن وللخصوم من خسائر وقدمير ويصف خط سير المعارك خطوة خطوة فمن بيت ذشتن (ذي الشامة) إلى مدينة دلال فبيت يهر حتى مدينة اظور على حدود قشمر (جنوب شرق نعض غالباً) يتبع ذلك وقفة في الطريق فإلى مدينة باسن (بوسان) (لعلها في الحدا جنوب صنعاء شرقي معبر) حيث التقوا ببعض جنود من حمير كلفوا بالدفاع عن الحدود فيهزمونهم . فسهل ذدرجمن (ذي درجمان) (لعله في أراضي سنحان قرب وادي ذي درجين) حيث لم يقفوا على أثر لكتائب شمر (مسجلين ذلك على سبيل السخرية).

ثم يغزون مهائف (لعلها آنس حيث توجد قرية صنلف) ويباغتون مدينة تعمرن عن طريق عقبة ذيلرن وهناك سبوا كل فتياتها وقتياتها ورجالها . ويعود إلى نعض . ثم يهاجم الجزء الشرقي من قشمر « مشرقت قشمر » وينهب مدينة ايضم ويدمر كل ذلك الجزء ويعود إلى نعض .

ثم يستأنفون غسزو مهائف فيخضعون مدينتي عشي وعشي (غالباًهما عشي وعشية قريتان قائمتان حالياً على الطريق بين صنعاء وذمار) ويعرجون على مدينة ضفو (ضاف) حيث يتم القضاء على مذرحان وقبيلة مهائف .

ويعودون إلى مدينة يكلأ (لعلها جنوب غرب نعض في المنطقة الحمراء) ١٦٧٠ حيث جرى صدام مع بعض اقبال ذي ريدان وكتائب حمير واستأصلوهم من مرحضن إلى يكلأ ويرجعون إلى نعض .

وأخيراً يعود الملك إلى صنعاء ومعه الاسلاب والغنائم والاسرى . وهناك تصل إليه الرسل من شمر لطلب السلام (س ١١) غير انه (أي شمر) أرسل في نفس الوقت إلى عذبه ملك اكسوم يطلب مناصرته على ملوك سبأ .

الجولة الثانية ضد شمر (١١ - ١٦)

نقهم من السياق أن الشرح اكتشف نوايا شمر فما كان منه إلا أن تحرك بكامل قوته مرة ثانية (درم ثشم) من مدينة صنعاء للقيام بجولة ثانية من الهجوم على شمر ذي ريدان وقبائل حمير وردمان ومضجيم .

فهاجوا سهل ذي حرور وعرصم وذدرجمن وتقدموا نحو قارب وقريس وردموا كل آبارهم واخضعوا مدينة قريس (ولعلها في موقع الخزاية المعروفة بقريس بجانب قرية رصابة الكبيرة في سهل جهران) .

ومنهمـا وباغت الشرح أرض يهشمر ومقرام وشداد .. واخضع بيت راس وكل المحافد (محفدت = قلاع) التي كانت للاستطلاع . وتحركوا (١٢ حرف ناقص) ونهبوا مدينة راس وبيت ذي سنفرم . وهناك سلم إليهم المتعردون (٩)

ثم توجهوا إلى مدينة ظلم والتقوا بمقتوين ومشاة وحامية وضعها شمر ذي ريدان لحراستها معارضة لسبأ . وقد ناغثوا تلك المدينة ومكنهم المقه من قديمها (١٥ حرفاً ناقصاً) .

ثم تأتي أول مواجهة بين الخصمين مباشرة وذلك فيما بين مدينتي هرات (شمال ذمار) وذمار :

تقدم الشرح (كما يقول النص) ومعه اقباله و١٥٠٠ جندي و٤٠ فارس . والتقى بشمر ذي ريدان ومعه ١٦٠٠ رجل وقبائل حمير وردمان ومضجيم (٣٣ حرفاً ناقصاً) ولا نعرف بسبب تلف في النص (لعله متعمد !) كيف سارت المعركة .. ولكن يظهر انه تم سحق كتائب حمير ولدعم (كما يصفهم النص) حتى تلفقتهم ابواب مدينة ذمار (مصرعت ذمار) . وينتهي المسند الأول بكلمة وشمر ذريد .. ليمدأ المسند الثاني (حـام ٥٧٧ / ١) بعبارة : وفرسه واحظ فخرج) .

ويذكر النص بعد ذلك ان الشرح توجه إلى مدينة زخُم حيث عمل تقيلاً في كتائب حمير وردمان ومضحيم ثم ذهب إلى مدينة « ترزن » . لكي يعودوا بالاسلاب والاسرى والغنائم إلى صنعاء سالمين غانمين . بينما احتفى شمر ذي ريدان وكتائبه بوسط مدينة ذمار .

ظهور الاحباش (٣ - ٦)

ويظهر جرمت ولد النجاشي ومعه احزاب حبشت وذوي سهرتم لمحاربة ملك سبأ استجابة لاستنصار شمر ذي ريدان . ولكن المقة (كما يقول النص) يمكنهم من استئصال شافتهم . وبعدها فادر كههم الشرح مع ألف جندي من جيشه و ٢٦ فارس للانتقام من الحرب التي حاربوها وناصروا بها شمر ذي ريدان بعد مواثيق وسلم كانت بين ملوك سبأ وحبشت . وحاربوا خمسة مواقع من مساكنهم « اديرم » ادرکوا منها مقتلة وسبياً ومالاً وغنماً جيداً .

ويهاجمهم - كما يبدو - مدد جديد من الاحباش وذوي سهرتم في سهل ذا احدقم ولكنهم يكسرون . ويذهب الملك الشرح ومن معه إلى مدينة صنعاء سالماً غانماً وحامداً أن مكنه من هزيمة جرمت ولد النجاشي والانتقام منه لما فعله بوفد أرسله ملوك سبأ إليه (١) .

المدعو صحيم بن جيشم (٦ - ٧)

بعد أن فرغ الملكان من رواية معاركهم مع خصمهم الرئيسي شمر ذي ريدان وحلفائيه الاحباش وهو الصراع الذي لا نعرف له نتيجة حاسمة هنا ؛ يتطرق النص إلى قصة تمرد الانسان (ايسن) أي (المدعو) صحيم بن جيشم خطأ ارتكبه غير واضح وإنما يتعلق باملاك المقة (٢) فقد كلف الملكان مقتويهم نوفم من مسدان (الحمداني) وذوي غيان (الغيفاني) أن يذهب مع مقتوين آخرين ورجال من حاشد وغيان لتأديبه . وقد تمكن نوفم مسع جنود اصطفاهم من

مزيفة ذلك الانسان صحيح بن جيشم واحضروا رأسه ويديه .. وبعد ذلك تجد
إشارة ناقصة إلى خولان جددم (لعلها خولان الشام = العالية) .

نجران (٨ - ١٥)

وآخر الاحداث التي يقصها علينا النص المذكور عبارة عن حملة تأديب
كبيرة ضد قبيلة نجران التي ثارت على ملوك سبأ متأمرة مع الاحباش .. ويتم
حصار طويل لمدينة ظربن خلال تلك الحملة . ولكنها تصمد بتحريض من الغير
وأملأ في وصول مدد من ملك حضرموت .

ولكن نجران تهزم آخر الامر وتحت أعين (سبقم) الحبشي (نائب الملك)
فلا يستطيع أن يفعل شيئاً ، وتقدم نجران اولادها رهائن للملكين .

وكانت الاضرار التي اصابها في الحرب كبيرة ، فهي :

٩٢٤ قتييل

٥٦٢ أسير

٦٨ مدينة اخضعت

٦٠ ألف حقل نهبت

٩٧ بشرأ ردمت وسويت

العودة إلى مارب (١٥ - ١٩)

ويمود الشرح يحضب واقباله وجيشه وفرسانه وركائبه وسجانيه (ا) من
كل هذه المعارك ضد الجيوش والقبائل التي ثارت عليه حامداً المقة على ما امدته به
من عون ولأله حفظ لهم البيتين سلحين وغمدان والمدن مارب وصنعاء ونشق .

ونرى أن الاشارة إلى المدن الثلاث ليست لغواً ولا حشواً ، فمارب مقعد

الملك الرئيسي ، وصنعاء مدينته الثانية في المرتفعات قريباً من حدود خصومه
الحميريين والاحباش ، ونشق هي المدينة ذات الحقول التي اهتم بها السبثيون ايضاً
اهتمام طيلة العهود منذ عصر المكربين حتى اننا لا ندري في أي وقت كانت هذه
المدينة تابعة لمعين .

كما أن هذا التعديد يترك خارج الصورة مدناً أخرى لعل أهمها ظفار عاصمة
الحميريين التي لم يبلغنا أن الشرح حاول الاقتراب منها .

والملكين نقش معروف (جام ٥٧٤) يتحدث عن حملة انتقامية شنها الشرح
يخضب على الأحباش وذي سهرت في قراهم بوادي سهام (س ٣ - ٤) ومطاردته
لهم في انحاء وادي سرده . ومهاجمته لديار (ادور) الاكسوميين (اكسمن)
وجدن وعك « عك » وديار السهرتيين في تلك البقاع (س ٤ - ٨) . ولما اننا
نعلم أن وادي سهام وسرده يصبان في البحر الاحمر شمال الحديده فان لنا أن
نتصور مدى تغفل الأحباش في اليمن على ذلك المهد . وفي (جام ٥٧٥) نرى
قوات الملكين تطارد جماعات من الأحباش وعك وسهرت حتى البحر (س ٣-٤)
كما نرى أن تلك الحملات قد امتدت إلى نجران ايضاً (جام ٥٧٩) . ويظهر من
هذه النقوش ونقوش أخرى (مثل ك ١٩) ان الأحباش كانوا يشكلون جبهة
مع عك ، التي تقع ديارها في البر المواجه لجزيرة دملك في البحر الاحمر ،
(١٦٨) ومع سهرت .

اما (جام ٥٨٥) فيروي - فيما يبدو - قصة اسر شخص من غيان يدعى
هوف عثت اصبح كان الملكان قد اوفداه (بنلهم) إلى الأحباش في سوم
(حاضرة المعافر) وإلى السهرة (سهرتن) . ولكن الأحباش فيما يظهر اسروه
في تلك المدينة (هصنعو) طيلة موسم الامطار ولعامين (برقم وثني خرقن)
وتأمروا على سلامته . ويذكرنا هذا بما جاء في النقش (جام ٥٧٧ / ٦) عن
عذر جرمت ولد النجاشي يوفد الملكين اليه خاصة وان (جام ٥٨٥ / ١٤ - ١٦)
نفسه يتحدث عن جرمت ، بالاسم ، متشفياً .

ونرى في جميع هذه النقوش أن شمر ذي ريدان والأحباش ومن والاهم قد تعرضوا باستمرار لهزائم على يد التشرح بحضب . ونفهم أيضاً أن تلك المعارك تخللتها فترات مسالمة وتبادل للوفود .

وهناك نقوش أخرى تحدثنا عن صراع آخر بين الملكين وزعيم ريداني آخر تطلق عليه نقوشهم كرب إل ذي ريدان لعله قام في حمير بعد شمر .

وليس بين تلك النقوش نقش ملكي . والنصوص المؤكدة التي تناولت ذلك الصدام لا تتجاوز - فيما نظن - ثلاثة (جام ٥٧٨ و ٥٨٦ و ٥٨٩) والآخر منها (جام ٥٨٩) ، وهو ناقص ، يبدو أنه سجل بمناسبة انتصار الملكين على كرب إل وجموع حمير الذين يصفهم النص بولدعم . أما (جام ٥٨٦) ، فناقص أيضاً ، ويدور حول نفس المعنى مضيفاً أخباراً قليلة من اشتراك صاحب النقش في حملات على قبيلة قشيم .

ومكذافان (جام ٥٧٨) هو 'بصدر الرئيسي لما بقي لنا من أخبار الصدام بين الملكين وكرب إل . وقد كتب النقش مقتويان للملكين وسجلاً فيه قصة ثلاث معارك كانت كلها لصالح الملكين وأدت في النهاية إلى استسلام كرب إل .

ففي الأولى تم إجلاء كرب إل وجموع وقبائل وجيش حمير ولدعم من عرأساي (شرقي ذمار) وقرننهن في حقل حرمتهم (ربما قرب جبل اتوت جنوب شرقي ريده) وطوردوا حتى بلاد لعروش (عروشتن) في الحساء رداع غالباً (س ٥ - ٩) .

وفي الثانية اندحر كرب إل وأقباله وقبائله وفرسانه ولدعم بسر ذي اظور وانسحب إلى يكللا (التي سبق أن ذكرت في المعارك مع شمر) واضطر إلى أن يتذلل للملكين (٢١ - ٢٤) . ولكن الملكين يجهزان حملة أخيرة على أرض

خمير ويبلغات مدينة مكر التي كان كرب إل قد تحصن بها ويحاصرائه حتى يضطر إلى الاستسلام هو وأقباله وقبائله (٢٤ - ٣٠) .

ويظهر من الهزائم المتعاقبة هنا واضطراره إلى الاحتماء بهكر ، التي كان بها قصر معروف ، ان كرب إل كان في موقف سيء للغاية (١٦٩) .

بهذا ينقطع آخر خيط في قصة الصراع الذي خاضه الشرح يحضب مع الحميريين .

وفي اواخر عهد الشرح ويازل - فيما يظهر - يختفى ذكر يازل كما نرى من (جام ٥٨٧) الذي يذكر صاحبه انه حارب إلى جانب سيده الشرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان بن فارعم ينهب ملك سبأ و (جام ٥٧٢) الذي يقدم صاحبه نذراً لألفة عند ابلال سيده الشرح يحضب ، ملك سبأ وذي ريدان بن فسارعم ينهب ملك سبأ ، من مرض ألم به . ويؤكد ذلك أكثر أن النقش (جام ٥٦٧ / ٧) المؤرخ بـ (ذخرف سمكرب بن ابكرب بن خدمت) يأتي قبل (جام ٨٧٧) بعامين ، والاول من عهد الشرح يحضب لوحده والثاني من عهد ابنه .

نشأ كرب يأمن يرحب

ويعتبر عهد الملك نشأ كرب يأمن يرحب ملك سبأ وذي ريدان بن الشرح يحضب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان (كما جاء في نقوش عهده) من اغنى العهود بالنقوش المعروفة حتى الآن . ففي مجموعة جام وحمدا نجد الارقسام (جام ٦٠٨ - ٦٢٥) وفي مجموعة الكهالي الجديدة فإن نقوش عهده بلغت ثمانية (ك ٢٠ - ٢٧) ، هذا غير نقوش أخرى متفرقة . ولكن تلك النقوش مسع كثرتها لا تجود إلا بالقليل فيما يتعلق بالاحداث العامة واهامة .

وبلغت النظر انشغال الملك نفسه في عهده من النقوش (جام ٦٠٨ - ٦١١)

و ٨٧٧) بتقديم الندور إلى المقة مستخدماً فيها مختلف الاصطلاحات الدينية
كاملاً وصري وتبشير وهوكت .

كما يحمل عدد من نقوش ذلك العهد تواريخ مختلفة قديمة (جام ٦١٠ و ٦١١
و ٦١٣ و ٦١٥ و ٦١٨ و ٨٧٧ وك ١٢ و ٢٥ و ٢٦) .

ولدينا من احسد النقوش (جام ٦١٢) إشارة إلى حرب شنها الملك على
حضر موت وهو نقش قصير تركه لنا احد يسم بن شاي مقتوي الملك مناسبة
عودته من تلك الحرب التي رافق فيها الاقبال والجيش بارض حضر موت (س ٨
- ١٠) وقتل خلالها رجلين كما يقول (س ١٢) .

وتتكرر نفس الإشارة وبنفس الایجاز في نقش جديد (ك ٢١) حيث
يقول احد اصحاب ذلك النقش واسمه كرب عثت ارأد انه هرج رجلاً وأخذ
فرسه خلال اشتراكه في الحرب التي شنها الملك على « مصر » حضر موت .

ولكن هذا النقش (ك ٢١) له أهمية أخرى لأن اصحابه هم برلم ارسل
وكرب عشت ازأد وابنهم سمه كرب نبوذي سحر مقتويو نشأ كرب، ذلك لان
الشخصين الاولين هما نفس الشخصين الذين ذكروا من قبل في نقش (٥٥٧) من
عهد الشرح يحضب ويازل بين ، وكان معها والدهما ابامر اصدق . ولكن
الاسماء في ذلك النقش جاءت متبوعة بعبارة « ذي صريهو » (س ١ - ٣) كما يلي:

ابامر اصدق « ذي صريهم معد كرب »

وبنيهم :

برلم من غير لقب (ذي صريهم معد كرب ايضاً)
وكرب عثت من غير لقب « ذي صريهو ساً كرب »

ينوذي سحر

ثم جاءت الاسماء الثلاثة مجردة في نفس النقش (س ١٤ - ١٥) هكذا :

« أبامر وبنيهو برلم وكربعثت بـ في سحر » حيث أن « ذي صريهو » إنما هي تعبير عن عمل ديني « = الذي صريهو » والاسم الذي يليها إنما هو - فيما نظن - اسم احد كهنة المعبد الذي « تصرى » الواحد منهم بواسطته (قارن جام ٧٠٣) . ونرى في (ك ٢١) انه لم يعد هناك ذكر للأب أبامر ، وأن جيلاً جديداً قد ظهر في هذه الاسرة من بني ذي سحر ممثلاً في سمة كرب الابن ، وان الاسرة هنا تعمل في خدمة الملك كمقتوين وقد غدا لكل من برلم وكربعثت لقب أو نعت أو كنية . ولعل هذا حدث ايضاً في وقت متأخر من عهد نشأ كرب (قارن ٥٦٧ و ٨٧٧) .

ونلاحظ أن النقش (ك ٢١) قد حفر ليسجل مفاخر كربعثت ، وهو الاخ الاصغر ، إذ انه يقص علينا ، قبل حديث المشاركة في حرب حضرموت ، قصة قتله اسدين « لبأنهن » كانا قد هاجما مدينة نشق فهجم هو عليها يرافقه ثمانية عشر من الجنود .

وبذكرنا هذا الحديث بالجدل الذي اثاره جسام حول معنى (لبأ) في نقش آخر (جيوكنز ٦) واصحابه كما يقول جسام (١٧٠) هم نفس اصحاب النقش (جام ٦١٦) ، وهو احد نقشين آخرين نجد فيها ذكراً لبعض الأحداث العامة ، واطولها . واصحاب هذا النقش (جسام ٦١٦) هم وهب اوام ياذف واخوه يدرم وابناؤه جمعت ازاد وابكررب اسعد وسخيم بزآن بنو سخيم ابعل البيت (القصر) ريمان واقبال الشعب يرسم ذي سمعي الثلث من هجر ومقتويو نشأ كرب . والحادث الرئيسي الذي يصفه النقش المذكور هو الغارة على عشائر دواءه (دوات) .

ويبدو ان المعنى الاجمالي للنقش هو :

ان الملك وجه القليلين فان يذهبوا إلى قبائل وعشائر خولان جدد م [العالية] في مهمة يسميها النقش (وفين) ترجمها جسام بحماية ويحتمل أن تعني تجمعاً أو

اسهاماً في عمل يتعلق بالحرب فهي اصطلاح شبيه بالجزية (س ٩ - ١٢) وقد وفق القبيلان في تلك المهمة واجتمعت كل قبائل وعشائر خولان (١٢ - ١٤) وأرسل كل احرارهم ضمانات و « خبطهمو »^(١٧١) وكل ما أمر به الملك إلى المدينة صنعاء (١٤ - ١٧) وفي اثناء ذلك الـ « وفي » بعثوا « بهاتهمو » إلى سهرتن فوافقهم « بهاتهمو » إلى مدينة رحيم بارض خولان بعد أن « مطبو »^(١٧٢) لهم قبائل دوات (١٧ - ١٩) . وفي اليوم الذي وافتهم فيه « بهاتهمو » حركوا جيشهم وقضوا حاجتهم^(١٧٣) واكتمل جيشهم ٢٦ فارساً و ٣٠٠ جندي من قبيلتهم يرسم ومن « نظر » الملك وبعض الخولانيين واغاروا على عشائر دوات (١٩ - ٢٣) وهي :

- ١ - أباس
- ٢ - وايدعن
- ٣ - وحك
- ٤ - وحدلنت
- ٥ - وغمدم (غامد)
- ٦ - وكاهل
- ٧ - واهلني
- ٨ - وجدات
- ٩ - وسبسم « سبسم ؟ »
- ١٠ - وحرهم
- ١١ - وحجرلمد
- ١٢ - واومم (اوام) (٢٤ - ٢٦) .

« ورضحتن بن حرث » (؟) وحاربوهم بأسفل اودية البأر (ذبأرن) وخلاب (خلب) وتدحان (تدحن أو تندحن) ولعلها تندحه على الطريق بين بيشه وخديس مشيط .

والإشارة إلى سهرن في النقش غامضة ويبدو منها (ما لم يخنا الفهم) ان العلاقات بين سبأ وأهل سهرن لم تعد سيئة . وإذا صح ذلك رجحنا دل على أن حملات الشرح يحضب قد أتت ثمارها في عهد ابنه نشأ كرب . فها نحن نرى جيشاً عشائرياً سبئياً ينطلق لتأديب قبائل في مناطق شمالية بعيدة .

وإذا صح ذلك أيضاً فلا بد انه قد سبق زمن النقش (ك ٢٠) لان صاحبه المكتوي الذي لم يبق من اسمه إلا (همن) يذكر لنا انه غزا الجهات الغربية (مغرب) بناء على توحشيات الملك وعاد منها بالغنائم من الاحباش الذين اعتدوا مع بعض من « رسم » وبعض من « اسهرن » .

وينبغي ان نذكر هنا أيضاً نقشاً آخر (جام ٦١٩) لأننا نفهم منه انه كان هناك نائت للملك (عقيبت ملكن) يقيم في مدينة نشق بالجوف وهو صاحب النقش .

هذا كل ما جادت به علينا نقوش عهد نشأ كرب يأمن يهرسب بن الشرح يحضب ويارل بين الذي حرصت كل نقوش عهده على ان تنسبه إلى الملكين معاً فانارت بذلك تساؤل الدارسين (١٧٤) . ولعل ذلك الملك خفاف ان اكتفى بذكر ابيه « الشرح يحضب » في النقوش ان ينسبه الناس بهد حين إلى الشرح يحضب (الأول) ولم يجد سبيلاً إلى تمييز ابيه عن الملك القديم إلا بهذه الطريقة ذلك لان العادة لم تجر على ذكر الاجداد مع الآباء في النقوش . وقد اختار أن يذكر اياه وحمه وهما اللذان ارتبطت اسماهما في كثير من النقوش كذلكين معاً ... هذا مجرد ستنتاج قد يصح وقد لا يصح .

واعلم نشأ كرب هو آخر من بلغنا أخباره من ملوك الجانب السبئي وقد قدر فون فسمن رمته بحوالي عام (٢٤٠ م) .

* * *

أما في الجانب الحميري فإن لدينا ملكين يبدو أنها حكما في أواخر هذه الفترة وهما :

أ (ثاران يعصب يهنعم ملك سبأ وذوي ريدان وحليف العزيز طه ملك حضرموت بن عم ذخر (ف ٤٩٠٩) والمقصود في رأي قون فيسمن بالبادوس في البرييلوس (١٧٥) .

ب (عمدان بين يعقبض الذي عرفت له نقود حملت صورته واسم ريدان القصر الملكي في ظفار (١٧٦) .

* * *

بهذا نكون قد انتهينا من فترة شديدة التعقيد كما نراها من فرجات قليلة في جدار الجهل الذي يفرضه نقص الحفريات . وقد تم خلال هذه الفترة - ولا شك - تشكيل الكثير من ملامح الحياة العربية ولغتها أيضاً . إذ نلص من المساند قوة الأصرة بينها وبين لغتنا الحديثة التي رسخت واستقرت بمجيء الاسلام . والمساند ، مهما كانت عيوب الكتابة على الصخر من إيجاز يشبه لغة البرق أو التزام بصيغة الغائب ، هي أقدم النصوص لهذه اللغة ، وهي كسائر رايخر لمهردياتها . ومن عجب ان مؤسساتنا الاكاديمية المعنية باللغة لم تفر هذا المصدر ادنى اهتمام .

ولقد شهدت هذه الفترة استخدام الخيل في الحرب ولو ان اعدادها لم تكن كبيرة . ونحس من النقوش مدى الاهتمام بتربيتها ورعايتها والاعتزاز بها . ومنها عرفنا نوع الاسماء التي كانوا يطلقونها عليها تدليلاً (جام ٧٤٥) .

وكان التجهيز للقتال يتراوح بين الغزوة القبلية بقيادة قبيل وقبائله يساندهم الفرسان احياناً والحرب السقي يشترك فيها جيش الملك وفرسانه . ولا يزال

الكثير من المفردات المتعلقة بأنواع الحرب والسلاح تحتاج إلى المزيد من التحقيق.

ولقد ظل السبثيون على اهتمامهم بالزراعة وحرصهم على مزارعهم ومساقيرهم. وإذا كانت المساند قد التزمت الصمت فيما يتعلق بالنشاط التجاري لهم فإن اهتمامهم بالجوف ونجران بل وبمناطق البدو في أواسط الجزيرة ربما كان له علاقة بطرق القوافل التجارية .

ومن الناحية الاجتماعية ظلت العلاقات مزيجاً من النظام الاقطاعي والعشائري فالى جانب الملك كان هناك الاقيال وهم طبقة اجتماعية اقطاعية وليسوا موظفين في حكومة الملك . أما المناصب البارزة المعروفة فأشهرها منصب المقتوي الذي يعمل في خدمة الملك . وهناك من بين الاقيال من كان مقتوياً في نفس الوقت . كما كان لبعض الاقيال مقتوون يعملون في خدمتهم .

ولقد كان هناك أبناء القبائل الاحرار كما كان هناك العبيد . ولا سبيل في ظل معارفنا الراهنة إلى رسم صورة للحياة اليومية في اليمن على ذلك العهد .

٧ — سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت

قبل نهاية القرن الثالث الميلادي^(١٧٧) بطراً على اللقب الملكي في سبأ وذو ريدان تغيير جديد إذ يصبح : ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت . و « حضرموت » هي المملكة التي مرت علاقاتها مع سبأ بتقلبات كثيرة . أما « يمنت » فهي كلمة صادقتنا في النقوش من قبل مقرونة بكلمة « شامت » وكانت تعني « الجنوب » إطلاقاً بينما كانت الكلمة الأخرى تعني « الشمال » . فيمنت بهذا هي المناطق الجنوبية من اليمن بما فيها الأجزاء الساحلية المطلة على البحار الواسعة حيث تقوم الموانئ والثغور ومن بينها ميناء قنا^(١٧٨) .

ولدينا من محرم بلقيس بمارب نقشان من عهد شمر يهرعش وصف فيها بـ « ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت بن ياسر ينعيم ملك سبأ وذو ريدان » (جام ٦٥٦ و ٦٦١) مما يوحي بأن ذلك الملك هو الذي ابتدع الاضافة الجديدة في اللقب الملكي .

كما أن هناك نقوشاً أخرى من نفس المكان يوصف فيها شمر يهرعش بـ « ملك سبأ وذو ريدان بن ياسر ينعيم ملك سبأ وذو ريدان » (جام ٦٥١ و ٦٥٢ و ٦٥٥) .

ومجموعة ثالثة من نفس الموضع أيضاً تجمع بين الأب والابن في عهد واحد :

« ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش ملكي سبأ وذوي ريسان » (جام ٦٤٦ و ٦٤٧ و ٦٤٨) .

وهكذا نجد انه بعد ان حكم شمر يهرعش مع أبيه حكماً مشتركاً انفرد بالحكم فترة حدث خلالها التغيير في اللقب الملكي .

والاسمان ياسر يهنعم وشمر يهرعش من الاسماء التي عرفها الاخباريون العرب وأحاطوها بهالة كبيرة من البطولة والفخامة . فالأب هو « ناشر النعم » الذي نسبوا الى عهده الفتوحات الكثيرة . والابن هو الذي سموه « شمر يهرعش » وجعلوه فاتحاً يضارع ذا القرنين (١٧٩) . ومهما كانت المبالغة في تلك الروايات فانه مما يوشك فيه ان ذلك الملك قد ترك في أذهان قومه ، جيلاً بعد جيل حتى مجيء الإسلام ، أثراً باقياً وذكرى عميقة . وسنتناول فيما يلي دوري حكمه بقدر ما تليحه لنا النقوش المعروفة :

الدور الأول :

النقش (م ٤٠٧) الذي يعود الى الدور الأول من عهد شمر يهرعش (قبل الاضافة الجديدة الى اللقب الملكي) يصف لنا اشتراك المقتوي ابو كرب مسع سيده الملك في غزوة ضد قبائل سهرت ودوات وصحر وحرت (١٨ - ١٩) ومقاتلتهم في وادي ضمد (٢٠ و ٢١) ثم مطاردتهم إلى عكوتين في الانحاء الشمالية (بكنف شامت) حتى احتوهم (احتملهم) البحر فقتلهم بوسطه (٢٢ / ٢٤) .

من هذا النص نفهم ان الحملة توغلت في تهامة نحو الشمال (بكنف شامت) ما بين واديي بيش وسهام (١٨٠) وهي تطارد السهريتين وآخرين معهم . وكنا قد عرفنا سهرت من قبل قبيلة وثيقة الاتصال بالاحباش الذين لم يعد هناك ذكر لهم في هذا العهد

وشبيه بهذا الكلام ما جاء في (جام ٦٤٩) ، وهو نص يفغل ذكر اسم والد شمر بهر عرش ونصف معارك مشابهة دارت في نفس المناطق وفي مناطق قريبة منها ضد سهرت ليه (١١٨١) وخيوان وضد حان وتنعم ونبتت وضد حرت في وادي ذي ضمد والقريتين (قريتنهن) وفي وادي حريب وضد عكم وذي سهرتم بعقبة ذي رجزجن .

وصاحب ذلك النقش مقتوي آخر لشمر بهر عرش اسمه « ولیم أحبر بن حبيب وهين وثأرن ذعد وسارين وخولم قول شعبن صروح وخولن حصام وهين » . وقد حرص في نقشه ان يذكر عدد الأشخاص الذين نازلهم أمام الجيش فقتلهم أو أسرهم في كل المواقع التي حضرها .

أما المقتوي بهل اسعد الجرتي البدشي « بن جرت وبدش » اقبال ذمري الذين هم اربعاء (هوتن اربعو) ذمهمرم ، جام ٦٥٠) فقد ذكر انه اشترك في حرب على سهرتن .

بينما يحكي لنا المقتوي عددم (جام ٦٥١) انه اصطحب اتباعاً وجنوداً الى مارب بامر شمر بهر عرش للمراقبة والعمل (الخدمة) أثناء موسم الأمطار (والسيول) وكذلك بناء سور المدينة وأبراجها والحيلولة دون طغيان مياه الأمطار عليها (١١٨٢) .

كما سجل المقتويان شرحبيل وأخوه مرثدم دي حظرم عمرت مسنداً يوم ان وجهه سيده شمر (هكذا في النص) ملك سبأ وذي ريدان « لوضع وشرح القصر سلحن » (جام ٦٥٢ / ٢٣ - ٢٥ أي للاقامة والحراسة بالقصر سلحن (اللسان : الوصيعة قوم من الحمد يوضعون في كوره لا يغزون منها) .

الدور الثاني :

لم يعثر بعد على نقش ملكي يتحدث عن الخطوات التي أدت الى إخضاع حضرموت ويمنت .

كل ما في الأمر ان هناك مجموعتين من النقوش - كما تقدم - احدهما تقتصر على (سبأ وذي ريدان) والأخرى تضيف (حضرموت ويمنت) في اللقب الملكي . ومن المجموعة الأخيرة النص (جام ٦٥٦) وأصحابه عدد من أبناء سبأ كهلان يتحدثون فيه عن غزوهم لحضرموت على أيام ملكيها شرح إل وربشمس . وقد تكون تلك إحدى الممالك التي أدت الى إخضاع حضرموت .

وهناك نقش (م ٩٤٨) يتحدث عن دخول شمر يهرعش الى حجر . وهو الوادي المعروف في جنوب حضرموت . وقد تحدث النقش عن جمع اللبان في تلك المنطقة (١٨٣) .

وأغلب الظن ان شمر يهرعش استطاع أن يسلب حضرموت أجزائها الجنوبية الساحلية ومنافذها على البحر . فهذا ما يوحي به لفظ (يمنت) في اللقب ، كما استطاع ان يحكم قبضته على حاضرة حضرموت الرئيسية (شبوه) وهو ما نفهمه من نص تركه لنا زعيان لقبيلة سبأ هما يعمر اشوع وآخر سقط اسمه من النقش عند تقديمها نذراً الى المله لأنه حقق ليعمر اشوع رجاء تقدم به اليه وهو في شبوه « باملا / ستملا بعمهو / بهجرن / شبوت » وذلك عندما وجهه سيده شمر يهرعش للمرابطة بشبوه مع قبيلته سبأ « لقرن / ونظر / بهجرن / شبوت / بعم / شعبهو / سبأ » . (جام ٦٦٢ / ٨ - ١٤) .

ويرد اسم يعمر اشوع في نقش آخر (جام ٦٦٠) لوهب أوام الذي يسدو انه كان كبيراً للاعراب ومقتوباً لشمر يهرعش بمناسبة تكليفه « أي وهب أوام ، بمطاردة الحارث بن كعب وسود أو سعد بن عمر والذين تسلا من « ذخرفن »

(لعله اسم موضع) بمدينة مارب هما وجنودهم من نخع وجرم ومعهم يعمر زعيم قبيلة سبأ وقد أدركهم وهب أوام وأعادهم مكبلين الى سيدهم شمر بهرعرش .

ومن متحف صنعاء لدينا نص^(١٨٤) سجله أب شمر اولط وأخاه رفسا اشوس بنو حضنم وذنم ويشع كرب وخولين وذاولم ووعلين افيشن اقول شعبين ايفع مقتويو شمر بهرعرش جاء فيه :

(أ) ان شمر اولط ذهب أو اوفد (بلت) الى مدينة شبه ليتقرب الى حاصر (الحضر) سين (١٠ - ١٢) .

(ب) ان رفا اشوس نجح من اضطرابات « خطنم » بمدينة مارب وانه ظل نائباً (للملك) « عقيم بمدينة مارب وبالقصر سلحين » (١٢ - ١٧) .

(ج) ان تلك الاضطرابات حدثت أثناء غياب شمر في شبه لانه عندما عاد مع مقتوييه من تلك المهمة بالسلامة وجد أخاه رفا اشوس قد خرج من تلك الاضطرابات هو ومقتويوه سالمين أيضاً (١٨ - ٢٣) .

ولنفس القبيلين المقتويين نقش آخر (جام ٦٥٨) يذكران فيه انها رافقسا سيدهما شمر بهرعرش عندما غزا أرض خولان الددان (الددن) . وان الملك كلفه (؟) بترقيب حراسه بمدينة صعده : « رتع شرحتم بهجرن صعدهتم » (١١ - ١٢) وللمراقبة وكبح عشيرة خولان الددان بعد محاربة الملك : « ولجأ من عشر خولان الددن بعد حربيت ملكن » (١٢ - ١٤) . وانهم بعد ذلك اغاروا على عشيرة سنحان بوادي دفاً (١٤ - ١٥) كما انهم حملوا برفقة اقبال وبتكليف من الملك على سهرتن وحرتن وحاربوا عشائر نشد إل بوادي عنود في شامت (١٩ - ٢٢) .

ويبدو مما تقدم ان قوات شمر بهرعرش في توغلت المناطق الشمالية وقاتلت

عشائر من عرب الشمال^{١٨٥} في عسير فيما وراء وادي عتود . ولا يستبعد ان تكون لتلك العشائر صلة بامرئ القيس بن عمرو (مات ٣٢٨ م) الذي كتب على شاهد قبره (نقش النماره : ف ٤٨٣) انه ملك العرب كلهم وانه أخضع فيمن أخضع الأسدين ونزار ومعد وانه شقت مذحج (هرب) وبلغ نجران مدينة شمر .

كما لا يستبعد ، وانما يرجح جداً ، ان مذحج كانت بين العشائر الاعرابية المقاتلة في جيش شمر يهرعش البدوي الى جانب كنده (جام ٢/٦٦٠)

وكل تلك الاشارات توحي بانه ربما كان على شمر يهرعش في اخريات أيامه ان يواجه جاراً قوياً في الشمال له صلات متينة بالرومان . وهذا في ذاته يفترض صلات حسنة بين شمر يهرعش والفرس . ولكن نقشاً سبئياً عرف بشرف الدين (٤٢) وجاء تحت رقم (٣١) في كتابه تاريخ اليمن الثقافي - الجزء الثالث - أوحى لبعض الدارسين بعكس ذلك اذ فهموا منه : ان قوات من الاعراب الهجانة والحياة قد قامت بقيادة صاحب النقش بالاغارة على ملك الأسد في أرض تنوخ التابعة لفارس . وان مملكتي قطو (. .) وكوك (أو كوكب) قد تعرضتا للضغط^(١٨٦) .

غير ان النص المنشور تحت رقم (٣١) لا يعطي ذلك الانطباع ، فالجزء المتعلق بهذه المسألة لا يعدو العبارات التالية : « وحدم / بذت / اتو / بوفيم / عدي / قط / وصف / وكوك / مملكت / فرس / وأرض تنخ / وخمر همو / المقه / اتو / بوفيم / وحفش / بكل / ذبلتهو / مرأ همو » . وهي قد تعني الوصول الى تلك البقاع في مهمة سلمية ثم العودة منها مكملين بالنجاح وتحقيق كل ما افدم من اجله سيدهم . وهكذا فاننا نقف في هذه القضية حيارى بين احتمالين متناقضين .

وفي عهد يامر يهنعم (ربما ابن شمر يهرعش) مع ابنه ذراً أمر أين نرى

سعد تالب يتلف الجدني كبير اعراب ملك سبأ و كنده و مذحج و حريم (حرمم)
 و باهل و زيد إل و كل اعراب سبأ و حمير و حضرموت و يمنت يذكر في نقش
 (جام ٦٦٥) انه قائد جماعة من اعراب ملك سبأ و كنده أو اصحاب (ابل)
 نشق و نشن قاصداً مهاجرة العير (عبرن) و أن عدد جيشهم (جشهمو) قد
 بلغ سبعمائة و خمسين جندياً من الهجانة (ركم) و سبعين فارساً (١٥ - ١٦)
 و انهم صعدوا من المعجرة (ورقيو بن مفرجن) و انتقوا ثلاثين جندياً من الهجانة
 و أربعة من الفرسان كطليعة . فالتقت تلك الطليعة بسبعين جندياً اختارهم
 ملك حضرموت ليأخذوا له اسرى (لاخذ لهم اخذم) من محاربي المدبقتين
 و مبارب (١٦ - ٢١) و تصدت لهم الطليعة و بعض من الجيش بموقع يدعى
 اراك (ارك) فقتلهم و اسروهم كلهم و ابقوا على حياة بعض اولئك الاحضور
 أي الحضارم (و متع بن هت احضرن) اشخاصاً من الراكبين و ثلاثين من
 الراجلين (٢١ - ٢٤) . و منها و التحقوا بجيشهم ثانية و أغاروا على دهر و رخيد
 و عملوا فيهم قتلاً و اسراً و سبياً و استولوا على ابل و ثيران و بقرة و حنسان الامر
 الذي أفرج جيشهم (٢٤ - ٢٧) و منها و قفلوا (راجمين) و حاربوا باسفل
 عيون خرصم (٢٧ - ٢٨) . و بعد أن ارتاحوا ليلتين قدمت عليهم كتائب
 حضرموت [المكونة من] ثلاثة آلاف و خمسمائة جندي من الهجانة و مائة
 و خمسة و عشرين فارساً و على رأسهم الزعبان ربيعة بن وائل و ذهل و الين (؟)
 و افضى بن جمن قائد الهجانة و اقبال و كبار حضرموت . و قد هزموا الحضارم
 و قتلوا منهم ثمانمائة و خمسين بحد السلاح (يضمم) و اسروا من بينهم افضى القائد
 و جشم قائد الفرسان و اربعمائة و سبعين جندياً ممن كانوا في خدمة اقبال و رؤساء
 حضرموت . و انتزعوا من فرسانهم خمسة و أربعين فارساً و استحوذوا على ثلاثين
 فارساً [أخرى] كما انتزعوا الف و مائتي ركوبة برحلمها (٢٨ - ٢٩) .
 و في الاسطر الأخيرة (٤٠ - ٤٩) قصة معركة ، في مكان آخر ضد جيش
 بساعم ، اشترك فيها دو جدن و عدد من الفرسان .
 و لا تعرف اين تقع (المعجرة) التي نفذوا منها إل العير . و العير منطقة في

الصحراء شمال غرب وادي حضرت بها آبار والقرب منها موضع به مخربشات معروفة سبق أن مر بنا ذكرها .

وفي النقش اشارة إلى ملك حضرموت (س ١٩) دون ذكر لاسمه أو مقر حكمه وهي اشارة هامة رغم ايجازها خاصة إذا ربطنا بينها وبين الاعداد الكبيرة من المقاتلين الحضارم .

ولقد دارت تلك المعارك في أطراف وادي حضرموت الغربية ولم تتجاوز واديي دهر ورخييه (س ٢٥) في ذلك المكان .

وقد ناقش جام^(١٨٧) لقب كبير الاعراب سعد تالب يتلف فقسم القبائل التي ذكرت على انها تحت اشرافه (س ١ - ٤) إلى قسمين ، الأول ويضم الأقل أهمية ، في نظر جام ، وهي : كنده ومذحج وحررم واهل وزيد إل ، وممتلكات التاج (أي اعراب ملك سبأ) . والثاني ويضم الأكثر أهمية وهي : سبأ وحير وحضرموت ويمنت . ولكننا إذا تأملنا ما جاء في النقش سنجد أن ما فعله سعد تالب إنما كان محاولة لحصر المناطق التي بها اعراب فبدأ بالتفصيل ، وهو ما يسمه جام الجزء الأول من اللقب ، فذكر القبائل البارزة وليست الأقل أهمية ، ثم زيادة في الحيطه ورغبة في تأكيد شمولية اشرافه على الاعراب قال : وكل اعراب سبأ وحير وحضرموت ويمنت ، أي اعراب كل المناطق التي يتكون منها اللقب الملكي .

على ان نقشاً جديداً لسعد تالب يتلف الجسدي كبير الاعراب (ك ٣٢) يجعل من المرجح أن دمر علي يهر ملك سبأ وذوي رددان وحضرموت ويمنت هو الذي حكم بعد ياسر يهنعم وذرا أئين (جام ٦٦٥) والنقش الجديد يصف حملة اوسع على حضرموت يقودها نفس القائد سعد تالب كبير الاعراب . وفيه يذكر سعد تالب (فقرة ٢) انه عاد من حضرموت إلى حسامية نشق حيث وصلته تعليمات من سيده دمر علي يهر بأن يتولى قيادة قبيلة سبأ وابعل مارب واعراب

ملك سبأ وكنده ونجرات وسفلين (فقرة ٣) وانهم انطلقوا نحو الحرم ذينفرو
(قارن جام ٦٤٣ / ٣٢ - ٣٥) واستكلوا عسدة جيوشهم خلال سبعة ايام
« قيرو كل اجيشهمو سبعة يتم » ولم يذهب ^(١٨٨) إلا ثلاثائة جندي من سبأ
وثلاثائة جندي من الاعراب وعشرة جنود من تابعي الفرسان (اتلوت ركبت
افرسم ؟) ممن كانوا مرابطين بمدينة نشق (فقرة ٤) والتحق بهم خمسون
قارساً أو فرساً . فسبأ وأغساروا على مدينة صوآرن [في وادي الكسر
بحضرموت] وتمكنوا منها (فقرة ٥) . وتسلم هم أهلها [بل] واشتركوا
معهم في الهجوم على أهل شبام وعلى الصدق [قبيلة قديمة معروفة كانت تعيش
بحضرموت ^(١٨٩)] وجرى القتال خارج مدينة شبام . ثم اضطر [الحضارم]
إلى الاحتماء بالمدينة التي حوصرت بعد ذلك ثلاثة عشر يوماً استسلمت بعدها
(فقرة ٦) . ومن هناك مضى [السبثيون] نحو رهغة [لا يعرف مكانها الان]
وسيثون ومرية [معروفتان إلى اليوم] وحشد [لا يعرف مكانها ايضاً]
وحاصروا تلك المدن التي يبدو أن اهاليها استشعروا الخطر من البداية فاحتسوا
ناسوارها ولكنهم اجبروا على الاستسلام [في النهاية] ثم اغار السبثيون على
عرأهلن [لا يعرف مكانه] وتريم التي فر أهلها إليها فحوصرت اثني عشر يوماً
ونهبت كرومها ثم استسلمت (فقرة ٧) . ومنها واغاروا على دمون [يجوار
تريم مباشرة] ومشطه [قلبها] وعركلم [اما أن يكون حصناً مجهولاً بين
مشطه وقسم أو انه حصن العرب بين قسم والسوم] واستسلمت هذه الاماكن .
ثم جاسوا خلال كل مدن حضرموت وأوديتها « بنحشو كل اهجر حضرموت
وأوديتها » بحثاً عن الغنائم ^(١٩٠) وكان القتلى الحضارم ثلاثمائة الف وجرحا
سبعمائة والسبي منهم ثلاثة آلاف (فقرة ٨) . وقفلوا راجعين إلى مدينة ظفار
لدى سيدهم الملك ومعهم انمار الذي ملكوه حضرموت « ذملكو حضرموت »
وربيعة بن وائل وافصى جن وجشم بن مالك (قارن جام ٦٦٥ / ٢٨ - ٣٩)
وثوبان بن جذيمة الصدي [لا بد وانه زعيم الصدق] وسببانيان احدهما يدعي
قضاع والآخر لم يبق من اسمه حرف وبقيّة النقش تالف ^(١٩١) .

ومن نقش جديد (ك ٣١) نلص أن عهد ذمر علي يهبر لم يكن بعيداً حتى
عن عهد شمر يهرعش نفسه ذلك لأن صاحب هذا النقش هو لفعتت يشع بن
مرحيم الذي عاش في زمن شمر يهرعش (جام ٦٥٧) ثم أصبح زعيماً لقبيلة سبأ
في عهد ذمر علي يهبر كما يفهم من النقش الجديد (ك ٣١) الذي يذكر اشتراك
لفعتت في الحملة على حضرموت مع قبيلة سبأ دون أية إشارة إلى سعد تالب مع
أن سعد تالب نفسه (ك ٣٢) ذكر قبيلة سبأ بين القبائل التي كانت تحت قيادته.
ويختلف (ك ٣١) عن (ك ٣٢) في أن الأول يضيف مدينتي عقران (جنوب
شباب) وشبوه ضمن المدن التي تعرضت للغارات السبئية .

وهكذا فأننا نستنتج من النقوش أن عهود الملوك المذكورين اعلاه تعاقبت
على الصورة التالية :

- (١) شمر يهرعش بن ياسر يهنعم (جام ٦٥٧ : لفعتت)
 - (٢) ياسر يهنعم وابنه درا أيمن (جام ٦٦٥ : سعد تالب)
 - (٣) ذمر علي يهبر (ك ٣١ : لفعتت و ك ٣٢ : سعد تالب)
- (أما ثاران ايفع الذي جاء اسمه مشتركاً في الحكم مع ياسر يهنعم (جام
٦٦٤) فليس هناك ما يميننا على تحديد مكانه وزمانه) (١٩٢) .

ويبدو أن الاغارات على وادي حضرموت استمرت . فهذا نقش يبدو أن
أصحابه هم قبيلة سبأ كهلان ، ذات النقوش العديدة في مبد اوام ، يستذكر
غنائم وامرى من مدن سررن (= السر ، أي الوادي) ويقصد به غالباً وادي
حضرموت . ويعود النقش إلى عهد ذمر علي يهبر مع ابنه ثاران يهنعم الذي
لدينا من عهده نقش جديد عثر عليه في المصنعة شمال غرب ذمار ونشره مؤخراً
كل من مطهر الارياني وجيوفاني جارييني (١٩٣) .

وينمحدث النقش الجديد عن اصلاحات واسعة للطرق تمت حوالي عام

أربعمائة وأربعة وثلاثين من التقويم الحيري (٣١٩ / ٣٢٥ م) . ولكن لقب الملك في النقش (ولقب أبيه أيضاً) يأتي من غير اضافة (وحضر موت ويمت) هكذا .

« ثاران يهنم ملك سبأ وذي ريسان بن ذمر علي يهنر ملك سبأ وذي ريدان » وهو أمر يصعب تفسيره .

كما ان تقدم عهد هذا الملك إلى حوالي ٣١٩ / ٣٢٥ م يقتضي منها مراجعة التواريخ المقترحة لمن سبقوه وما ترتب عليها من دلالات (١٩٤) .

* * *

وقبل أن ننتقل إلى ملك كرب بن ثاران يهنم ينبغي علينا أن نشير إلى ملك لم يتفق بعد على تحديد مكانه وهو كرب إل وتر يهنم ملك سبأ وذي ريدان وحضر موت ويمت الذي جاء اسمه في نقشين (جام ٦٦٦ و ٦٦٧) يشير ثانيهما إشارة خاطفة إلى ثورة حدثت بمدينة ظفار (جام ٦٦٧ / ٩٠٨) قبل كتابة النقش بوقت ولكنه لا يقدم لنا ما يساعدنا على فهم موضع ذلك الملك بين الملوك في هذه الفترة .

وفي مجموعة الكهالي نقش جديد (لك ٢٨) سجله « شرح عشت اشوع زحبيب ... أقول شعبين صروح وخولن خضلم » بمناسبة عودته من مهمة سياسية بأرض حبشت واكسمن أوفده فيها ملك كرب إل وتر يهنم إلى التجاشي ؛ وذكر أنه عاد من هناك يرافقه وفد من الأحباش بعد أن مكث في البحر (يقصد الخارج) سبعة أشهر . ويذكر أن عودته كانت عن طريق الحان (نخون) .

وفي النقش المذكور عبارة تستحق أن نتوقف عندها قليلاً وهي :

« وهذكي يعممو تنبلم احيقم وزلس » إذ أن « احيقم وزلسن » — فيما

يبدو - اسمان لشخصين من الأحباش قد يكونان هما عضوا الوفد الحبشي ، ورئيساه ، وقد يكونان أيضاً هما اللذان أوفدا ذلك الوفد مع شرح عثت اشوع .
قهل نحن هنا أمام اسمين لحاكمين (ملكين) حبشيين لم يعرفا من قبل ؟

وهذا يجرنا إلى الحديث عن الاحتلال الحبشي الأول الذي لا يكاد يخلو من الإشارة إليه كتاب تناول هذه الفترة (١٩٥) فقد لوحظ من نقوش وجدت على البر الحبشي أن بعض الملوك هناك كانوا يذكرون مناطق يمنية في القاب السيادة منهم سبوتوس الذي وجد له نقش في دقي محساري بارتريا (١٩٦) وعيزانا الذي يعتقد أنه الملك الذي أدخل المسيحية في بلاده وفي لقب ذلك الملك نجد اسماء ريدان وسبا وسليحين . والسؤال هو كيف تسنى له أن يفعل ذلك ؟ هناك محاولات عديدة للإجابة على السؤال منها محاولة فون فيسمن الذي يرى تقديم عهد عزافا عن الوقت الذي اقترح له حتى الآن وجعله أقرب ما يكون إلى عهدي جذرت وعذبه ، ذلك لأن من رأيه أن عهد ياسريهنم (الثالث) هو أضعف عهود هذه الفترة (١٩٧) . ولكننا لا نزال بحاجة إلى المزيد من الأدلة من الجانبين العربي والحبشي لتثبيت أحداث هذه الفترة وعلاقات الطرفين خلالها . وغاية ما يمكننا قوله الآن هو استبعاد أي احتلال حبشي جديد شامل ما بين عهد شمر يهرعش (الثالث) والاحتلال الحبشي المعروف في أوائل القرن الخامس أو السادس . ولعل نقش ادوليس (١٩٨) الذي تحدث عن غزوات ملك اكسومي لم يعرف اسمه في البر الافريقي حتى حدود مصر شمالاً وبلاد الصومال جنوباً وفي البر العربي فيما أسماه النقش ببلاد « الكنايدو كولبيتاي » حتى لا يتركه كومه (ربما ينبع) إنما يشير إلى احتلال حبشي لعسير والحجاز في زمن لا يتأخر عن عهد جذرت المعاصر لعلهان نهقان (١٩٩) . ولما اتنا رأينا تغلغل الأحباش بعد ذلك حتى بلاد الاشاعر عند باب المندب ومحاولة احتلالهم لظفار (جام ٦٣١) فإن ذلك يكفي - مؤقتاً - لتفسير تزوين ملوك حبشت واكسوم لقبهم الملكي باسماء مناطق يمنية في حالتي السيطرة الحقيقية والادعاء .

على ان تحديد موضع كرب إل وتر يهنم من الأهمية بكان بالغ خاصة وان

الإشارة الوحيدة إلى الأحباش في ظل لقب ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت
ويعت هي التي جاءت في (ك ٢٨) .

* * *

هناك ، على أي حال ، نقوش (جام ٦٦٩ - ٦٧١) من عهد ثاران يهنعم
وابنه ملككرب يهأمن وهي التي يرى ركاز أنها آخر ما عرف من نقوش ورد
فيها ذكر الملقه بعمل اوام^(٢٠٠) . ويلاحظ ان اسم ملككرب في احدها (جام
٦٦٩ / ٢٧-٢٨) جاء في عبارة : « وبنيهو ملككرب » من غير « يهأمن »
قبل عبارة « ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويعنت » والنقش المذكور لا
شأن له بالسياسة وإنما يتناول أحوال اسرة حدثت الملقه لأنها رزقت ابناً ذكراً
(٨-١٨) وتوسلت إليه أيضاً أن ينجي أحد أفرادها لأنه قتل [غير عامد]
رجلاً يدعى يحمد دخل أرضهم وتعارك مع أولادهم (١٨-٢٦) . أما (جام
٦٧٠) فصاحباه قيل وابنه ولكنها مشعولان فيه بحمد الملقه على نجاة الأب من
مرض أصيب به في ظفار . وقد جاء اسم ملككرب هناك متبوعاً بـ « يهأمن »
(س ٢٣) .

ولكن (جام ٦٧١) ، الذي تعرض لتلف في مطلعه وختامه ، حفظ لنا
أخبار تصدع أصاب سد مارب في عهد ذينك الملكين : « ثاران يهنعم وبنيهو
ملككرب يهأمن » ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويعنت (س ٨ - ١٩
و ٢١ / ٢٣) . وهذه هي المرة الثانية التي تحدث فيها النقوش المعروفة عن
تصدع ذلك السد .

ويبدو أن صاحبي هذا النقش (جام ٦٧١ / ١-٥) هم نفس صاحبي النقش
المتقدم (جام ٦٧٠ / ١-٥) رغم إضافة « خولان جددتم » هنا إلى القبائل
التابعة للقبليين وإضافة « أسار » معناً للأبن^(٢٠١) .

ولدينا نقش ملكي (بيت الاشول ٢) من عهد ملككرب يهامن وابنيه
ابكرب اسعد وذراً أمرأين « أملك سبأ وذريدن وحضرموت ويمنت » سجله
الملك وولده المذكوران في النقش بمناسبة بناء بيت لهم واختتموه بعبارة « بمقام
مرأهمو مرأسمين » أي « بمقام سيدهم سيد السماء » وتاريخ : شهر ذداون من عام
٤٩٣ ح = ٣٧٨ / ٣٨٤ م (٢٠٢) .

ونلاحظ أن هذا النقش جاء بعد ما يقرب من ستين عاماً من نقش ثاران
يهنعم بن ذمر علي يهبر (٤٣٤ ح) الذي هو والد ملككرب كما يعتقد فهل خط
النقش الأقدم في أوائل عهد ثاران والنقش الأحدث في أواخر عهد ملككرب
بحيث تكون الأعوام المنصرمة فيما بين النقشين هسي يحمل عهدي الملكين الأب
والابن ؟

ولقد تحدث الاخباريون عن ملككرب ، وان كانوا قد حرفوا اسمه أحياناً
فجعلوه كليكرب ، ونسبوه إلى غير أبيه ، وجعل بعضهم مدة حكمه خمسة
وثلاثين عاماً (٢٠٣) . ولعل هذا — إذا صح — يفسر الفارق الزمني بين النقشين
السابقين .

على أن تلك الأعوام — فيما يبدو — شهدت تحولاً في العقيدة الدينية يحتمل
أن يكون قد تم تحت تأثير الديانة اليهودية أو لعله كان تحولاً نحو اليهودية
بمعناها . فهذا نقش (بيت الاشول ١) من عهد ذراً أمرأين ملك سبأ وذري
ريدان وحضرموت ويمنت ، الذي لا يستبعد أن يكون هو ذراً أمر الوارد اسمه
في النقش المتقدم ذكره (بيت الاشول ٢) ، وصاحب النقش الجديد يهودي
اسمه يهودا يكف سجله بمناسبة إنشاء بيته المسمى « يكرب » (٢٠٤) .

ولكننا ، من ناحية أخرى ، لا نستطيع أن نتحدث بيقين تام عن عهد لذراً
أمر كملك ينفرد بالحكم بعد ملككرب مباشرة خاصة وأن ذراً أمر أيمن بن
ملككرب الذي جاء اسمه في نقش (بيت الاشول ٢) يأتي بعد أخيه ابكرب

اسعد في الترتيب . ويتكرر نفس الشيء في نقش آخر من منكث (٢٠٥) حيث
نقرأ :

« ابكرب اسعد واخوه ذراً أمر أيمن وبنيو حسن يأمن ومعد كرب ينعم
وحجر ايفع املك سبأ وذريدن وحضر موت ويمنت » .

ملوك سبأ وذوي ريدان وحضر موت ويمنت واعرابهم طوداً وتامه

ويعد ابكرب اسعد بن ملككرب يهأمن أشهر ملوك اليمن الاقدمين إذ
تختلف عن عهده دوي قوي تردد صدهاء في روايات الاخباريين الذين عرفوه باسماء
مختلفة منها « تبع » و « اسعد الكامل » (٢٠٦) ونسبوا إليه فتوحات معينة
ورودا انه « تهود وطلب من قومه الدخول في اليهودية » (٢٠٧) . وقال الهمداني
ان مولده كان بخمر وان نشأته كانت يجبل هنوم ، وكلا الموضعين يقعان في
بلاد همدان . كما نسب إليه اشعاراً كثيرة (٢٠٨) .

وفي عهد ابكرب اسعد اضيفت عبارة « واعريهمو طودم وتهتم » إلى اللقب
الملكي دلالة على ضم التهائم والحضاب الممتدة خلفها والضاربة في قلب الحجاز
إلى حكم ذلك الملك وإحضاع القبائل التي كانت تقيم فيها . وهذا قد يعني في نفس
الوقت تطهير التهائم نهائياً من أي نفوذ حبشي كان قد بقي هناك حتى عهد
ابكرب اسعد أو عهد ابيه .

ومن بين النقوش التي جاء فيها اللقب الملكي ، شاملاً الاضافة الجديدة ، ذلك
الذي عثر عليه في موضع متقدم في شمال الجزيرة العربية يدعى ماسل الجمع (٢٠٩)
وهو النقش (ركانز ٤٠٩) الذي نعلم منه أن ابكرب اسعد وابنه حسان يهأمن
قد زارا ذلك الموضع في ركب من اعراب كنده .

ويبدو أن ابكرب اسعد قد عمر وحكم طويلاً إذ أن نقشا (ركانز ٥٣٤)
يذكره مع خمسة من ابناؤه من بينهم حسان يهأمن المتقدم ذكره وشرحبيل يعرف .

وقد خط ذلك النقش في عام ٥٤٣ من التقويم الهجري (٤٢٨ / ٤٣٤ م) أي بعد خمسين عاماً من نقش (بيت الاشول ٢) .

وبعد عشرين عاماً من ذلك التاريخ نجد شرحبيل يعفر بن ابكرب اسعد على العرش وحيداً . ففي عام ٥٦٤ ح (- ٤٤٩ / ٤٥٥ م) كما يدل النقش (م ٥٤٠) تعرض سد مبارب لتصدع ، هو الثالث فيما ذكرت النقوش المعروفة ، وأمر شرحبيل يعفر بإصلاحه ولكن لم يلبث أن تصدع مرة أخرى في العام التالي ٥٦٥ ح ، فسخر الملك عشرين ألفاً من رجال حمير وحضرموت للقيام بالترميمات المطلوبة . وذكر النص كميات الطعام وأنواعه المختلفة التي استهلكها ذلك العدد الكبير من العمال المسخرين .

واشير إلى السد في نقش جديد ، نشره منذ وقت قريب جيوفاني جبار بيني (١٩١٠) ، ويعود تاريخه إلى عام ٥٧٢ ح أي بعد سبعة أعوام من النقش السابق .

ويحتوي النقش الجديد على وصف تفصيلي ممتع لعملية بناء وتجميل قصر لذلك الملك . وفيما يلي محاولة لشرحه اعتماداً على الصورة التي حققها جبار بيني للنص .

١ - شرحبيل يعفر ملك سبأ وذوي ريدان وحضرموت ويمنت واعراهم طوداً .

٢ - وتهامة بنو ابكرب اسعد ملك سبأ وذوي ريدان وحضرموت ويمنت واعراهم .

٣ - طوداً وتهامة بنوا وأسسوا وجعلوا (وعذبوا) بينهم « هرجم » [اسم القصر] من أسسه إلى ...

٤ - وطلوا واجهته بالجير ؟ (ومجباؤ قببتم جير تقلأهو اقدمن) ، واقاموا
لجايته سقفاً عالياً م ...

٥ - ... م وحجسارة مربعة (ربعتم ؟) ونوافد تفتح وتغلق (والهجيم
مودلم) واحاطوه بأقريز (نعيمو شرعتم ؟) تماثيل ثيران منحوتة (ائورم عصيم)
وظباء واسود .

٦ - واجراس (وممهرتم) من الذهب / النحاس (ذذهم) بين تماثيل الثيران .

٧ - المنحوتة (ذ عصمين) . وكان (.. ون) حسنا هو تجميل المسود
(عسم هو موسم مسودن) .

٨ - ونصبوا (ووقتو) به اعمدة .

٩ - من الحجارة المنحوتة (اعصيم) بوسط الجزء المسقوف (بوسط مظلن)
ومن الخارج (وتفرع

١٠ - ...) فاحاطوه (وشرعو) تماثيل [بشرية] (اصلن) واوعال
واسود وانمر من الذهب / النحاس . ومعه [اي في نفس الوقت] .

١١ - رموا (وعذبو) العرم [اي السد] الذي بمارب تنظيفا وتجصيفا
(مسرم وشصنم) . وبنو رجم كل جدرانته (عودهو) ، وجددوا رجم
[موضع بالسد] .

١٢ - ... سصقل (؟) السد بالجدار (بعودن) في عام واحد ، بنصروعون
ومقام سيدهم الرحمن يعمل .

١٣ - السماء والأرض ، وبقوة وعون قبائلهم وجيوشهم (اخسهمو) سبأ
وحير وحضر موت .

١٤ - ويمت . وكان هذا الانجاز (مقعون) بالشهر ذي إلن في العام الثاني والسبعين وخمسةائة .

(وسيجد القارىء تعليقا على هذا الشرح في الهامش رقم ٢١٠) .

وبهذا النقش تنقطع آخر اخبار شرحبيل يعفر واسرته الكبيرة وندخل فترة شديدة الغموض ، نتيجة لنقص النقوش ، تمتد ما يقرب من ستين عاماً ما بين ٥٧٢ و ٦٣١ من التقويم الهجري .

فالنقوش القليلة الناقصة لم تحمل إلنا إلا أسماء اشخاص مصحوبة بالقاب الملك وآخرهم معسد كرب يعفر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمت واعرابهم طوداً وتهامة الذي ورد ذكره في نقش (فلي ٢٢٨) ارخ بسنة ٦٣١ ح .

ويبدو أن معسد كرب يعفر هذا هو آخر من تحلى بذلك اللقب الملكي الطويل الذي بدأه ابكرب اسعد قبل زهاء قرن من هذا التاريخ ، فبعد عام ٦٣١ يقليل نجد في اليمن ملكاً جديداً لا يستخدم اللقب الطويل ويقاقل الاحباش في ظفار وفي نجران كما جاء في نقش طويل (جام ١٠٣٨) عثر عليه في بئر الحيمة (شمال غرب نجران) .

يتكون النص المذكور من اثني عشر سطراً . وقد كتبه أو امر بكتابه القليل شرحبيل ذي يزأن عندما رابط في نجران (٢١١) بقبائل همدان حضراً واعراباً ، وبرمسة (٢١٢) من الازن (اليزنيين) ، وباعراب كنده ومراد ومذحج (س ٧٥٦) .

وقد افتتح النص بالدعاء التالي : « ليبارك إلن الذي له السماء والارض الملك يوسف أسار يتأثر ملك كل الشعوب وليبارك الأقبال لحيث يرخم وسميقع أشوع وشرحبيل اشوع وشرحبيل اسعد بني شرحبيل بكل سادة يزأن وجدت [الذين] ساندو (خصرو) سيدهم الملك يوسف أسار يثار عندما دمر حرقاً

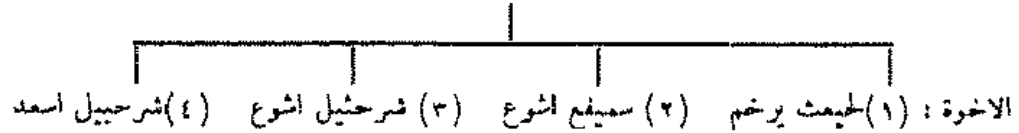
(دهر) الكنيسة أو القليس (قلنس) وقتل الأحباش بظفار [والذين ساندوه]
 في / على محاربة الاشاعر والركب وفرسان والحما (ونحون) وفي / على محاربة
 واحتلال (ومقرنة) نجران وتقوية دفاع (تصنع) جبال (سسلتن ؟) المندب ،
 وعندما التفوا حوله (كجمع عمو) وعندما أمدم بجيش ، (؟) وعندما
 ظفر وغنم الملك بهذه الفزوة ٥١٢ ألف قتيل و ١١ ألف سبي و ٢٩٠ ألف من
 الابل والبقر والضان (س ١ - ٦) .

والنصف الأول من النص (س ١ - ٧) كما رأينا يحكي أحداثاً حدثت قبل
 كتابة النقش بوقت وفيه حرص القيل أن يبين أن « مخاصرتهم » للملك شملت
 كل الاعمال الحربية التي شنها في ظفار وفي الاجزاء الجنوبية من تهامة عند باب
 المندب وفي نجران والتي كانت نتيجتها ذلك العدد الهائل من الخسائر في الاعداء
 والغنائم للملك واحتلال نجران وتقوية دفاع باب المندب وكلا المنطقتين فيما يبدو
 هما الطرفان اللذان يتوقع نزول الاحباش بها مرة ثانية .

واقبال يزأن وجدن الاخوة في هذا النقش يمكن وضعهم في الشكل التالي:

شرح حجيل يكمل

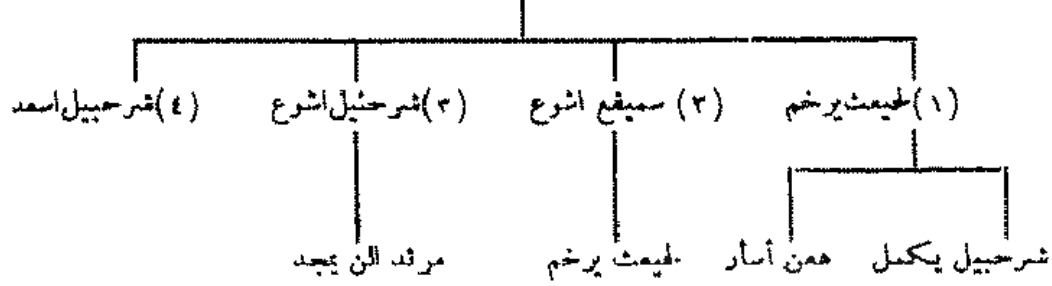
(الأب الذي لا شأن له بالنقش)



وقد كان من نصيب الثالث شرحيل اشوع أن يتولى احتلال نجران بالحشود
 التي ذكرها . أما اخوته الاقبال - كما يقول النص - فكانوا مع الملك يرابطون
 بالبحر من حبشت (قرنهم ببحرن بن حبشت) ويقومون بتقوية استحكامات
 سلسلة (٢) المندب (٦ - ٨) وكل ما ذكره بهذا المسند [من] مقتله وغنم
 واحتلال / مرابطه فكان في حملة [تمت] قبل أن يعودوا إلى ديارهم (٢) بثلاثة
 عشر شهراً (٨ - ٩) .

ويدعو مرة أخرى لابناء الاسرة فيقول: «وليبارك الرحمن أبناءهم شرحبيل يكمل وهمن أسار بني طيعث ، ولطيعث يرخم بن متيفع ، ومرثدا إن يعجد بن شرحبيل سادة يز أن ، (٩-١٠) وهنا ينبغي أن نضع هؤلاء الأبناء في الشكل التالي الذي يوضح العلاقة بين أفراد هذه الاسرة الهامة :

شرحبيل يكمل (الجند)



ويختتم النقش بعبارة : « أرخه ذي مذرأن من [عام] ثلاثة وثلاثين وستائة » (٢) ويضيف أنه وضع المسند في حيازة السماء وولاء وقوة الجند من كل خسيس (٢) ومخادع ، ويستعيد بالرحمن العلي ضد كل مخادع يحسول مسحه . صاغ وسطر وقدم باسم الرحمن . صاغه تيم ذحذيت (٢١٣) . رب هود . بمحمد . ولقد اختلف الدارسون في شرح العبارات الختامية ، غير أنهم متفقون على أن صاحب النقش يهودي . ونحن نعرف من مصادر قديمة عديدة أن الملك الذي حاربه الأحباش عند احتلالهم لليمن كان يهودياً يدعى « ذا نواس » وكان قد عذب النصارى في نجران . ونعرف في نفس الوقت من عدد من نفس المصادر ان ذلك الملك كان أيضاً يدعى « يوسف » (٢١٤) . من هنا فإن هناك قدراً كبيراً من التوافق بين الاخبار القديمة وبين هذا النقش .

وواضح أيضاً أن القبل شرحبيل اشوع إنما يتحدث عن أحداث جرت قبل أكثر من عام من تاريخ نقشه وان جماعات من الأحباش على الأقل كانت موجودة باليمن في عام ٦٣٢ أو قبله . وكل هذا ينم على صراع ديني ذي خلفية سياسية قد دار على أرض اليمن وأدى إلى تلك الحرب التي يصفها النقش والتي كان فيها

بعض سكان التهائم ونجران في الصف المضاد للملك اليهودي (؟) يوسف أسار .
ولعل مرجع ذلك هو اعتناقهم المسيحية التي لم يتفق بعد على تاريخ دخولها
اليمن (٢١٥) .

والمصادر المعاصرة التي تناولت موضوع تمذيب نصارى نجران وخاصة
المسيحية منها تناولته بعاطفة متأججة وبغضب ملحوظ وقد استعرضها جواد
عني في الجزء الثالث من مؤلفه الضخم تاريخ العرب قبل الاسلام وجميعها لا يضيف
كثيراً إلى علمنا بسير الاحداث خلال تلك الحرب التي نرى جانباً منها في نقش
شراحيل اشوع .

ويبدو من نقش حصن الغراب (م ٦٢١) ان الصراع دام بعد ذلك حتى
عام ٦٤٠ ح وهو وقت كتابة ذلك النقش الهام .

ومرة أخرى يكون محدثنا زعيم يرني آخر من نفس الاسرة بل اننا نرجح
انه احد اخوة شراحيل اشوع الذين كانوا برفقة الملك يوسف أسار يثار ،
ولنتأمل مطلع النص حيث يرد :

« سميفع اشوع وبنيهو شرحبيل يكل ومعد كرب يعفر بني لحيعث يرخم
المت الكلاع (كلعن) وذيزان وجدنم الفخ ... » (ن ١-٢) .

مسا علاقة هذه الاسماء ببعضها ؟ هل هم عبارة عن اب (سميفع اشوع)
وولداه (شرحبيل يكل) و (ومعد كرب يعفر) وان (لحيعث يرخم) هو
والد سميفع وجد ولديه ؟

لا نظن ذلك ، وإنما نرجح أن (لحيعث يرخم) إنما هو الأخ الأكبر لسميفع
اشوع وان شرحبيل ومعد كرب إنما هما ولدا لحيعث . وكنا قد رأينا شرحبيل
يكل من قبل ابناً للحيعث يرخم الكبير في (جام ١٠٢٨) . أما اسم معد كرب

يعفر قلم يرد في ذلك النقش بأي صورة من الصور . ولهذا نرجح انه كان وقتها ، قبل سبعة أعوام ، لا يزال صغيراً لم يبلغ مبلغ الرجال .

وقد سطر سميفع اشوع وولدا أخيه ذلك النقش (م ٦٢١) في «عرماويه» المعروف اليوم بحصن الغراب ، عندما رموا سوره وبابه وصهاريجيه وطريق المقبة الصاعدة إليه وتحصنوا به عندها عادوا من أرض حبشت ووجدوا الأحباش « ذرافات (زرفتن) بأرض حير حيث قتلوا ملك حير واقباله الحيريين (احرن) والارحيين » (س ٦-٩) .

والسؤال هو ماذا كان يفعل سميفع وولدا أخيه في الحبيشة ؟
ثم من هو ملك حير الذي قتله الأحباش ، ولماذا لم يذكر اسمه ؟
كذلك ، لماذا خلا النقش من أية إشارة دينية ؟

اننا إذا تأملنا قائمة القبائل والمناطق التي ذكرت في النقش (م ٢-٦) نجد ان سميفع يدعي السيادة على قبائل ومناطق وابغة تمتد من حضرموت إلى منطقة ظفار (سأكلن) على الأقل .

ولكننا لا نجد ذكراً لآخوانه لحيمث يرخم وشرحبيل اشوع وشرحبيل اسعد وأبنائهم الآخرين بما فيهم ابنه لحيمث يرخم .

ويبدو من النص ان سميفع كان يقبع مترقباً في حصن الغراب (عرماويه) وان الامور في سنة ٦٤٠ ح لم تكن قد استقرت بعد . ولعل تسوية قد تمت بعد احتلال الأحباش لمدينة ظفار والمناطق الغربية بين الفزاة وبين هذا الزعيم اليمني . ولعل اختفاء النعمة اليهودية من نقشه كان دليلاً أو تمهيداً لتحول ديسخي أتاح له التفاهم مع الأحباش .

وغاية ما يمكن استخلاصه من النقشين أن اليزانيين كانوا أقبالاً واسمي

النفوذ . وانهم وقفوا في وقت من الاوقات مع يوسف أسار ثم لا ندري ماذا حدث لهم خلال السنوات السبع التي انقضت بين نقشي (جام ١٠٢٨) و (م ٦٢١) .

هذا ومن ناحية اخرى فان المصادر القديمة تجمع على أن الغزو الحبشي جاء نتيجة لاضطهاد المسيحيين في اليمن . وقيل أن حستينان الاول امبراطور بيزنطة وجه رسالة إلى النجاشي كالب أو إلا اصبحه طالباً منه التدخل لانقاذ اخوة العقيدة ، وانه أمدّه باسطول روماني شارك في حمل القوات الحبشية (٢١٦) ، ولم يكن دافع الرومان ، في الغالب ، خالصاً لوجه العقيدة وإنما كان لرغبة منهم في حماية مصالحهم التجارية التي تعرضت للخطر من جراء الموقف العدائي للملوك الحميريين .

ويبدو أن تلك الحرب مرت بمراحل متعددة واستغرقت وقتاً ليس بالقصير حتى تمكن الاحباش في النهاية من قتل الملك الحميري واقباله الحميريين والارحبيين في عام ٦٤٠ ح (٥٢٥ / ٥٣١ م) .

وحق بعد ذلك لم يفكر الاحباش ، فيما يظهر ، بأن يحكموا اليمن حكماً مباشراً وإنما حاولوا أن ينصبوا من بين ابناءها ملكاً يضمن ولائه لهم . وفي هذا يحدثنا بروكد بيوس (٢١٧) عن ملك من نصارى حمير ولاء الاحباش على اليمن ويسميه ايسميا فس (لعله سميغ) ويقول أن الاحباش الذين بقوا في اليمن خلصوه وولوا بدلاً عنه عبداً نصرانياً اسمه ابراهام (ابراموس) .

الحكم الحبشي

وابراهم هذا هو بلا شك ابرهة الذي حكم اليمن وتلقب في النقوش بنائب الملك الأجهزي رحيس زبيمن ملك سبأ وذو ريسان وحضرموت ويمت واعرابه طوداً وتهامة . ولا ندري هل عبارة « زبيمن » ملحقة برحيس أم انها

تعني « الذي باليمن » وتعود إلى ابرهة دلالة على انه نائب ذلك الملك في اليمن ، على أن ابرهة لم يكن في الحقيقة تابعاً عادياً للملك الحبشي وإنما كان أقرب إلى الصديق والحليف بالنسبة اليه . وكانت بعض المصادر قد تحدثت عن تمرد ايام إلا اصبحه أو كالب ثم قبوله التبعية ايام خلفه (٢١٨) .

وفي النقش (م ٥٤١) الذي تركه لنساجمارب ذلك الحاكم الحبشي نلمس جوانب مختلفة من الاوضاع في اليمن على عهده :

يبدأ النص الطويل (١٣٦ سطر) بمباركة : بقوة وعون ورحمة الرحمن ومسيحه وروح قدس سطوروا هذا المسند . ان ابره نائب (عزلي) الملك الاجفري رحيس زبيمن (٩) ملك سبأ وذي ريدان وحضر موت ويمنت واعرابهم طوداً وتهامة (س ١ - ٩) . وهكذا فإن ابرهة (ابره) يتلقب بنفس اللقب السبئي الطويل .

ثم يمضي النص ليتحدث عن تمرد يزيد بن كبشة واخلاقه بالمواثيق بعد أن استخلفوه على كنده ، وتمرد عدد من اقبال سبأ إلا ساحر معه وهم مره وثامة وحنش ومرثد وحنف ذو خليل واليزينيون الاقبال معد كرب بن سميغ وهمن واخوته بني اسلم (س ٩ - ١٨) . ويقع اختيار ابرهة ، فيما يبدو ، على زعيم اسمه جره دزبنز (٢١٩) ليتولى مهاجمة حصن كدار (كدر) بالشرق (س ١٨ - ٢١) وهو الذي اعتصم فيه الاقبال المتمردون . وبذكر النص أن يزيد جمع من اطاعه من كنده وحارب بهم حضر موت وأسر مازن هجن الازمري (س ٢١ - ٢٤) .

ولما بلغ الخبر الملك جمع جيوشه حبشت وحير بالالاف في شهر ذي القيص من عام ٦٥٧ وتحرك عن طريق صرواح شمالاً نحو « بنط » في اتجاه العبء . ومن « بنط » أخذ يعد العدة لارسال سرية إلى كدار (س ٢٤ - ٣٧) . ولكن يزيد سارع إلى اعلان ولائه قبل أن تتحرك السرية المذكورة (س ٣٧ - ٤١) ، وفي

هذه الاثناء جاء من يستصرخ الملك من سبأ لأن العرم (السد) قد تهدم حاجزه وقنواته ومصارفه وذلك في شهر ذمدرآن ذي السبعة (س ٤١ - ٤٦) .
ووصل في اعقاب ذلك الاعراب الذين عادوا مع يزيد واعلنوا ولاءهم وقدموا رهائنهم . كما أن السرية التي توجهت إلى كدار تمكنت من الاقيال المتعربين (س ٤٦ - ٥٥) .

ثم اصدر الملك اوامره إلى الاحباش بان يشركوا في الاعمال التي يتطلبها ترميم السد والخراب الذي حدث بمارب ريثما الاسمال المطلوبة بالتفصيل .
ويقول انه واعدتهم شهر ذي الصراب ذي السبعة (س ٥٥ - ٦٣) . ويبدو أن ذي السبعة هنا وفيما سبق اختصار لعام ٦٥٧ . وبعد ذلك ذهب الاعراب إلى مدينة مارب وقدسوا بيعتها (٦٣ - ٦٧) ومن هناك توجهوا إلى العرم وقاموا بالحفر . كما اتجهوا إلى العر (الجبل) ليأخذوا منه الحجارة المطلوبة لاقامة الاساس لجسم السد . وبعد ان تم لهم وضع الاساس الحجري انتشر مرض بين القبائل وفي المدينة . ولما رأى الملك أن ذلك قد أرهق القبائل أذن لهم احباشهم واحمرهم (حمير) (س ٦٧ - ٧٥) . وبعدها ورد الاقيال الذين احتتموا بكدار بصحبة السرية التي أرسلت لاحضارهم واعلنوا ولاءهم للملك (س ٧٥ - ٨٠) .
ثم عاد الملك من العرم إلى مدينة مارب ومعه الاقيال الذين كانوا مواليين له وهم :

اكسوم ذو معاهر ابن الملك

مرجوف ذو ذرنج (ذو ذرانج)

عدل (عادل) ذو فيش (ذو فايش)

ذو شولم

ذو شعبن (ذو الشعب)

ذو رعين

ذو همدان

ذو كلعين (ذو الكلاء)

ذو مهدم

ذو ثات

وعلسم (؟) ذو يزأن

ذو ذبيان

كبير حضرموت

ذو فرنه

(س ٨٠ - ٨٧)

وتحدث النص بعد ذلك عن وفود الدول التي قدمت إليهم وهم :

سفراء النجاشي

سفراء ملك الروم

وقد ملك فارس

رسل المنذر

رسل الحارث بن جبلة

رسل ابكر بن جبلة

(س ٨٧ - ٩٢)

وما لبثت الغمة ان انجابت بعون الرحمان ووردت القبائل في الموعد الذي اتفق عليه من قبل وبدأ أبناءها في عمليات الترميم . ويذكر النقش ابعاد العمل الذي تم إنجازه في اجزاء السد (س ٩٢ - ١١٤) . وكما فعل شرحبيل يعفر حرص ابرهه على أن يذكر كميات الطعام التي أقت عليها القبائل منذ اليوم الذي تحركوا فيه لغزوتهم وتقديس البيعة إلى أن تم إصلاح العرم (س ١١٤ - ١٣٠) . وتحدثت الاسطر الأخيرة عن المدة التي استغرقها العمل حتى نهايته في شهر ذي معن من عام ٦٥٨ (س ١٣٠ - ١٣٦) .

ورغم الثورات الداخلية والاضغوط الخارجية فان ابرهه استطاع فيما يبدو أن يدير دفة الحكم بيد ثابتة وان يكتسب صيتاً ذائعاً بين العرب الذين كانوا يكونونه بابي يكسوم كما نرى في شهر المحبل المعدي (٢٢٠) الذي يقول فيه :

ويوم ابي يكسوم والناس حضر
على حلبان إذ تقضى مجامله
طويتنا لهم باب الحصين ودونه
عزيز يمشي بالحراب مقاوله

ويوم حلبان الذي يتحدث عنه الشاعر جاء ذكره أيضاً في نقش لابره
(ركانز ٥٠٦) يصف حله على معد القبيلة الشامية الكبيرة وذلك حين قرد كل
بني عامر (بني عمرم) فسير عليهم الملك مقاتلين من كنده وسعد وقبائل أخرى
حاربهم في أحد الاودية وحدثت فيهم مقتلة واصابت منهم مغائم كثيرة . ثم
هاجم الملك نفسه حلبان فاستسلمت له معد وقدمت له الرهائن . واستغلف
عليهم عمرو بن المنذر بعد أن قدم هو الآخر ابنه رهينة . وقفل راجعاً بحول
الرحمان . وأرخ نقشه بعام ٦٢٢ ح .

وتذكر المصادر العربية^(٢٢١) ان ابره شيد في صنعاء كنيسة سعوها القليس
(قارن جام ١٠٢٨) وبالع في تجميلها . وقالوا انه قام بحملة لغزو مكة وكان
هدفه تدمير الكعبة . وهذه هي الغزوة التي اشار إليها القرآن الكريم في سورة
الفيل . وقد عرف العام الذي حدثت فيه بين العرب بعام الفيل وهو العام الذي
ذهبت بعض الروايات إلى أنه العام الذي ولد فيه الرسول عليه الصلاة والسلام^(٢٢٢) .

وبعد ابره ولي الحكم ابنه يكسوم . ولعله هو المعني باكسوم ذي معاهر في
النقش الكبير (م ٥٤٩) . ومن بعد يكسوم انتقل الملك إلى أخيه مسروق
وهو الذي تم في عهده إخراج الأحباش من اليمن حين ثار عليهم سيف بن ذي
يزن واستعان في قتاله لهم بالفرس وكان ذلك في حوالي عام ٥٧٥ م .

سيف بن ذي يزن والفرس

وتختلف الروايات في سيرة سيف بن ذي يزن وبواعث ثورته ومسا جري له

بعد أن تمت هزيمته للاحباش . وقد اختلطت الحقيقة بالاسطورة في حياة ذلك
البطل الوطني (٢٢٣) . وفيما يتعلق بالحرب فان الروايات تتلخص في أن سيفاً
قصد الروم بأدى الأمر لينصروه على الاحباش فلما خاب امله فيهم لجأ إلى
الفرس فأمدوه كسرى بقوة تحت قيادة وهرز حملتها السفن ونزلت بساحل
حضرموت في موضع يدعى مثوب (٢٢٤) . ثم زحفت من هناك إلى ان التقى
الجيشان وقتل مسروق وتشتت الاحباش . فأثبتت الفرس سيفاً ملكاً على اليمن
وفرضوا عليه جزية وخراجاً معلوماً يؤديه كل عام . وقفل وهرز عائداً إلى
كسرى . ولكن من بقي من الاحباش في اليمن - كما تقول الروايات - وثبوا
على سيف وقتلوه غيلة . ولما بلغت الاخبار كسرى بعث بوهرز على رأس قوة
جديدة قضت على التمرد الحبشي وبقيت اليمن بعد ذلك في قبضة الفرس يحكمها
ولاة منهم حتى مجيء الاسلام . وكان آخرهم هو باذان ، الذي اسلم وأقره
الرسول عاملاً على اليمن تحت راية الاسلام .

القسم الثاني

في بعض جوانب الحضارة اليمنية القديمة

١ - اليمن واكسوم

قامت مملكة اكسوم ، كما هو معروف وكما تدل آثارها الباقية ، في الجزء الجنوبي من اريتريا . واثبتت تلك الآثار بما لا يدع مجالاً للشك الروابط الوثيقة التي كانت تربط بناء تلك المملكة بالحضارة اليمنية وذلك لأن أقدم النقوش التي عثر عليها حتى الآن في ذلك البر الافريقي لا ترقى إلى أبعد من القرن الخامس قبل الميلاد في حين تعود أقدم النقوش اليمنية إلى القرن العاشر قبل الميلاد تقريباً ، كما أن أقدم الاخبار الموثوقة عن مملكة اكسوم لا ترقى إلى أبعد من القرن الاول قبل الميلاد ، في حين تعود أقدم نقوش عهد المكربين في سبأ إلى القرن الثامن قبل الميلاد تقريباً . وهكذا فإن كل ذلك يشير إلى أن تلك المظاهر الحضارية التي وجدت في البر الافريقي والتي كانت لها خصائص المظاهر الحضارية عند اليمنيين إنما حدثت بفعل هجرة من الجسائب اليمني في وقت يمكن تقدير تاريخه من دراسة تلك الآثار ومقارنتها (٢٢٥) .

وإذا اردنا أن نتتبع تطور الاحوال في البلاد التي تعرف اليوم باسم «اثيوبيا» ، فإننا نجد أن أقدم الاشارات التي جاءت في الكتابات المصرية القديمة التي كانت تطلق على البلاد الواقعة على حدود مصر الجنوبية (بما فيها اثيوبيا أو الحبشة) اسم بلاد « كوش » نسبة إلى سكانها الكوشيين الحاميين (٢٢٦) ، حيث اقاموا الصلات التجارية منذ أقدم عهود الحضارة المصرية وكانوا يجلبون منها الرقيق والذهب . ويعتقد انهم كانوا يسلكون اليها طريقين احدهما من الغرب بواسطة

نهر النيل وفروعه ، والآخر من الشرق عمن طريق البحر الاحمر الذي بدأت اساطيلهم تشق عبابه منذ الالف الثالث قبل الميلاد (٢٢٧) .

في تلك العصور كان الكوشيون هم العنصر السائد في البلاد التي نعرفها اليوم باسم اثيوبيا ، بينما كان الزنوج ، الذين يعتقد انهم كانوا السكان الاصليين ، قد انحسروا إلى اطرافها الغربية الداخلية البعيدة عن البحر دون أن يخلفوا اثرآ يدل على سابق احتلالهم لتلك المنطقة (٢٢٨) .

وبعد أن اقام اليمينيون حضارتهم واخذوا يهتمون بالتجارة الخارجية التي كانت من ابرز دعائم حياتهم تطلّعوا إلى البر الافريقي المجاور لهم .

ولما ان عرض البحر عند باب المندب يضيق إلى درجة يسهل معها لمن يقف على أحد شاطئيه رؤية مرتفعات الشاطئ المقابل في الاوقات التي يكون فيها الجو صحوآ ، وهي أكثر الاوقات ، فانه يحق لنا ان نستنتج ان أول لقاء بين سكان الشاطئين العربي والافريقي تم عن طريق ذلك المضيق .

ويلفت اللندروف (٢٢٩) نظرنا إلى التشابه الصارخ بين طبيعة الساحل الارثري واليميني الغربي فكلاهما قاحل وحار ، وكلاهما يفضي إلى هضبة جبلية مرتفعة تتمتع بامطار موسمية منتظمة . وهناك من الادلة ، كما سنرى ، ما يجعلنا نتصور ان اليمينيين بعد نزولهم بذلك الساحل تسلفوا الهضبة الواقعة خلفه ووصلوا إلى أراض خصبة أغرتهم بالاستقرار بين سكانها الأصليين . ونشأت هناك ، فيما يبدو ، جاليات ظلت ، في بادئ الامر ، على صلة بالوطن الام : اليمن . وقد جاء أولئك المهاجرون ، كما تشهد الآثار ، إلى الأرض الجديدة بمظاهر حضارتهم المتفوقة على حضارة السكان المحليين خاصة في مجالي الفن المعماري وصناعة الاسلحة . وترتب على ذلك تفوق العنصر العربي الطاريء على غيره من السكان .

ويبدو ان تلك الهجرة التي بدأت في القرن السابع قبل الميلاد أو قبله (٢٣٠) استغرقت وقتاً طويلاً فليس هناك ما يدل على غزوة أو هجرة واسعة تمت دفعة واحدة .

ويمضي الزمن وتوافد المهاجرين من اليمن وتكاثروا على الأرض الافريقية ، وربما تزوجهم من السكان المحليين قامت في تلك البلاد مستوطنات ، نعرف منها اكسوم ، يغلب عليها طابع الحياة اليمنية . فنجدهم ينتون نفس النوع من الابنية والمنشآت والصحاري التي عرفت في اليمن ويطلقون على بعض الأماكن أسماء عرفوها في الوطن الأصلي كمعادة المهاجرين دائماً . ولا يزال المتأمل في أسماء بعض الأماكن حول مصوع يلمس ما عليها من مسحة عربية . كما ثبت أن أقدم النقوش التي وجدت هناك وتعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد (٢٣١) كتبت بالخط المسند . وكانت لغة بعضها سبئية صرفة ولغة البعض الآخر تشبه السبئية ولكن مع اختلاف في المفردات نتيجة الاختلاط بالسكان الحاميين بطبيعة الحال . ونعلم أن بعض تلك النقوش ذات اللغة السبئية ذكرت سبأ ومرب (ماربا) ، والآله السبئية « المقه » وبعض الآلهة اليمنية الأخرى (٢٣٢) .

وما أن جاء القرن الأول الميلادي حتى كانت مملكة اكسوم قد برزت إلى الوجود (٢٣٣) . وشجعها - فيما يبدو - إنشغال اليمنيين بالصراع الداخلي على التطلع إلى الشاطئ العربي المقابل واحتلال أجزاء واسعة من عسير وساحل الحجاز ، أو المنطقة التي أطلق عليها بطليموس في خارطته اسم « الكنايدو كولبتاي » . وتم ذلك في نظرفون وزمن عند نهاية القرن الأول الميلادي ، وسرعان ما أصبح الاحباش طرفاً في الصراع اليمني نفسه فحالفوا الحميريين ضد الحميريين (م ٣٠٨) وحاولوا احتلال ظفار لحسانهم (ج ٦٢٩) ثم ناصروا شمر ذي ريدان ضد السبئيين (ج ٥٧٦ و ٥٧٧) . ولعل النقوش الحشوية التي زين فيها الملوك القاهيين بأسماء مناطق يمنية تعود إلى نحو هذا الوقت . وفي مطلع القرن الثالث الميلادي (وفقاً لأحدث التقديرات) نعرف من

البريبلوس انه كان على عرش اكسوم ملك يدعى زوسكاليس (لعله زاهكاليه) الذي يصفه الكتاب المذكور بالبخل والصلاح والالمام بالآداب الاغريقية . وكان معاصره في اليمن حسب رواية البريبلوس أيضاً ملك يدعى خربنل (لعله كرب إل) ويبدو من حديث الكاتب ان الامور كانت مستتبة للملكين بصورة عامة . فالتجارة في ميناء عدول ، التي تقع على بعد خمسة أيام من حاضرة الاكسوميين ، مزدهرة ومنها يصدر العاج الذي يرد إلى اكسوم من البلاد الواقعة خلف النيل . وكذلك كان الحال في نحا الميناء السبئي على البحر الأحمر والذي كان يعمج بالسفن وبالحركة التجارية النشطة .

وفي وقت ما من القرن الثالث ، أو الرابع الميلادي فيما يبدو يتم لاكسوم القضاء النهائي على مملكة مروي^(٢٣٤) وتبلغ ذروة اتساعها على الشاطئ الافريقي . ويحدثنا عزانا أحد ملوك اكسوم في نقوشه عن حروبه ضد البجة وشعوب أخرى في نواحي نهر عطبرة وإلى ما يقرب من ملتقى النيلين . ويزين لقبه في نفس الوقت باسماء مناطق يمنية : حمر (حير) وريدان وسبا وسلحن . ولكن يصعب معرفة الاسباب الكامنة وراء ذلك الادعاء . ويقال ان المسيحية دخلت الحبشة في زمان ذلك الملك كما استدل من تراوح نقوش عهده ونقوده بين الرموز الوثنية وبين الإشارة إلى « رب السماء الذي يهيمن على كل كائنات في السماء والارض »^(٢٣٥) .

ومهما يكن من أمر فان المسيحية أخذت في الانتشار حتى أصبحت الدين المسيطر بوضوح على البلاد . كما قويت الصلاة بين أباطرة الروم وملوك اكسوم . وتنقطع الاخبار عن العلاقات اليمنية الحبشية بعد ذلك فترة ، لعلها شملت القرنين الرابع والخامس لتفاجأ بحروب جديدة في مطلع القرن السادس تتخذ صبغة دينية تتمثل في الصراع بين اليهودية والمسيحية ويبدو ان تلك الحرب التي شنها كالب ملك اكسوم بدعم من جستبان الاول امبراطور بيزنطة كانت ، في نفس الوقت ، مرحلة في الصراع بين فارس وبيزنطة^(٢٣٦) .

وتم لاكسوم - بعد صراع مرير - نصر مؤقت . إذ لم يلبث أن استقل بالحكم في اليمن محتفظاً بولاء اسمي للعلك الاكسومي ومتبعاً سياسة مستقلة في التعامل مع القوى المتنافسة من حوله كما نرى في نقشه الكبير الذي تركه لنا عند السد في مارب (م ٥٤١) .

وفي عام ٥٧٢ م انتهى الاحتلال الحبشي وانكفأت دولة اكسوم على نفسها ولم تلبث أن زادت عزلتها بعد انتشار الاسلام فتقوقعت داخل جبالها الحصينة وازداد الاكسوميون بذلك بعداً عن اليمن .

٢ — البخور والطرق التجارية

كثير من الرحالة والمغامرين الغربيين شغلوا منذ اواخر القرن الماضي بالسمي إلى اكتشاف بلاد البخور ، ومحاولة الوصول إلى شيوخ عاصمتها ذات الستين معبدًا ، والبحث عن الطريق الرئيسي الواحد الذي كانت القوافل تسلكه وهي تحمل تلك البضاعة النفيسة .

ويعتبر بليفي المسئول الأول عن انتشار تلك الأخبار والافكار التي اختلطت فيها الاوهام بالحقائق فقد تحدث في كتابه (التاريخ الطبيعي) عن كنوز بلاد العرب التي جعلتها — كما يقول — تدعى بالسعيدة ، والتي جعلت العرب اغنى شعوب العالم على الاطلاق . وقال انه : « لا توجد بلاد تنتج اللبان إلا بلاد العرب ، ولكن ليست كلها تلنتجها ، وإنما بلاد الحضارم وهم جماعة من السبئيين ، تقوم عاصمتهم شيوخ (سبأ) فوق جبل عالي ، وعلى بعد ثمان مراحل منها في اتجاه شمال الشرق تقع منطقة إنتاج اللبان المعروفه باسم سبأ (؟) وهي بقعة يصعب النفاذ إليها لأنها محاطة بالجبال من كل جانب ، وتفصلها عن البحر الواقع عن يمينها منحدرات صخرية شاهقة ، وتبلغ مساحة تلك المنطقة مائة ميل طولاً في عرض خمسة من الاميال . وتنمو فيها الاشجار على منحدرات تلال عالية تميل في اتجاه السهول » .

« وإلى جوار الحضارمة المعينون الذين يخترق بلادهم امير الوحيد عبر

طريق واحد ضيق . وهم أول من مارس هذه التجارة ؟ وما زالوا يمارسونها أكثر من غيرهم حتى أن البخور ليعرف بالمعيني نسبة إليهم بينا السبثيون هم وحدهم - من دون العرب الآخرين - الذين أتيح لهم أن يروا شجرة البخور . وتحسّر ذلك الحق ثلاثة آلاف أسرة مقدسة لها طقوس معينة تتبعها عند جني اللبان . وبسبب تلك الطقوس الدينية صارت أسعار تلك السلعة مرتفعة .

ويشكو بليني في كتابه من أنه لم يستطع كاتب لاتيني واحد من المعروفين لديه ، أن يصف لنا تلك الشجرة ، وأن وصف اليونان لها جاء متضارباً . ثم يشير إلى غرس تلك الشجرة على عهد البطالمة في مصر وفي مناطق اسيوية أخرى . ويقول أن السفراء الذين وصلوا من بلاد العرب إلى روما في زمانه ، جعلوا الأمر أكثر غموضاً بما مضى بما قالوه في وصف تلك الشجرة . ويمضي إلى القول بأنه عندما كانت فرص تصريف تلك السلعة قليلة في الماضي فإن الحصاد كان يتم مرة واحدة في السنة . أما الآن ومع الاقبال الشديد عليها فإنه يتم مرتين في العام الواحد . ويقارن بين امانة العرب الموكلين بحصول اللبان في بلادهم وبين الخوف الشديد من العمال في مخازن تلك البضاعة في الاسكندرية .

ويصف لنا بشيء من التفصيل مواسم جمع اللبان وطرق جمعه ودرجات جودته واشكاله والوانه واسمائه المختلفة .

ويورد لنا قصة عن الاسكندر حين أحرق كمية كبيرة من البخور ، فعاتبه استاذة ليونيدس . وقال أنه سيكون من حقه أن يفعل ذلك عندما يستولي على المناطق المنتجة له . ويضيف ان الاسكندر ، بعد أن تم له اخضاع بلاد العرب (٢) ارسل إلى استاذة كمية ضخمة من اللبان معلناً أنه أصبح بإمكانه أن يقدم منه ما يشاء إلى الالهة بلا حدود .

ويدتقل إلى وصف القوافل فيقول انه : بعد أن يجمع اللبان ينقل على ظهور الجمال إلى شهود ، حيث يفتح فيها باب واحد لاستقباله . ويعتبر الانحراف عن

الطريق العام جريئة كبرى . وهناك يأخذ الكهان قسطاً منه يساوي العشر ،
بالتقدير وليس بالميزان ، باسم الههم الذي يدعونه سابس (؟) وانه لا يجوز
التصرف في اللبان قبل أن يتم ذلك الاجراء ، ومن ذلك العشر تواجه المصاريف
العامة ، إذ أن الالهة تقوم بواجبات الضيافة تجاه الاغراب الذين يأتون إلى هناك
من مسافة ايام .

« ثم يصدر البخور عن طريق بلاد القتبانيين (جيبياني) ويقضي ذلك
دفع ضريبة أخرى للمكهم . وتستغرق الرحلة من قمم (تومنا) عاصمتهم ، إلى
غزة ٦٥ يوماً بالجمال . وتدفع كميات من اللبان إلى الكهان ، وإلى الملك واعوانه ،
وكذلك إلى الذين يقومون بخزنه وحراسته ، وإلى حراس البوابة (مدخل
المدينة) وموظفين آخرين . وعلى طول الطريق يستمر الدفع : فهناك اماكن
يبتاع فيها الماء ، وأخرى يشتري فيها العلف ، كما أن هناك تكاليف الإقامة
بالمحطات وضرائب أخرى متنوعة . ونتيجة لكل ذلك تبلغ تكاليف الجمل
الواحد ، عند وصوله إلى شواطئ بحرنا ، ٦٨٨ دينار . وحتى هنا فإن جباة
امبراطوريتنا يأخذون عليه المكوس » .

ويخصص بعد ذلك فصلاً آخر يتساءل فيه لماذا سميت بلاد العرب بالسعيدة
ويجيب في سخرية ومرارة : « انها لا تستحق ذلك الاسم الذي قد يتبادر إلى
الذهن انه اضيف عليها من الالهة العلوية ، بينما هي مدينة بذلك في الحقيقة ،
إلى الالهة السفلية ، إذ أن اسراف الانسان حتى في مناسبات الموت هو الذي
جعل بلاد العرب سعيدة - ذلك الاسراف الذي يجعله يحرق مع الميت ما كان
يقصد به اصلاً أن يكون في خدمة الالهة . والعارفون يقولون أن تلك البلاد ما
كانت لتستطع أن تفتح في سنة كاملة ما يساوي الكمية التي احرقها الامبراطور
نيرو من المعطور في مراسم جنازة زوجته يوبيا » .^(٢٣٧) وعلى الرغم من أن
بليني اعتمد في كتابه على مصادر تعود إلى عهود مختلفة يرجع بعضها إلى زمان
سابق لعمره إلا اننا نستطيع أن نخرج بالانطباعات العامة التالية :

(١) ان تجارة البخور كانت ترتبط في أذهان سكان العالم القديم ، في حوض البحر الابيض المتوسط ، بالعرب لانهم - فيما يبدو - كانوا وخدم الذين يحملون اصنافه إلى شواطئ ذلك البحر . وهذا قد يفسر سكوت بليني عن لبنان البر الصومالي الذي يذكره اليريبيلوس .

(٢) أن أهمية تلك التجارة وعلاقتها بازدهار حياة العرب جعلتهم يسنون القوانين الكفيلة بحمايتها من العبث والتخريب بل والتهريب . وانهم اعتمدوا أيضاً على المعتقدات الدينية لضمان تلك الحماية حيث كان تطبيق القانون مستحيلاً .

(٣) ان العرب كانوا حريصين على أن يكتموا اسرار تلك التجارة المرجحة التي كانوا يحتكرونها . وانهم إذا اخرجوا بالسؤال عنها تعمدوا الغموض والابهام في اجاباتهم ، ولعلهم أيضاً تعمدوا أن يحيطوها بالاساطير على سبيل الدعاية .

(٤) أن الاقبال على تلك السلعة حتى وقت بليني بالذات كان كبيراً لارتباطها الوثيق بالطقوس الوثنية في معابد الامبراطورية الرومانية القديمة .

(٥) ان انشاء الامبراطورية الرومانية اصبحوا - ايام بليني - يتألمون لاضطرارهم إلى دفع المبالغ الطائلة للحصول على تلك البضاعة وغيرها من السلع الشرقية التي تتحدث عنها الكتب الكلاسيكية والتي يزعم بليني انها تكلف خزانة الامبراطورية مائة مليون من الدينارين سنوياً .

اما فكرة الطريق الواحد فهي وهم وقسح فيه قراء بليني لأن الممر الوحيد الذي يخترق أرض المميين عبر طريق واحد قد يعني مجرد تحكم المميين في القوافل ولا يعني بالضرورة أن هذه الطريق مستمرة من مناطق انتاج اللبان إلى آخر الرحلة خاصة وان هذه الاشارة جاءت منفصلة عن وصفه المنفصل لسير القوافل . كذلك وصول القوافل إلى شبهه ودخولها عن طريق باب واحد يفتح خصيصاً لاستقبالها واعتبار الانحراف عن الطريق العام جريمة كبرى قد تعني

وجود طريق واحد رسمي من قنا (التي لم يشر إليها بليني) إلى شيوخ داخل
نفس المملكة ، وليس أكثر من ذلك .

شيوخ

ونفهم من بليني أن شيوخ لعبت دوراً هاماً في تجارة البخور كما نفهم من
البريلوس صراحة أنها كانت عاصمة أرض النبط ومقر ملكها ، وهي حقيقة
اثبتتها النقوش المعروفة . ومع ذلك فإن بون ، ودو يتحدث عن الطرق التجارية
القديمة ، يرى أنه من الصعب أن يتصوره الإنسان عاصمة لوقوعها في منطقة
قاحلة ، ولأنها ليست بأكبر من مجرد بشر في الصحراء على حد قوله وأنه حتى
أهميتها كبشر أمر مشكوك فيه لأنه سرعان ما تصبح مياهها مالحة في اوقات
الجفاف . ويقول أنه لا دليل هناك على وجود زراعة واسعة فيها حولها في
الماضي ، وليس هناك اثر لاقامة بشرية فيها بينها وبين وادي حضرموت (٢٣٨) .

ومثل هذا القول قد جاء على لسان جام في كتابه (نصوص العقلة) وتعرضنا
لمناقشته في كتابنا آثار ونقوش العقلة وأوضحنا أن هناك ما يدل دلالة قاطعة
على انتشار الآبار في الأرض المحيطة بها بما في ذلك منطقة العقلة ذاتها (٢٣٩) .
ولا غرابة فإن شيوخ تقع على وادي المعشار الذي هو امتداد لوادي العطف الذي
هو بدوره امتداد لوادي عرمة . وقلنا أن شيوخ لم تكن معزولة عن اودية
حضرموت فإن سلسلة من الطرق المختصرة عبر سلسلة من الاودية تربطها من
اقصر الطرق بمناطق العمران من وادي حضرموت مباشرة دون الحاجة إلى
الذهاب بطريق الصحراء إلى قموضة البعيدة التي اعتبرها بون نهاية العمران
لوادي حضرموت . ونريد ان نؤكد هنا ، بعد رحلات عديدة في تلك الاصقاع ،
أن قموضة ليست نهاية العمران في ذلك الوادي . فهناك منطقة الخشعة ذات
المياه الوفيرة والقريبة من السطح والتي تمتد بين قموضة وبين اسفل وادي رخي .
بل أن هناك منطقة فيما يليها تسمى النقعة (يدل اسمها على الرطوبة) تمتد اسفل

وادي دهر الذي يلي وادي رخييه من ناحية الغرب . ثم أن هناك سلسلة من الآبار القديمة لا تزال آثارها باقية وبعضها لا تزال القبائل الرحل تترادها ، تمتد فيما بين شيوخ وعساكر لمن أراد التوجه مسن شيوخ إلى الشمال بدلاً من الشرق . وهكذا يثبت لنا أن شيوخ وإن كان موضعها يبدو ، من النظرة الأولى ، شاذاً لم تكن مجرد بشر معزولة في الصحراء .

تحديد مناطق اللبان والمر العربية

لا يختلف اثنان على أن ظفار هي منطقة انتاج اللبان الرئيسية ولكن لا يستطيع أحد ان يثبت ان اشجار اللبان لم توجد خارج ظفار في المناطق اليمنية الأخرى . ولدينا ، كما رأينا ، إشارة قديمة إلى تواجد اللبان في وادي حجر (م ٩٤٨) . بل أن أنواعاً من اشجار اللبان لا تزال تفتشر في تلال حضرموت ومنها ذلك الذي يسمى حالياً « لبان بدوي » والذي فقد ، حتى وقتنا هذا ، افواج من البر الصومالي لفصده وجمعه في مواسم معينة . زد على ذلك ان كاتب هذه الاسطر شهد بنفسه تجربة استنبات اشجار اللبان في المزارع المروية وكانت ناجحة .

أما المر فإن بليني يتحدث عن نموه في مناطق عديدة مختلفة ويؤكد امكان استنباته في المزارع قائلاً أن المر المستنبت افضل من ذلك الذي ينمو في الغابات (٢٤٠) ، ويحدثنا عن اصناف عديدة منه تسمى بأسماء المناطق والممالك المنتجة له . ولقد شاهد كاتب هذه السطور اشجار المر الطبيعية في بعض الشعاب والودية القريبة من شيوخ . ويرى فون فيسمن - اعتماداً على بليني - أن المر ربما كان من محاصيل بلاد الاشاعر في تهامة قريباً من باب المندب (٢٤١) ، مما يذكرنا بإشارة اليريبيلوس إلى تصدير المر دون اللبان من الحما (٢٤٢) .

طرق القوافل البرية

يحتمل أن الطرق البرية القديمة لنقل اللبان من ظفار إلى حضرموت كانت

تمر بإطراف الربع الخالي الجنوبية أو مسن خلال بلاد المهرة فوادي المسيلة بداية وادي حضرموت من ذلك الطرف . على أنه من المؤكد أن اللبان كان ينقل بالبحر من ظفار إلى قنا ومن هناك بالجمال إلى شبوه .

ويرى بوين^(٢٢٣) من دراسة الخرائط أن هناك عدة طرق يمكن أن تكون القوافل قد استخدمتها في اوقات مختلفة .

(أ) فالقوافل تستطيع ان تذهب من بير علي (قنا) إلى مارب عبر شبوه ، فتتجنب بذلك بيحان (قتيان) . كما تستطيع ان تذهب رأساً إلى الجوف ، فتتجنب المرور بمارب وتتجنب في نفس الوقت المرور ببيحان ، وذلك لوجود ممر مطروق خلال رملة السبعين بالقرب من شبوه . وهذان الطريقان من شبوه إلى مارب ومن شبوه إلى الجوف لا يزالان يستعملان إلى اليوم . وتستطيع القوافل ان تذهب أيضاً من بير علي إلى نجران عبر شبوه والمشتقة حيث توجد البئر التي عثر عندها فلي على رموز مائية قديمة (١٢٤٤) .

(ب) أما فيما يتعلق بالطريق من بير علي إلى بيحان (دون المرور بـ شبوه) فيعدهد بوين عدة احتمالات يقدم لها بوصف شيق ودقيق لطبيعة المنطقة ومعالها الجغرافية البارزة : واحد هذه الطرق هو الذي يأتي من بير علي ، صعوداً بوادي ميفعة ، نزولاً بوادي جردان ، ومنه إلى اطراف بيحان السفلى حيث يوجد واد يخطط طريقاً في رملة السبعين ، فإلى تمنع القديمة . وآخر هو الذي يأتي من بير علي (ماثلاً إلى الجنوب اكثر من السابق ومحاذياً اطراف الجبال) ماراً بفرع جنوبي لوادي ميفعة ، عبر حبان ، ومنه إلى السهول خلال وادي مرخة فإلى تمنع . وتعتبر هذه الطريق واحدة من اكثر الطرق استقامة واقصرها بين الموضعين (قنا - تمنع) ولعلها أسهل الطرق للقوافل القادمة من النواحي الشرقية . وهي وان كانت تمر في الوقت الحاضر ببعض الرمال السحيق تصل إلى حافة الجبال شرقي تمنع مباشرة . إلا أنه من المحتمل جداً أن الرمال لم تكن لتصل إلى هذا الحد في الماضي . ومن تمنع تستطيع القوافل أن تذهب ، على

اطراف الجبل ، إلى نجد مرقد ، ومنها إلى مارب . ويحتمل ان هذه الطريق تتجنب المرور بعقبة مبلقه ، لأن ذلك يؤدي إلى زيادة في طول الرحلة . كما يلاحظ ان هذه الطريق يمكن ان تتجنب كلاً من نجد مرقد وحريب إذا شاءت وان تذهب إلى مارب رأساً ، مما يحتم على السلطات في العهود القديمة ان تحرس تلك البقاع بالدوريات إذا ارادت من القوافل ان تمر بنقطة معينة كنجد مرقد مثلاً . وهناك احتمال آخر لوجود طريق من قنا إلى نصاب عبر مرخه فسام عادية فمارب الخ .

(ج) ولما ان عدن من الموانئ القديمة كما نعرف من الكتابات الكلاسيكية فإن بوين يرى ان الطريق الحالية من عدن إلى مارب هي نفس الطريق السقي سلكتها القوافل في الماضي . ويصف تلك الطريق بأنها تتجه من عدن إلى لودر (شمال شرق) فالبيضا (التي تقع على بعد أميال منها خرائب ام عادية القديمة) . وبعد اجتياز البيضا يميل الطريق إلى وادي بيحان . واقصر الطرق التي تقصد مارب عبر بعقة مبلقه غرب حجر بن حميد نزولاً بوادي حريب ، ثم على اطراف رملة السبعين إلى مارب . وهذا - كما يقول - لا تفارق القوافل الطرق المحروسة حتى حريب . وينبغي ان نلاحظ انه لم يكن من الضروري للقوافل ان تذهب إلى تمتع العاصمة القتبائية (هجر كحلان الحديثة) حتى في حالة مرور القوافل بأسفل وادي بيحان . ويعتقد ان وجود خرائب ام عادية على مسافة قريبة من ذلك الطريق عبر الجبال يزكي احتمال استخدامها في العهود القديمة .

أما الطريق الشمالي بعد نجران فلا يستبعد ان يكون طريقاً واحداً . ولكن هذه الطريق نفسها وما كان يقوم عليها من محطات تحتاج إلى دراسة لم تتوفر أسبابها بعد . وهي طريق مهمة في فهم التاريخ العربي القديم عامة إذ بواسطتها تم ارتباط اليمن ببقية الحاء الجزيرة العربية .

وأخيراً فإنه بانتشار المسيحية في حوض البحر الابيض ونقص الاقبال على البخور وانتقال مركز الثقل في اليمن نحو المرتفعات الغربية ، منذ القرن الرابع

الميلادي ، أخذت الحواضر الشرقية القديمة بما فيها مارب في الاندثار ، وانتقل الطريق الرئيسي إلى الشمال من أطراف الصحراء (شبه - تمع - مارب - معين) إلى تلك المرتفعات ذات الزراعة المطرية (١٢٢٥) .

الملاححة والتجارة البحرية

المصريون هم ، في نعلم ، أول من شق عباب البحر الأحمر طلباً للبان والمر وسلع أخرى لعلها افريقية . وتعود أقدم تلك الرحلات إلى وقت لا يتأخر عن منتصف الألف الثالث قبل الميلاد . وفي منتصف الألف الثاني أرسلت الملكة حتشبسوت بعثتها الشهيرة إلى بلاد بونت وهي البعثة التي خلدها نقوش دير البحري .

وفي الألف الأول بعدد اندثار القوة البحرية المصرية في البحر الأحمر يظهر الفينيقيون ورثة طبيعيين لهم (١٢٤٦) . ورغم غياب الأدلة المباشرة على قيام أي نشاط بحري لليمنيين حتى ذلك الوقت إلا أن القرائن الأخرى تشير إليه . ففي القرن السادس قبل الميلاد كانت كل من عدن وقنا معروفتين لدى سكان المناطق الشمالية المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط (١٢٤٧) . ومنذ ذلك الوقت أو قبله كانت الهجرات اليمنية قد بدأت تنطلق نحو أفريقيا الشرقية حيث استوطن بعضهم في هضاب ارتريا وانتشر آخرون منهم تحت الراية الاوسانية في الاجزاء الجنوبية .

ومع ذلك فإنه يمكن القول بأن الرحلات البحرية التي تمت حتى ذلك الوقت كانت تغلب عليها صفة الاستطلاع ، وتحف بها مخاطر جمة ، ولم تصبح بديلاً للتجارة البرية التي احكم اليمنيون قبضتهم عليها . وكانت محاولات الابحار القديمة في البحر الأحمر تهدف ، فيما يبدو ، إلى اختصار الطريق البري بين مصر وبعض اجزاء افريقيا الشرقية لاستغلال بضائعها المرغوبة . ومن هنا جاءت مشاريع ربط النيل بالبحر الأحمر . أما السلع العربية والشرقية فقد كانت تأتي بحراً إل مينائي قنا وعدن ، ثم تحمل على الجمال براً إلى سواحل فلسطين . ومن

ثم فإن أي نشاط بحري لليمنيين في ذلك الوقت لا بد وأنه كان محصوراً
— بالضرورة — في الأجزاء الجنوبية من البحر الأحمر وفي البحر العربي والخليج
العربي لطلب البضائع الأفريقية والشرقية إلى موانئهم الجنوبية ثم نقلها على
قوافلهم إلى الشمال . وهكذا فلم تؤثر محاولات استخدام البحر الأحمر من قبل
الشعوب الأخرى على تلك التجارة ومن بينها محاولة داريوس (٥٨٥-٤٢١ ق.م)
إعادة شق القناة التي تربط النيل بالبحر الأحمر إبان احتلال الفرس لمصر .

وعندما أخذت جحافل جيش الاسكندر المقدوني (+ ٣٢٣ ق.م) تكتسح
أرجاء العالم القديم اقتضت أعمال ذلك الفاتح العظيم فيما يخص الشواطئ
العربية — على إرسال البعثات الاستكشافية . ولم يطل به العمر لأن يفعل أكثر
من ذلك .

ولما استقر خلفاء الاسكندر في ما استقطعوه من أشلاء امبراطوريته ،
السلوقيون في بلاد ما بين النهرين والبطالمة في مصر ، دفعت المنافسة الفريقين إلى
الاهتمام بالتجارة البحرية كل ما جاوره من بحار تحيط بالبلاد العربية ، السلوقيون
في الخليج والبطالمة في البحر الأحمر . ومع ذلك فإننا نجد اجاثر خيدس يقول
(القرن الثالث ق.م) انه لا يوجد شعب يضارع السبئيين والجرهانيين في غنم
فهم وكلاء كل ما يدخل تحت صفة النقل التجاري بين آسيا والغرب (٢٤٨) .
وإلى ذلك الوقت يعود نقش الجيزة (ف ٣٤٢٧) الذي وجد على ناؤس تاجر
معيبي كان يعيش في مصر . وفي القرن الثاني قبل الميلاد ، الذي ازداد خلاله
اهتمام البطالمة بالبحر الأحمر وازدادت معرفتهم بحركة الرياح الموسمية (٢٤٩) ،
نلس من نقش جزيرة ديوس (ف ٣٥٧٠) أن اليمنيين أفراداً وجماليات ما زالوا
يتغلغلون في أنحاء العالم القديم حتى جزر البحر الأبيض المتوسط . ثم لم تلبث
الاضطرابات والحروب الأهلية الرومانية في أواخر عهد البطالمة أن أثرت على
التجارة عامة . ولم تستقر الأحوال إلا على زمن الامبراطور اغسطس (٣١ ق.م /
٤١ م) ، واستعادت التجارة انتعاشها في أواخر القرن الأول قبل الميلاد ، وهو

الوقت الذي حدثت فيه محاولة الغزو الرومانية لليمن وفشلت . واستمر ذلك الانتعاش طيلة القرن الاول للميلاد، وامتد حتى القرن الثاني . وكان الرومان قد سيطروا على مصر والشام واخضعوا بلاد الانباط ، وانزلوا اسطولاً في البحر الاحمر لمطاردة القراصنة (٢٥٠) . وأدى كل ذلك إلى زيادة نشاط التجار الاغريقين وزادت معارفهم بشئون الابحار في المحيط الهندي . وفي ذلك الوقت كانت الخا تعمل كميناء بحري في البحر الاحمر إلى جانب اوكيلس (بريم ؟) وعدن رقنا كما يذكر بطليموس القلوزي . ولكن اليمن كانت وقتها تعاني وبلاات صراع داخلي طويل اتاح للاعباش أن يثبتوا اقدمهم في سواحل عسير والحجاز وأن يحاولوا التغلغل في اليمن .

وتعود اكثر معارفنا تفصيلاً ودقة عمن التجارة في الموانئ البحرية لليمن ونشاط البحارة اليمنيين إلى الـهـريـبـلـوس (القرن الثالث للميلاد) .

الخا : فهو يحدثنا عن التجارة في ميناء نخا (موزا) على البحر الاحمر التابع لملك ساء وذي ريدان (الفقرات ٢١ - ٢٤) ويقول : « أن المكان كله يمسج بأصحاب السفن العرب والبحارة و [التجار] الذين لهم صلات تجارية مع ساحل الجانب الفصي (الصومال) وباريجازا (في الهند) ويبعثون إليها بسفنهم » . ويعدد البضائع التي ترد إلى ذلك الميناء والتي تصدر منه . ومن بين صادرات نخا - كما نفهم - المرء . وكانت بريم وقتذاك مكاناً للتزود بالمياه (؟) اما عدن فيذكر الكتاب انها توقفت عن العمل بعد أن خربها كرب إل .

قنا : بعد عدن تأتي إلى ميناء قنا (الفقرة ٢٧) التابع لالغز (اليازورس) ملك بلاد اللبان (حضرموت) الذي يقيم في شبوه . وإلى قنا يرد اللبان بجرأ من اماكن اقتاجه . ومنها يحمل برأ إلى شبوه لحزنه . وتعدد الفقرة (٢٨) البضائع التي ترد من مصر إلى ذلك الميناء ومن بينها القمح والمبيذ والملابس والنحاس والقصدير وغيرها مما يورد إلى نخا ايضاً . اما الصادرات فاهمها اللبان . الصبر .

سقطره : وتحدثنا الفقرتان (٣٠ و ٣١) عن جزيرة سقطره «وهي جزيرة كبيرة جداً ولكنها صحراوية وسخة وذات مستنقعات وبها نهر فيه تماسيح وافاعي كثيرة وسحليات عظيمة يؤكل لحمها ويدوب شحمها لكي يستعمل عوضاً عن زيت الزيتون . ولا تغل الجزيرة فواكه أو حبوب . وسكانها قليلون ، يقيمون على الساحل الشمالي الذي يواجه البر الرئيسي ، وهم خليط من العرب والهنود والاغاريق الذين هاجروا إليها لمزاولة التجارة » . ثم يترسل في وصف السلاحف البحرية والبرية الموجودة هناك والتي تصدر فروسها إلى الخارج . ويقول أن الجزيرة خاضعة لملك بلاد اللبان وأن تجاراً من الحسا أيضاً يؤمونها . وبها تمر السفن الهندية جالبة الارز والقمح والاقشة وعدداً صغيراً من الجواري . وان اصحابها يبادلون كل ذلك بكيات كبيرة من فروس السلاحف .

موشا : اما الفقرة (٣٢) فتذكر ميناء اسمه موشا على خليج عمان بعد رأس فرتك اقيم خصيصاً لتلقي اللبان المعروف بالساحلي . وإليه ترد بانتظام السفن القادمة من قنا ، وكذلك السفن العائدة من الهند . والاخيرة تضي الشتاء في ذلك الميناء إذا جاء قدمها متأخراً ويمادل اصحابها مسع ممثلي الملك هناك اقشتمهم وقمحهم باللبان .

وفي خلال القرن الثالث تعرض اقتصاد الامبراطورية الرومانية لهزة عنيفة أدت إلى زوال الانتعاش التجاري الذي دام مساً يقرب من قرنين . وتلت ذلك المواجهة الساسانية البيزنطية في القرن الرابع . وفي نفس الوقت ايضاً قامت مملكة سبأ وذي ريدان وحضرموت ويعنت . ولكن معرفتنا عن التجارة في تلك الفترة قليلة وناقصة .

تحدثنا حتى الآن عن التجارة البحرية والبرية مع شواطئ البحر الابيض المتوسط ويحدر بنا أن نشير إلى ان التجارة اليمنية تطلعت شرقاً ايضاً إلى الخليج العربي والهند . وهذا طبيعي لأن جانباً كبيراً من تجارة الموانئ اليمنية والاراضي التابعة لها في قارة افريقيا وجزيرة سقطره كانت تعتمد على الوساطة

بين الهند (ومن خلالها الشرق الأقصى) وبين البحر الابيض المتوسط . فإلى هذه المناطق العربية ترد السفن حاملة بضائع الهند وإليها تأتي سفن أخرى لتحمل البضائع العربية والهندية إلى حوض البحر الابيض المتوسط عن طريق الموانئ المصرية . ونجد في الـهـربـلـوس الاشارات التالية بالإضافة إلى ما ذكرناه من قبل :

فقرة (٣٣) تتحدث عن الجزر التي يدعوها زفوبيان (لعلها كوريا موريا) وسيرايبس (لعلها مصيره) وإليها تذهب السفن الشراعية الصغيرة وسفن البضائع القادمة من قنا بانتظام .

فقرة (٣٦) تتحدث عن وصول اللبان من قنا إلى اومانا (عمان) وعن اللؤلؤ الذي يذهب من هناك إلى بلاد العرب (اليمن) .

فقرة (٣٩) تذكر اللبان من بين واردات بارباريكم وهي ميناء على مصب نهر الاندس في الهند .

هذا يحمل ما يمكننا قوله عن طريق التجارة القديمة بمرآ وبرآ بين اجزاء اليمن المختلفة والبلدان الشرقية (الهند وفارس) وشواطئ البحر الابيض المتوسط . وليست هذه إلا محاولة متواضعة لجمع المعلومات المتناثرة عن هذه التجارة التي كانت عماد ازدهار اليمن القديم . فالقضية لا تزال بحاجة إلى دراسات ادق واوسع وحفريات في المناطق المختلفة التي كانت تنتشر فيها حضارة اليمن القديمة أو تتصل بها وهو ما أشرنا إليه مراراً في هذا الكتاب .

والحديث عن تجارة اليمن يقتضي كما لاحظنا الحديث عن المؤثرات الخارجية عليها من جراء التغييرات التي تطرأ بين حين وآخر في بلدان البحر الابيض المتوسط ، وخاصة مصر ، والصراع بين الامبراطوريتين الكبيرتين الفارسية والرومانية .

ولكن محاولة دراسة تلك المؤثرات ومن يربط دقيق بين كرونولوجيا تلك الامبراطوريات وكرونولوجيا الممالك اليمنية ، وهو ما لم يتحقق بعد .

٣ — طرق الري القديمة

يكاد يكون من المسلم به أن حضارة اليمن اعتمدت في ازدهارها على استقلال قدماء اليمنيين لميزات بلادهم الجغرافية . وأهم تلك الميزات أن سواحل اليمن تطل من الغرب على البحر الأحمر ومن الجنوب على البحر العربي الذي هو جزء من المحيط الهندي . فقد اتاح لها ذلك الوضع أن تقوم بالوساطة التجارية بين الهند والشرق الأقصى وحوض البحر الأبيض المتوسط . وكان من اسباب ذلك الازدهار أيضاً الاقبال الكبير على مواد البخور وأهمها اللبان الذي تنتج اليمن أجود أنواعه ، والمر الذي كان يدخل في صناعات حيوية ، لعل أهمها صناعة تحنيط الموتى في مصر القديمة . وبالرغم من أن تأليف الجمل واستخدامه في القوافل التجارية تم حوالي اواخر القرن الحادي عشر إلا أن تجارة البخور وغيرها من المواد التي تنتجها بلاد اليمن ترجع إلى أبعد من ذلك كثيراً كما تشهد الآثار المصرية القديمة . والبلد الآخر الوحيد الذي كانت ينتج اللبان والمر هو الساحل الصومالي ولكن لم تكن لذلك الساحل حضارة مستقلة بل ان جزءاً منه على الأقل كان في وقت من الاوقات تابعاً لليمن (واجع اليريبيلوس) .

نتيجة لتلك التجارة الرائجة ازدهرت الحياة في اليمن القديمة . وانصرف الناس منذ عهود بعيدة إلى الاهتمام بتعمير الارض واستصلاحها « فالزراعة كانت

هي أعمود الفقري للحضارتين الاقتصادية والسياسية للدولة (٢٥١) . والمعروف أن الكثير من مناطق اليمن في الشرق (ظفار) وفي الغرب (جبال اليمن العالية) تهبط عليها الامطار الموسمية بانتظام وغزارة . وفي كل انحاء اليمن تفتشر الاودية . التي تجري المياه في بعضها طوال اسنة

ولا تزال اثار اعمال الري الواسعة القديمة منتشرة في بطون الاودية التي احتفظت باسمائها القديمة الواردة في النقوش مثل اودية مسارب وبيحان ومرخه وجردان وميفعة ورخيه ووادي حضرموت الكبير على سبيل المثال . وكانت اول محاولة لدراسة طرق الري القديمة تلك التي قامت بها النيورجاردنر (٢٥٢) عام ١٩٣٧ في وادي عمد الذي تقع فيه قرية مذاب القديمة (حريضة) ومعبدها المقام لاله القمر . كما تحدث قلبي في كتابه (نبات سبا) عن حواجز المياه التي شاهدها في الاودية وقال عنها أنها بقايا سدود قديمة .

وأول ما ينبغي أن نلاحظه هو أن الزراعة في الاودية اعتمدت ولا تزال تعتمد اساساً على السيول وهي المياه المتجمعة عقب هطول الامطار في المرتفعات والتي تنزل متدفقة في بطون الاودية التي يتجه بعضها نحو البحر ويتجه البعض الآخر نحو الصحراء . ولا يستطيع أحد ان يتنبأ بكميات الميساه التي يأتيها السيل ولا مواعيد حدوثه حتى في الاماكن التي تكون فيها الامطار منتظمة ، وإنما يختلف ذلك من موسم إلى آخر وفقاً لاختلاف غزارة الامطار . لهذا فإن نظام الري التقليدي القديم لم يكن يهدف إلى خزن مياه السيول وإنما كان يهدف إلى توزيعها بأسرع ما يمكن والاستفادة منها إلى اقصى مدى ممكن . وهكذا فإن الحواجز التي رى بقاياها منتشرة في الاودية إنما تعمل على رفع مستوى مياه السيل لكي تصل إلى الاراضي الزراعية المحيطة بمجرى الوادي . وتكون تلك الحواجز من القوة بحيث تحول مجرى السيول العادية إلى القنوات الجانبية . ولها مصارف يفيض منها الماء إذا كان حجم السيل اكبر من المعتاد فتخفف على الحاجز ضغط اندفاع السيل الكبير . ولكن تلك الحواجز ، التي يتكون جسمها

من القراب ، كانت كثيراً ما تتعرض للهدم بفعل السيول الكبيرة الاستثنائية فيعاد بناؤها من جديد. ومع أن تلك الحواجز كما أسلفنا لم تكن تعمل على حجز الماء وحفظه وإنما تقوم بتوزيعه على التوفيق كميات الغرين التي يحملها السيل معه من الاعالي تتجمع خلف الحاجز على مر السنين حتى يرفع مستوى مجرى الوادي خلف ذلك الحاجز ويصبح في مستوى الأرض الزراعية على جانبيه . وفي هذه الحال يضطر الناس إلى إقامة حاجز جديد في مكان آخر كما حدث في اودية كثيرة (٢٥٣) ، على أن هذا لا يحدث إلا في فترات متباعدة . وهناك قنوات رئيسية تحول المياه من وراء تلك الحواجز وتحملها إلى الأراضي الزراعية ثم تتولى توزيعها على الحقول شبكة من الجداول المتداخلة في الأرض الزراعية . وتظل كل تلك المجاري مفتوحة على الدوام . وبهذه الطريقة فإن السيل الذي يأتي فجأة في الليل أو في النهار تتوزع مياهه تلقائياً على المزارع . ومن هذه الوجهة يمكن أن نشبه طريقة ري السيول بطريقة ري الحياض التي تقوم على فيضانات الأنهار .

هذه اجمالاً هي الصورة التي توصل اليها بون في دراسته لاشكال الري في بيحان قديماً (٢٥٤) وهو يعتقد أن تلك الطريقة تسبب في تسرب الكثير من الماء إلى باطن الأرض فيرتفع منسوب المياه الجوفية في الوادي ويسهل بذلك الحصول على الماء بواسطة حفر الآبار في ذلك المكان . ولهذا نجد إلى جانب الري بماء السيول الري عن طريق الآبار . كما توجد العيون ببعض الاماكن وتستخدم في الري أيضاً .

سد مارب :

ولا شك أن أهم اعمال الري القديمة في اليمن هو (العرم) سد مارب الشهير الذي وصفه الدكتور احمد فخري مانه « أشهر آثار اليمن وأعظم عمل هندسي في الجزيرة العربية كلها » (٢٥٥).

وقد وردت في القرآن الكريم اشارة إلى الرخاء الذي تسبب فيه العرم في قوله تعالى : « لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال . كلوا مما رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . » (٢٥٦) .

ويقوم سد مارب العظيم في وادي ذنه الذي تقع مدينة مسارب على الضفة الشمالية منه . وقريباً من مارب يقع الجبل المسبى بجبل بلق . وفيه يشق وادي ذنه ممراً ضيقاً وعميقاً مقسماً ذلك الجبل إلى قسمين يعرفان ببلق الايمن وبلق الايسر . وامام ذلك الممر الصخري الضيق (المعروف الآن بالضيقة) أقام السبثيون في عهود المكربين جداراً سميكاً من التراب طوله حوالي ١٨٠٠ قدم وغطوه بالصخور الكبيرة من الجانب المواجه للسليل . وجعلوا في كل طرف من ذلك الجدار (السد) فتحة للتصريف تسمى الصدف (الصدف الايمن والصدف الايسر) وبذلك تمكنوا من حجز مياه السيول التي تأتي بعد هطول الأمطار الموسمية في المرتفعات ، ورفعوا مستواها لتصل إلى الاراضي الزراعية الواقعة على جانبي بطن الوادي المنخفض . كما استطاعوا أن يضمنوا الاحتفاظ بكميات من المياه للري في الفترة بين موسم وآخر .

وواضح من طبيعة مجرى الوادي كما يشاهد اليوم بعد زوال السد انه بعد خروجه من بين البلقين عبارة عن مجرى محدد منخفض يقسم الارض الزراعية من حوله إلى قسمين مرتفعين . وهذا يثبت أن الهدف من بناء السد كان رفع مستوى المياه لتصل إلى مستوى اعلى يمكنها من النزول إلى الاراضي الزراعية المرتفعة على الجانبين .

ولا بد أن مشاكل كثيرة قد واجهت السبثيين بعد قيام السد منها تجمع الطمي في الحوض القائم خلفه ، تماماً كما حدث ويحدث إلى اليوم في السدود الصغيرة . ولا بد أن ذلك قد أدى إلى ارتفاع مستمر لقاع الحوض ومن ثم تناقص مستمر ايضاً في كمية المياه المتجمعة فيه وفيضان كميات أكثر من فوق جدار

السد . ويؤكد حدوث ذلك عمليات التعلية الظاهرة فقد بلغ إرتفاع السد في المراحل الأخيرة إلى ١٤ متراً فوق سطح الوادي .

ويبدو من الترميمات التي تتحدث عنها النقوش أن السد تعرض في بعض الفترات إلى تهمد جداره الرئيسي ربما بفعل سيل كبيرة أكثر من المعتاد . ويبدو أن الترميمات المتكررة أصبحت نقاط ضعف في ذلك الجدار الضخم جعلت أمر صيانتة بمضي الوقت عملاً صعباً ، حتى انه تهمد في عهد شرحبيل يعفر مرتين في فترات متقاربة (م ٥٤٠) ثم لم يلبث أن تهمد مرة أخرى في عهد الحاكم الحبشي ابرهه (م ٥٤١) .

٤ - المسند

حاول بعض العلماء ان يربطوا بين لفظ مسند وشكل الكتابة . فهذا هو اسراييل ولفنستون^(٣٥٧) يقرر أن « حضارة جنوب بلاد العرب عقلية تنحو نحو الاعمدة في عمارة القصور والمعابد والاسوار والسدود وابواب المدن . ومن أجل ذلك يوجد عندهم ميل شديد لايحساد حروف على هيئة الاعمدة ، أي أن الحروف كلها (؟) عبارة عن خطوط تستند إلى اعمدة . وقد تنبه علماء المسلمين إلى شكل هذه الكتابات واطلقوا عليها لفظ المسند لأن حروفها ترسم على هيئة خطوط مستندة إلى أعمدة » . وهذا تخريج لا داعي له ، ولسنا بحاجة إلى القول بأن « لفظ المسند » أقدم عهداً من الاسلام وعلماء المسلمين الذين لم يكونوا بحاجة إلى التخريج والتعليل فقد عرفوا الاسم من أهل اليمن ومن النقوش بل ونستطيع أن نقول ان الاسم كان شائعاً عند العرب حتى في الشمال ، قبل الاسلام .

وتتكون ايجدية المسند من ٢٩ رمزاً للحروف تمثل اصوات الحروف العربية الحديثة بزيادة صوت واحد ينطق من نخرج قريب من السين ، بين السين والشين على ما يبدو ، ونعتقد ان آثاره باقية في المهرية حيث يتكرر في الفاظها صوت غريب يذكرنا في نفس الوقت بالصوت الذي يرمز إليه بحرفي LL في لغة ويلز السلتيية . ومن الكلمات المهرية التي نجد فيها هذا الحرف كلمة « شخوف » حيث تنطق الشين من نخرج بين السين والشين (وتشبه الشاء ؟) . وتعني كلمة « شخوف » « اللين » ، ويقابلها في بعض لهجات البادية في حضرموت كلمة (شخب) التي

تعني اللبب ايضاً ونجد في المماجم اللغوية : (وشخب بمعنى لبّ ويقال انها حميرية) . وفي كلمة « مسند » تكتب السين عادة برمز هذا الحرف الذي لا نعرف اسمه ، كما تقلب احياناً « ثاء » فتصير الكلمة « مثند » . وهذا يعود إلى تداخل بعض الاصوات عند الكتابة وخاصة في الكتابات الحضرمية القديمة كما أن فيه تلميح إلى الشبه بين ذلك الحرف وحرف (الثاء) ايضاً .

ويلاحظ أن نقوش المسند التي وصلت إلينا تمثل مستوى عالياً من الدقة والجمال في رسم اشكال الرموز ، وتمثل في نفس الوقت « اثراً باقياً لثقافة فذة ذات شخصية متميزة وعالية التطور » كما يقول الدكتور بيستون (٢٥٨) . ولا يعرف أحد إلى اليوم كيف بدأ هذا الخط . والنظريات المتعارضة التي اقترحها العلماء لنشوئه لم تستقر بعد على رأي يمكن الأخذ به . وجميع تلك الآراء تقوم على اساس مقارنة اشكال الحروف والعلاقة الجغرافية بين الاماكن التي عثر فيها على نماذج الابهديات المختلفة . ونجد في العربية - تلخيصاً - ومناقشة لمجمل تلك الآراء والنظريات في كتاب جواد علي المفضل في تاريخ العرب قبل الاسلام (٢٥٩) .

وترجع أقدم النقوش اليمنية (المسند) إلى اوائل القرن التاسع قبل الميلاد على أبعد تقدير إذا اخذنا في الاعتبار الحتم الذي عثر عليه في بيتل بفلسطين (٢٦٠) علماً بأن أقدم ما وصل إلينا من نقوش لا يمثل بالضرورة تاريخ بداية استخدام الخط . أما احدث ما وصل إلينا من تلك النقوش فيرجع إلى اواخر القرن السادس بعد الميلاد .

ومع أن « لسان العرب » يذكر أن جماعة من اليمن ظلوا يكتبون بالمسند وهم في الاسلام (٢٦١) إلا أن ذلك الخط لم يلبث أن اضمحل بفعل انتشار الخط العربي الشامي . ولو كان اليمنيون لم ينسوا المسند لما وقع مؤرخهم الأول في الاخطاء الصارخة التي نلمسها في كتاباتهم ولتعلموا الكثير عن تاريخ اليمن الذي ظلت نصبه التذكارية المنقوشة بارزة للعيان طوال القرون حتى جاء المستشرقون

في القرن الماضي وجاءت معهم محاولات احياء ذلك الخط واللهجات العربية القديمة .

واللهجات الرئيسية التي كتبت بها نصوص المسند في اليمن هي السبئية والمينية والفتابية والحضرية أي لهجات الممالك الرئيسية القديمة . أما مملكة اوسان شبه المهولة فان ما وصل إلينا من نقوشها لا يمكننا من التحدث عن خصائصها اللغوية . وهناك لهجة يدعوها بيستون « هرميه » نسبة إلى مدينة هرم (٢٦٢) تشبه في مجملها السبئية إلا أنها تظهر ، في المجموعة الصغيرة من النصوص التي عثر عليها في تلك المدينة ، خصائص لغوية متميزة .

ولم يقتصر استخدام المسند على اليمن وحده . فهناك نصوص وجدت في أماكن مختلفة ، كما سبقت الإشارة في فصول القسم الأول من هذا الكتاب . ويقسم بيستون هذه النقوش إلى ثلاثة أقسام :

١- نقوش وجدت في مناطق احتلها مستوطنون من اليمن بصفة شبه دائمة . وهذه تتمثل في نقوش ددان (الملا) .

٢ - نقوش خلفها لنا اشخاص اثناء رحلاتهم التجارية أو حملاتهم العسكرية خارج اليمن . وهذه تتمثل في النقوش التي وجدت في مصر (ف ٣٤٢٧) ونقش جزيرة ديلوس اليونانية (ف ٣٥٧٦) والنقوش التي حفرت على الصخور في أواسط الجزيرة العربية وتحريش من مصر العليا (ف ٣٥٧١) .

٣ - نقوش نمت فيها أثر الثقافة اليمنية على المناطق المجاورة ، وأهمها ما وجد في الحبشة ، وكتبت بالمسند وهي أقدم النقوش الحبشية . ولكن هذه النقوش من القصر بحيث يصعب إدراك العلاقات اللغوية فيها بصفة قاطعة . وهناك مجموعة نصوص عربية شمالية شرقية استخدم في كتابتها المسند وإنما بلهجة (يستعمل بيستون هنا لفظة لغة) غير يمنية (٢٦٣) .

ولسنا بحاجة إلى التأكيد بأن لغة النقوش اليمنية (المسند) إنما هي لهجات عربية ، وليست لغة أو لغات مستقلة منها اختلفت مفرداتها أو كانت غير معروفة أو غير شائعة في اللغة الشمالية التي تمثلها أحسن تمثيل لغة القرآن الكريم . ولا شك أن بعض المفردات قد دخلت على اللهجات اليمنية القديمة بالاستعارة من لغات أخرى أو من لهجات عربية أو سامية بفعل الصلات التجارية على الأقل ، وهذا قد حدث حتى بالنسبة للهجة العربية الشمالية التي توحدت فيها ألسنة العرب مع الاسلام ، وهو ما يحدث دائماً في جميع اللغات . وينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار ، عندما نقارن اللهجات اليمنية (الجنوبية) باللهجات العربية الأخرى وخاصة لغة القرآن ، أننا نقارن نصوصاً مكتوبة منذ القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد إلى القرن السادس الميلادي بنصوص لم تحفظ لنا مكتوبة إلا في نتف قليلة (أعني النقوش الشمالية القليلة مثل نقش أم الجمل ونقش النارة) أو ما كتب بعد مجيء الاسلام (القرن السابع أي بعد آخر النقوش اليمنية) ومنها القرآن الكريم والشعر الجاهلي الذي لا يتجاوز أقدم نصوصه المتفق على صحتها القرنين الغربيين من الاسلام . ولا نريد بهذا القول أن ننكر وجود اختلاف في المفردات ، وإنما نريد أن نقول ان الاختلاف في هذه الناحية لم يكن بين شمالية موحدة ويمنية (جنوبية) موحدة وإنما كانت هناك اختلافات بين لهجات القبائل العربية قاطبة حتى بين اللهجات الشمالية نفسها كما تدل الشواهد التي حفظها لنا كتاب عرب بعد الاسلام . ولا نحسب كثرة المترادفات في المعاجم اللغوية العربية إلا دليلاً على ذلك الاختلاف ونتيجة له . ولا ينبغي لنا أن نفهم من مبالغات الاخباريين في التفريق بين ما يسمونه حميراً وما يسمونه عربياً (٢٦٤) ان الفروق التي كانت قائمة ولا شك كانت تحول دون تفاهم العرب الشماليين وجنوبيين . ولو كان ذلك قد حدث فعلاً لأثبتته الكتب العربية بصورة واضحة ولاحتجاج اليمنيون إلى بعض الوقت يتعلمون فيه اللغة القرشية قبل ان ينسجموا مع اخوانهم الشماليين في الدولة الاسلامية العربية ، ولضربت لنا الأمثال على المفارقات التي حدثت من جراء ذلك بصورة أكبر مما نجده في الاشارات القليلة

التي بين أيدينا . وكما اعترفنا بوجود الاختلاف في بعض المفردات ، كثرت أو قلت ، فإننا نعتزف أيضاً بوجود فوارق في القواعد النحوية . ولكننا نعتقد أيضاً ان تلك الفوارق لم تكن عسورة بين شمال وجنوب وحسب وإنما هي فوارق بين شمال وشمال وجنوب وجنوب أيضاً وأن حكمها - أغلب الظن - حكم الفوارق في المفردات . ويجوز أيضاً أن تكون طريقة نطق الكلمات في لهجات النقوش ، والتي نجعلها لغياب الحركات ، أكثر قرباً إلى النطق في الاثيوبية والعربية الجنوبية الحديثة منها إلى العربية الفصحى (١٣٦٥) . ولا شك أن تلك الفوارق جميعها قد حدثت نتيجة لتطور اللهجات بعد ابتعادها عما يمكن أن نسميه العربية ، أو السامية ، الأم ، وبعد الجماعات البشرية ذات اللغة الواحدة عن بعضها في العالم القديم ، واحتفاظ بعضها ببعض الخصائص الأصلية وتخلصها من بعض آخر أو تأثرها ب لهجات أو لغات أخرى بحكم المجاورة أو الاحتكاك لسبب أو لآخر . على أننا حين نورد هذه الآراء لا نزعج أنها نهائية ولكننا نريد أن نرد بها على أحكام متعجلة تحاول ، بشواهد ناقصة ، أن تحكم أحكاماً قاطعة في أمر اللغة العربية ولهجاتها . وخطر تلك الأحكام هي السقي تحاول أن تصور اللهجات بأنها لغات .

وهناك في اليمن لهجات حية هي التي يسميها العلماء بالعربية الجنوبية الحديثة ، وتتمثل في اللهجات المهرية والسقطرية والشحرية . وقد لمس العلماء بعض أوجه الشبه بين قواعد هذه اللهجات والقواعد التي اتبعت في النصوص اليمنية القديمة التي حفظتها لنا المسافرون . ونجد فوارق كبيرة بين كثير من مفردات هذه اللهجات والمفردات العربية الأخرى . بل إن الكثير من مفرداتها تختلف عن المفردات المستعملة في النصوص اليمنية القديمة . وقد يسهل تعليل ذلك فيما يتعلق بالسقطرية لأنها لغة جزيرة وان كانت عربية جنوبية إلا أنها أقرب إلى الساحل الأفريقي ، وقد ظلت ، كما تشهد مؤلفات تاريخية قديمة ، عرضة لمؤثرات أجنبية بصفة مستمرة ، إذ كانت ملتقى للتجار القادمين من عرض البحار من كل مكان كما استوطنتها عناصر بشرية مختلفة . ولا تزال اللهجة المهرية واختها السقطرية ،

رغم الدراسات التي بدأت منذ القرن الماضي ، لغزاً محيراً . ولا بد أن ظروفنا جغرافية وسياسية قد أدت إلى ذلك الوضع اللغوي الفريد للمهرة وظفسار . ويحدثنا أهل المهرة عن وجود نقوش قديمة على الصخور في منطقتهم ولكننا لم نطلع على شيء من ذلك إلى اليوم . والنقوش القليلة من ظفار لا يمكن أن تفسر لنا شيئاً عن هذا الوضع اللغوي .

بعد هذا الاستطراد نعود إلى النصوص اليمنية القديمة المعروفة ونقول أن ما وصل إلينا منها جاء محفوراً على الحجارة وبعض المواد المعدنية ، خاصة البرونز ، ونقوش قصيرة على الخزف والاختام ، ويحذر بنا أن نتساءل عما إذا كان اليمنيون القدماء قد استخدموا ذلك الخط في كتابة الرسائل والغراض الأخرى المشابهة وما إذا كانوا قد استخدموا في الكتابة وسائل أخرى غير الحجارة أو الخزف أو المعادن ؟ وكل ما تجده جواباً على هذا السؤال هو ما رواه بعض الكتاب الإسلاميين من أن أهل اليمن يسمون كل كتاب زبراً وانهم كانوا يكتبون في عسيب النخل^(٢٦٦) ولعل الأيام تسعدنا بالعثور على كتابات من هذا النوع .

واقد لاحظ الدارسون للنصوص اليمنية القديمة ، منذ البداية ، أن محتويات تلك النصوص تكاد تنحصر في مواضيع محدودة ، وانها لا تحتوي على مادة شعرية أو أدبية كما نجد في الاوغارثية مثلاً . ويصف بيستون هذه الظاهرة^(٢٦٧) بقوله : « أن جميع هذه النصوص ذات طابع عملي بشكل صارم ، وذلك لأنها لا تخرج عن كونها تشريعات قانونية أو نصب جنائزية أو سجلات معمارية أو تقدمات متعلقة بوفاء النذور » . والنوع الأخير كثيراً ما احتوى على وصف للحملات العسكرية كما نجد في النقوش السبئية (راجع الفصول السابقة) . إلا أن مجال الشئون التي تعالجها تلك النصوص ضيق بصورة عامة ، كما انها لا تقدم بأدلة كافية على القواعد اللغوية لأنها تستخدم صياغة تكاد تكون موحدة في كل شأن من تلك الشئون المحدودة ، ويزيد الطين بلة انها التزمت صيغة الغائب بصورة تكاد تكون مطلقة .

وفوق كل ما تقدم فإن ايجدية المسند تتكون اساساً من الاصوات الصامتة مما جعل البعض يؤكد بصورة قاطعة انه لا توجد حركة في كتابة النقوش ولا علامة للسكون أو للتشديد مما يصعب معه معرفة الهيئة الحاصلة للكلمات (٢٦٨). ولكن بيستون يرجح احتمال أن يكون حرفاء و « و دي » في النقوش قد قاما بعض الاحيان مقام الواو في مثل (دون ويوم) ومقام الياء في مثل (جيل وليل) بخالفاً بذلك ما ذهبت إليه ماريا هوفز من أن الحرفين لا يمثلان بحال من الاحوال حروف علة اصلية (٢٦٩) .

اما طريقة الكتابة فتتلخص بانها تكتب في الغالب من اليمين إلى الشمال . وحتى في النصوص القديمة التي كتبت على الطريقة الحزونية ، التي يماكس فيها السطر التالي السطر السابق له في الاتجاه ، تجد انهم يبدأون من اليمين في الغالب . وفي السطر الذي يكتب من الشمال إلى اليمين تتحول اتجاهات الحروف غير المتناسقة ، مثل الراء والشين وغيرها .

ويقصل بين كل كلمة وكلمة عمود رأسي « ا » . وعند دخول حرف ذي مقطع واحد كحرف الجر (ب) والمطف (و) النح فيوصل ذلك الحرف بالكلمة التي يدخل عليها . اما إذا كان ذلك الداخل مكوناً من حرفين مثل (وب...) فإنه في الغالب يفصل بينه وبين الكلمة التي يدخل عليها بالعمود الرأسي كما نجد في أغلب النقوش (مثل : و ب / ع ث ت ر) . وقوضع رموز الاعداد بين علامتين خاصتين هكذا | 𐎠 | رمز العدد | 𐎠 | .

ولقد عرف كتاب المسند استعمال الاختصار (والمونوجرامات) كما نشاهد على القطع النقدية حيث يكتفى بالحرف للدلالة على الاسم المقصود . واستعملوا رموزاً شبيهة بالحروف ولكنها في رأي العلماء ليس لها أي دلالة صوتية وانما هي رموز دينية وتأتي عادة في أول النقش وفي آخره (٢٧٠) .

ويظهر من اكتشاف للبعثة الامريكية في هجر كحلان (موقع تمنع القديمة)

بيديجان ان اليمنيين ربما كانوا يرتبون حروف المسند بنفس الطريقة التي نَجدها في ترتيب الحروف الأثيوبية (٢٧١) .

وقد لاحظنا من قبل ان كتابة النقوش لم تعرف علامة للتشديد وانها استماعت عن ذلك ، في بعض الأحوال التي تشهد عليها أمثلة من النقوش ، بتكرار الحرف المشدد كما في لغات اوربا على حد تعبير غويدي (٢٧٢) . ويرى بيستون ان انتقاء علامة التشديد في المسند شبيهة بانتقائها في الكتابة الاثيوبية ، غير انه يورد لنا مثالا يمتعا لتكرار الحرف عوضاً عن التشديد في مثل ورود لفظ (م ح م د م) في النقش (م ٣٥٣ / ١) والذي نرى فيه مشابة للاسم العربي المعروف محمد (٢٧٣) وهناك ظاهرة أخرى في هذه النقوش تتمثل في غياب (همزة الوصل فيها) .

كان حديثنا حتى الآن يدور حول بعض السمات المشتركة للنقوش اليمينية القديمة (المسند) . وكنا قد اعترفنا بوجود قوارق بين اللهجات التي استخدمت في تلك النقوش ، وهي اللهجات السبئية والمعينية والقبتانية والحضرية .

أما السبئية وهي التي وصل إلينا منها قدر أكبر من النقوش فتغطي من الناحية التاريخية فترة طويلة تمتد منذ عصور المكربين السبئيين إلى أواخر القرن السادس الميلادي . بينما تعاصر النقوش المعينية الفترة الأولى من تاريخ النقوش السبئية التي تمثل عصر المكربين والملوك الأول إلى نهاية القرن الأول قبل الميلاد تقريباً ثم تندثر وتهمل قريباً من بداية العصر المسيحي على ما يعتقد . ويستمر ظهور النقوش القبتانية إلى أبعد من ذلك فنجدها لا تزال مزدهرة في أوائل العصر المسيحي . ولا يستبعد ان تكون قد استمرت حتى القرن الثالث الميلادي . وتأخذ النقوش الحضرية في الاندثار قرب الغزو السبئي لحضرموت في نهاية القرن الثالث أو بداية القرن الرابع للميلاد .

وهكذا فان نقوش كل من معين وقبتان وحضرموت تعاصر المرحلة الأولى

من النقوش السبئية . وعندما فصل إلى المرحلة السبئية الثانية وهي المرحلة الوسطى (منذ القرن الثاني ق.م إلى القرن الرابع الميلادي تقريباً) تكونت نقوش هذه اللهجات قد ضعفت وأخذت في الاندثار والاضمحلال الواحدة تلو الأخرى تبعاً لاختفائها من المسرح السياسي كمالك مستقلة أو شبه مستقلة (٢٧٤) .

وتتيح لنا كثرة النقوش السبئية وانتشارها على مدى فترة طويلة (٩٥ قرناً على وجه التقريب) أن نلاحظ فيها تطور طريقة الكتابة وتطور قواعدها اللغوية : (أ) فنجد المرحلة الأولى تمتاز في الغالب بخط ذي خطوط مستقيمة وزوايا قائمة وغير مزخرف مع ميل إلى استخدام الزوايا الحادة في بعض أشكال الخط في بعض النصوص . وإلى هذه المرحلة تعود جميع الكتابات الحزونية . (ب) أما نقوش المرحلة الوسطى فتمتاز بالخط ذي الزوايا الحادة والأشكال المستديرة الموشاة . (ج) وتأتي نقوش القرنين الخامس والسادس للميلاد ضمن المرحلة الأخيرة من تطور الخط السبئي (٢٧٥) .

وتتفق اللهجات المعينية والقتبانية والحضرية في استعمال الحرف (س) كسابقة في أول الفعل المتعدي بينما تستخدم اللهجة السبئية عوضاً عن ذلك الحرف (هـ) . ويلاحظ ويستون أن هذا الاختلاف لم يكن صارماً فهناك شواهد من المعينية والقتبانية والحضرية تستخدم فيها الهاء أحياناً كما في السبئية ، مما يذكرنا بنقوش مذاب الحضرية . ويحاول الأستاذ ويستون أن يفسر استعمال الهاء السابقة لفعل (قنى) أي اهدى بدلاً من السين (هقنى وسقنى) بأن ذلك الفعل ، كان في الأصل ، فيما يبدو ، اصطلاحاً دينياً سبئياً (٢٧٦) .

وفيما عدا ذلك فهناك خصائص أخرى في جميع هذه اللهجات ، ليس هنا مجال تفصيلها ، وخاصة فيما يتعلق منها بالضمائر وحروف الجر والعطف التي تختلف فيها اللهجات أو نلتقي بطريقة يصعب معها تقسيم تلك اللهجات إلى مجاميع أو حتى إلى مجموعتين رئيسيتين . وينبغي أن نلاحظ أن هذه المقارنات

اللغوية بين اللهجات اليمنية القديمة تكاد تكون مقتصرة على مرحلة واحدة هي ما يسميه بيستون المرحلة السبئية الاولى والتي تنتهي بالقرن الثاني قبل الميلاد تقريباً ، وهو الوقت الذي قلنا أن نقوش اللهجة المعينية فيها قد اختلفت تقريباً أما اللهجتان الرئيسيتان الاخرتان القتبانية والحضرية واللذان عاصرتا جزءاً ، يطول أو يقصر ، من المرحلة السبئية الوسطى (حسب ما بين ايدينا من نقوش) فانها اخذت في الاندثار خلال تلك المرحلة واختلفت نقوشها قبل نهايتها . ولهذا فاننا لا نستطيع أن نحكم على هذه اللهجات في القرون الثلاثة السابقة للإسلام وما طرأ عليها من تطورات في المناطق التي كانت تتكلم بها . ونتوقع أن تكون سيطرة السبئيين السياسية قسدت أدت إلى غلبة ولو نسبية للهجتهم التي أصبحت لهجة النقوش واللهجة الرسمية الوحيدة والتي يعتقد العلماء انها قريبة جداً إلى اللغات السامية الغربية واللغة الأدبية العربية الشامية (٢٧٧) .

٥ — ديانة اليمن قبل الاسلام

صعوبة الدراسة :

ان جهلنا بالاصول التي ترجع إليها القبائل العربية التي أقامت حضارة اليمن يجعلنا عاجزين عن معرفة الاصول البعيدة لمعتقداتها الدينية وعلاقة تلك المعتقدات بمعتقدات باقي القبائل العربية التي سكنت النحاء الجزيرة الأخرى والمناطق المجاورة لها خاصة في الشمال . ولكننا نلمس من بعض الأسماء الوثنية المشتركة بين الجنوب والشمال احتمالات وجود أصل مشترك تعود إليه تلك المعتقدات .

وتكاد معلوماتنا عن ديانة اليمن القديمة تعتمد على ما وصل إلينا من أسماء الآلهة . أما الطقوس الدينية فلا تساعدنا النقوش كثيراً على فهمها ونصورها لأنها جاءت موجزة شحيحة . والحفريات الأركيولوجية التي تمت في أماكن متباعدة متفرقة كالت محدودة جداً من ناحية الرقعة التي رفعت أنقاضها والزمن الذي خصص لذلك العمل . وفيما عدا موقع واحد لمعبد قديم للآله الحضرمي سين في ظفار ، قيل ان الكشف عنه كان كاملاً ، فليس لدينا حتى الآن صورة واضحة عن نظام بناء المعابد اليمنية القديمة الأمر الذي قد يساعدنا على استنتاج شيء عن نظام العبادة القديمة والطقوس التي كان اليمنيون القدماء يتبعونها في عبادتهم .

ولا يستبعد ان فترة الصراع الديني بين اليهودية والمسيحية في اليمن واحتمال

ظهر بعض الاتجاهات التوحيدية الأخرى الفاعضة إلى جانب الديانتين المذكورتين قبل مجيء الاسلام قد أثرت على ما يفترض استمراره من معتقدات وثنية إلى جانب الديانة الرسمية إن كانت يهودية أو مسيحية .

ثم جاء الاسلام وعمل بنجاح على محو كل ما له صلة بالعقائد الوثنية وأدت محاربتة لها إلى إهمال الاخباريين لاخبارها حتى أن ما نقلوه لنا عنها ضئيل ومضطرب ولا يكاد يتجاوز أسماء الأوثان . ومن المثير انهم عندما حفظوا لنا بعض الأسماء لم يذكروا شيئاً عن بعض الآلهة التي ظلت تتمتع بمكانة مرموقة قرونًا طويلة مثل المنة الآلهة السبئي وعثر المعبود المشترك لكل القبائل .

وهكذا فإن دراستنا لتلك الديانة تعترضها صعاب كثيرة فلا نستطيع ، بما لدينا من معلومات ، أن نفعل أكثر من الإشارة إلى بعض مظاهرها .

ديانة فلكية :

أول ما تجدر الإشارة إليه هو ان الديانة اليمنية القديمة كانت ديانة فلكية — أي أنها تقوم على عبادة آلهة تجسدها اجرام سماوية ، تماماً كبقية الشعوب العربية أو السامية الشمالية . ومما اختلفت أسماء الآلهة عند قبائل اليمن وبالكها إلا أنه يمكن إدراجها تحت أحد أجزاء ثلاث يتكون من الزهرة والشمس والقمر .

أما نجم الزهرة فقد جاء في النقوش باسم عثر . كما ورد في تركيب بعض أسماء الافراد مثل « اوس عثت » و « لحي عثت » و اضيفت على ذلك المعبود أوصاف مختلفة مثل « ذو قبض » و « شرقن » . ولتقدم ذكر اسمه في الصيغ التي تجمع أسماء الآلهة الأخرى يعتقد انه كان إلهاً أثيراً لدى متعبيه . ولا يستبعد أن وراء الترتيب دلالة معينة خافعة علينا لجهلنا بالافكار والاساطير التي لم تصل إلينا .

وثاني الأسماء الدالة على إله القمر أو الإله القمر، عند ذكر الثالث كاملاً، في المل الثاني بعد الزهرة . وتختلف الأسماء الدالة عليه باختلاف القبائل . فهو عند الميينيين والارسانيين « ود » وعند السبثيين « المقة » وعند القتبانيين « عم » وعند الحضارمة « سين » كما في بابل .

وثالثة الثالث هي الشمس . وقد رمزوا إليها بصفات متعددة . ولما أنهم كانوا يؤنثون الشمس بعكس سامي الشمال فقد كانت كل الأسماء المؤنثة في النقوش صفات للشمس . فهي عند الميينيين « نكرح » وهو اسم يصعب تعليله أو تفسيره وعند السبثيين « ذات حيم » و « ذات بعدن » و « ذات غضرن » و « ذات برن » وعند القتبانيين « ذات صخرن » و « ذات رحبن » .

إل :

ثم ان هناك لفظ « إل » الذي يرد بكثرة في أسماء الاعلام العربية الجنوبية في مثل « يدع إل » و « كرب إل » و « راب إل » و « شرح إل » و « ورو إل » والذي يقابله في الشمال اسم « إسماعيل » مثلاً . وجاء هذا الاسم كذلك في عدد قليل من النقوش اليمنية المعروفة في مثل إل وعنتر (٢٧٨) .

وقد أوحى شيوع ذلك الاسم بين جميع الشعوب السامية بأنه الإله الرئيسي عند تلك الشعوب منذ العصور التاريخية الغابرة . وهناك من استدل بذلك الشيوع على ان عقيدة التوحيد قديمة عند « الساميين » كما استدل بها آخرون على إنكار وجود ذلك الإله (٢٧٩) ولكن هذا الإنكار مردود كما نلاحظ من سياق ما سبق . والجدير بالذكر ان القرآن الكريم يؤكد ان التوحيد عقيدة قديمة .

رموز الآلهة :

ومع تغلغل الشعور الديني في حياة اليمنيين القدماء كما تدل وفرة النذور التي تقدم إلى الآلهة في مختلف المناسبات في حياة الافراد من الولادة إلى الوفاة وفي

حياة الجماعة في حالات الحرب والسلام وإتمام الاعمال الكبيرة كبناء القصور والابراج والسدد ، ومع تعاظم سلطة الكهان والدور الذي كانت المعابد تلعبه في حياة المجتمع فإن الجدير بالملاحظة هنا ان النصب والصور السقي تقام عادة للآلهة مفقودة في الديانة العربية الجنوبية (٢٨٠) ، فليس هناك ما يسدل على تصويرهم للآلهة في اشكال آدمية أو اتخذهم التائيل لها ، غير اننا نجد رموزاً أخرى بسيطة ذات دلالة دينية مثل رسم قرص الشمس والهلل . وقد أشار إلى ذلك الهمداني في كتابه الاكليل (الجزء الثامن) . ويتكرر هذا الرمز بصورة خاصة في المباخر التي تستخدم لحرق البخور . وإلى جانب ذلك هناك صور بعض الحيوانات كالثور والوعل والنسر التي يظن انها ترمز إلى القمر . وهناك أيضاً صورة الأفعى التي يعتقد ان لها دلالة دينية .

النصوص الدينية والطقوس :

لم تصل إلينا نصوص دينية مطولة من قصص واساطير وادعية وصلوات كما هو الحال مع الشعوب السامية الأخرى . ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة الكتابة على الاحجار والسقي التزمت الإيجاز في كل ما تعرضت له من موضوعات دينية ودينية . ومع ذلك فإن تلك النصوص على إيجازها وإتباعها صيغاً تكاد تكون جامدة ومكررة تدل دلالة قوية على عمق الشعور الديني . وهناك نص قديم من شبهه نقش على لوح نحاسي محفوظ بالمتحف البريطاني يقول فيه مقدمه انه وهب « سين » ذهباً وبخوراً ووضع في رعاية الآلهة روحه وحواسه وأبنائه ومقتنياته وذكر قلبه (٢٨١) . وعلى قلة ما نعرفه عن نظام تخطيط المعابد فإن ما بين أيدينا يكفي للحكم بأنها كانت تتكون من اجزاء عديدة تدل على ممارسة طقوس دينية مختلفة يؤديها المتعبدون فيها ومنها نظام الاغتسال الديني . وفي « هرم » بالجوف يبدو ان الناس كانوا يمارسون نوعاً من الاعتراف العلني بالذنوب (٢٨٢) .

الكهانة :

وقد ارتبط قيام المعابد بقيام طبقة كهنوتية ذات نفوذ واسع ، بل ان اليهود

الأولى شهدت جمعاً بين الصفتين الزمنية والروحية في أشخاص الحكام الذين كانوا يدعون بالمكربين (المقربين) . ولم يقتصر عمل الكاهن الذي يطلق عليه في النقوش اسم (رشو) على الأعمال الدينية وإنما هناك ما يدل على تولي بعضهم للأعمال المدنية والعسكرية أيضاً (٢٨٣) . كما يظهر أن المعابد عرفت نظام المعرفة وأن الناس كانوا يأتون إلى العراف لاستشارته في شئون حياتهم المقبلة . فالنقوش تحدثنا عن تقديم النذور إلى الالهة وفاء لانجازها لما وعدت به مما يوحي بأن الوعد قد تم على يد الكاهن أو العراف .

القرابين والضرائب :

إلى جانب امتلاك المعبد للأراضي الشاسعة التي كان الكهان يشرفون على تأجيرها للمزارعين ، ويثبتون ذلك في وثيقة خاصة تعرف باسم « وثف » نجد الضرائب التي تجبى باسمه والتي كانت تساوي العشر في الحاصلات الزراعية . أما القرابين التي كانت تقدم إلى الالهة في المناسبات فكانت عبارة عن قرابين دموية يسفك فيها دم الحيوان كما يستدل من وفرة المذابح التي عثر عليها في الحفريات ، والقرابين المحروقة وهي عبارة عن البخور الذي يحرق في المباخر ، كما يستدل من المباخر التي وجدت بكثرة ملحوظة في مواقع المعابد وغيرها . وليس هناك في النقوش ما يدل على تقديم قرابين من البشر . ولكن هناك ما يدل على تقديم تماثيل تمثل اصحاب النذور لوضعها في المعبد .

الحياة الاخرى :

أخذ الأستاذ ادولف جرومان (٢٨٤) على عرب الجنوب انهم لم يبدوا عناية بسبيل المقابر مثل عنايتهم بتشييد المعابد ، وقال أن « المقابر مختلفة وعملية الدفن مختلفة أيضاً » وعدد بعد ذلك انماطاً من طرق الدفن تتراوح بين الدفن في توابيت قائمة زوايا الاركان من الحجر وعليها أعطية ، والدفن في غرف منحوتة في الصخر ، (ومثل هذه المدافن كشف عنه في حريضة وفيها يمدد الموتى على

مصاطب . كما اكتشف كاتب هذه السطور مدافن شبيهة بها في شبوة واماكن أخرى في حضرموت) والدفن في مدافن تشبه مقابر العظماء في العصور الحديثة اعني (موسولين) . وأشار إلى طريقة أخرى أبسط مما سبق وهي عبارة عن نصب تقسام على القبور في هيئة أعمدة ملساء رباعية الاركان يكتب في الجهة الامامية العليا منها اسم المتوفي ، وتحت يوجد مكان مربع قد ينتهي بحزء مربع صغير يعد عادة لرسم المتوفي . والحقيقة أن هذا النوع من النصب البسيطة تختلف اشكالها اختلافات قليلة وتوجد منها نماذج في متحف عدن ، وخاصة النوع الذي يشتمل على الكتابة وتحتها عينان فقط ، وهو نوع نعرفه ايضاً في المقابر الفينيقية . ولعلنا نستطيع أن نضيف إلى انواع المدافن القديمة ما يسمى بالمروم التي أشرفنا إليها في كتابنا آثار ونقوش العقلة (٢٨٥) .

ومها يكن من أمر عناية اليمنيين القدماء بالمدافن فانه ينبغي الا تغفوتنا ملاحظة احتواء مدافنهم وخاصة الكهفية منها على اوان ومواد حياتية أخرى تدل - في نظرنا - دلالة قاطعة على ايمان القوم بحياة أخرى بعد الموت .

معتقدات أخرى :

إلى جانب الارتباط الشديد بالالهة والايان بقواها الخارقة هناك ما يدل على وجود معتقدات أخرى تتعلق بالارواح الشريرة متمثلة في السحر والحسد والعين . فلا يزال بعض سكان الريف اليمني يعلقون على رقاب اطفالهم قيمة هي عبارة عن الثعلب لو تأملتها لوجدت انها ربما ترمز إلى الهلال . كما يلفت الانظار وجود عادة قديمة عبارة عن تركيب قرني الوعل في زوايا المنازل من الخارج أو وضعها على بعض القبور كما يشاهد في مدافن شبوة الحديثة . وقرنا الوعل كقرني الثور يذكران بالهلال . وتعمد النساء في الريف ايضاً إلى تشويه وجه الوليد بالمر الاسود حماية له من العين . ومن المعتقدات التي لا شك في انها قديمة الاعتقاد في مفعول اللبان الذي تحرص النساء على حرقه كل صباح ليطرده الشياطين كما يقولون . وظاهرة أخرى تتكرر على الصحور إلى جانب المحرقات وهي عبارة

عن رسم كفوف آدمية باصابعها الخمسة لعلها من وسائل دفع العين الشريرة (٢٨٦).

السياسة والدين :

كان الكهنة كما رأينا ، يتدخلون في الحياة العامة بصور مختلفة ، وكان الملوك حين يحاربون اعداءهم ويهزمونهم يقتسمون الغنائم بمسا فيها الاسرى مع الالهة ويعمدون احيانا إلى كشط اسماء آلهة العدو المألوب من النقوش . أما في حالات حسن الجوار والتحالف فلا يتورع الملوك واتباعهم عن ذكر آلهة القبائل الاخرى في نقوشهم بل والتقرب اليها ايضا .

خاتمة :

بعد هذه النقلات السريعة الحساسة بين ما حفظته لنا الآثار والنقوش والمعادات عن الديانة اليمنية القديمة يجدر بنا أن نؤكد مرة أخرى صعوبة هذه الدراسة ، التي لم تتوفر بعد ادواتها والتي نخشى أن يطول بنا الانتظار حتى يتم توفرها . وكما عز علينا الوصول إلى مصادرنا الاولى فإنه يميز علينا تصور الخطوات الاخيرة التي مشتها في طريق الاندثار . ذلك لأن حياة هذه الديانة كانت رهناً بحياة الممالك القديمة التي دانت بها . ونحن كما كررنا مراراً من قبل لا نملك بعد تصوراً متماسكاً لحياة تلك الممالك وحتى فيما يتعلق بحياة سبأ في اطوارها القريبة من الاسلام فاننا نفاجأ بشغرات هائلة في تاريخ تلك المملكة التي بسطت ، آخر الامر ، ظلها على اليمن كله .

الهوامش والمراجع

الهوامش

يشير الرقم الأول في كل هامش من الهوامش التالية إلى رقم المؤلف والكتاب الذي استشهد به حسب ترتيبها في كشف (المراجع) التي تلي هذه (الهوامش) مباشرة ، كما تشير الأرقام الأخيرة دائماً إلى الصفحات .

فالرقم (١١) مثلاً يشير إلى الدكتور احمد فخري وكتابه دراسات في تاريخ الشرق القديم . وهكذا فإن ١١ / ٢٣ (في الهامش رقم ٦) يعني صفحة ١٢٣ من الكتاب المذكور .

وإذا كان لنفس المؤلف أكثر من كتاب فنجد بعد رقم المرجع حرفاً أبجدياً يشير إلى الكتاب المقصود حسب ترتيبه ضمن كتب المؤلف . فالهمداني مثلاً يأتي تحت رقم (١٧) في كشف المراجع ولكن كتابه « صفة جزيرة العرب » يشار إليه بالحرف (ب) ، فنجد مثلاً : ١٧ ب / ٩١ و ٩٦ حيث يشير ١٧ ب إلى الهمداني وكتابه الصفة (انظر الهامش ١٣) .

أما إذا كان الكتاب المقصود يتكون من عدة اجزاء فاننا نصع رقم الجزء بين قوسين بعد رقم المرجع مباشرة مثل : ٩ (٢) / ٩٩ في الهامش رقم (١٢) حيث يشير (٢) إلى الجزء الثاني من كتاب جواد علي المفضل في تاريخ العرب قبل الاسلام

وفي احوال قليلة خاصة عند الاشارة إلى البريبلوس (مرجع ٣٦) وبليني

(مرجع ٣٩) وسترايو (مرجع ٤٢) يذكر رقم الكتاب والفصل والفقرة في مثل الهامش (٢٢) من سترايو حيث نجد : ٤٢ / كتاب ١٦ فصل ٤ فقرة ٢

التمهيد :

في الدراسات اليمنية القديمة

(١) اليمن : اسم شامل للمناطق الجنوبية من جزيرة العرب في مقابل اسم (الشام) الذي يشمل المناطق الشمالية من الجزيرة . هذه التسمية لم ترد بهذه الصورة في أي من النقوش اليمنية المعروفة وهناك اشتباه في أن تكون لفظة « زيمن » - التي وردت في نقشين لابرهه (م ٥٤١ وريكاتز ٥٠٦) من القرن السادس الميلادي - تعني « الذي باليمن » . وجاء في النقوش اليمنية لفظ آخر مشابه هو « يمنت » الذي أصبح آخر الأمر جزءاً من اجزاء اللقب الملكي منذ أواخر القرن الثالث الميلادي غالباً . وهذا اللفظ يحمل نفس المعنى اللغوي من ناحية الدلالة على « الجنوب » إذ كان في النقوش القديمة مقابلاً « لشامت » أي الشمال . ولكن يمنت في النقوش لا تشمل اليمن كله وإنما تعني جنوب اليمن نفسه . ومع ذلك فلا يستبعد أن يكون اليمنيون قد استخدموا لفظة (اليمن) في العصر الجاهلي القريب من الاسلام فهذا هو الشاعر الحضرمي اليمني الجاهلي عبد يغوث ابن وقاص الحارثي يقول :

أبا كرب والايهمين كليهما وقيساً بأعلى حضرموت اليانبا

(٢) ١٦ / ٧٩

(٣) ١٦ / ٩٨

(٤) ١٤ / ١

(٥) سيجد القارئ الاسم اللاتيني الكامل لهذه المدونة الشهيرة في
عن رموز النقوش المستخدمة في هذا الكتاب .

(٦) ١١ / ١٢٣

(٧) ١١ / ١٤٠

٨ (١٩ / ١٤٩

القسم الأول :

١ - اوسان

٩ (التوراة : حزقيال الاصحاح ٢٧ الآية ٢٢

١٠ (٣٦ / فقرة ١٥ و ٤١ / ٩٤

١١ (٢٥ / ٩٤ - ٩٥

١٢ (٩ (٢) / ٤٩

١٣ (١٧ ب / ٩١ و ٩٦ و ٢ / ٣٩٠

١٤ (٣١ / ١

١٥ (١٧ أ / ٧٧ و ٨٢

١٦ (٦ / ١٨٢

٣ - معين

١٧ (٤ / ٦

١٨ (١٧ ب / ٨١

١٩ (٤ / ٣

٢٠ (١٧ ب / ١٦٧

٢١ (١٧ أ / ٢٠٣

٢٢ (٣٩ / كتاب ١٢ فصل ٣٠

٢٣ (٤٢ / كتاب ١٦ فصل ٤ فقرة ٢

٢٤ (انظر ٩ (٢) / ٨٨ - ٩٢

٢٥ (١٨ / ٦٥

٢٦ (انظر ٩ (٢) / ٧٧ - ٧٩

٢٧ (٣٩ / كتاب ٦ فصل ٣٢

٢٨ (١٣ ب / ٦ نقش رقم (٨٢)

- (٢٩) ١٧ ب / ٨٤
 (٣٠) ١٣ ب / ٣٦
 (٣١) ٢٨ / ٤٣٢
 (٣٢) انظر ٤٥ أ / ٤٤٣ و ٤٤٧
 (٣٣) ٣٩ / كتاب ٦ فصل ٣٢
 (٣٤) ٢٦ (١) / ص ١٥١ و ١٥٣

٣ - قتيبان

- (٣٥) القاموس ١ / ١١٤ و تاج العروس ١ / ٤٣١
 (٣٦) ٣٩ / كتاب ٦ فصل ٣٢
 (٣٧) ٣٨ أ / ٢١٩
 (٣٨) كأعلام
 (٣٩) ٣٨ أ / ٢٢١
 (٤٠) انظر ٤٥ أ / ٤٣٢ - ٤٣٤
 (٤١) انظر ٤٥ أ / ٤٣١
 (٤٢) ٤٥ أ / ٤٦٣
 (٤٣) ٣٨ أ / ٢٢١
 (٤٤) ٣٨ أ / ٢٢١ تعليق رقم ١
 (٤٥) جاءت ذات غيلم هذه على صورة ذو غيلان (٣٨ أ / ٢٢١) ولكن
 النقوش التي نشرت لم تتحدث إلا عن ذات غيلم . ويبدو أن هذا
 التضارب في روايات الاسم جعل فون فسمن يعتقد أن ذو غيلان
 هي المدينة التي كانت تقوم في بيحان وأن ذات غيلم موضع آخر في
 وادي عدم (٤٥ ب / ٤٦٠) وهو ما نستبعده .

(٤٦) ٢١ ح

(٤٧) ٢٣ أ

٤ - حضرموت :

- (٤٨) ١٧ ب / ٨٥
 (٤٩) ٣٧ ب / ١٤٤ و ١٣٨ /
 (٥٠) انظر ٤٥ أ / ٤٤٤ حيث يعتبر فون فسمن النقش (ف ٢٦٨٧) اقدم نص تذكر فيه حمير ولكن يؤخر زمنه إلى فترة المد الحيري .
 (٥١) انظر ٤٥ أ / ٤٦٧ حيث يرى فون فسمن أن حضرموت امتدت في منتصف القرن الثاني للميلاد من ظفار (ساكل) في الشرق إلى جبل اسبيل غرب ردمان في الغرب .
 (٥٢) انظر ٤٥ أ / ٤٩٨ الجدول الذي يقترحه فون فسمن لحكام هذه الفترة في اليمن .
 (٥٣) انظر ٤٥ أ / ٤٩٨ و ٤٥ ب / ٣٩٥
 (٥٤) ٣٨ ب / ٢٣٣
 (٥٥) يقع قبر هود في جانب الجبل المطل على الوادي فيما بين السوم وسنا . وفي هذا الجزء من الوادي تجري المياه طوال العام وهناك في ذلك الموقع تقام زيارة في شهر شعبان تجتمع فيها قبائل المنطقة المجاورة . وإلى جوار الضريح تقوم مدينة بيوتها خاوية لا تؤم إلا في وقت الزيارة، وهود هو النبي المعروف الذي ذكره القرآن الكريم .
 (٥٦) ٢٠ / ٥٤٣
 (٥٧) ينبغي ألا يحمل هذا الاستنتاج أكثر مما يحتمل ولا تقبل عبارة حضارة على أنها حضارة مستقلة . ولكن طبيعة الأرض والمواصلات المتيسرة - في تلك العصور - لا بد وأنها خلقت جيوباً في مواضع كثيرة من اليمن . واللهجة المهرية السائدة إلى اليوم أكبر دليل على إمكان نشوء مثل هذه الجيوب .
 (٥٨) ٢٤ / ١٥٣
 (٥٩) ٣٩ / ك ٦ ف ٣٢

٦٠ (٣٨ أ / ٣٠٧

٦١ (٢٢ / ٢٧٠

٦٢ (٣٨ ب / ١٨٧

٦٣ (٣٨ ب / ١٨٨

٦٤ (٣٨ ب / ١٩٢

٦٥ (٣٨ ب / ١٩٥

٥ - سبأ

٦٦ (١٨ / ٦٤

٦٧ (٤٢ / كتاب ١٦ فصل ٤ فقرة ٢١

٦٨ (٣٨ أ /

٦٩ (انظر موسكاتي مثلاً ١٢ / ٤٢ (الفصل الثاني)

٧٠ (٣٩ / كتاب ٦ فصل ٣٢

٧١ (٤٢ / كتاب ١٦ فصل ٤ فقرة ١٩

٧٢ (الجرماء مدينة قامت على ساحل الاحساء ومرت بتقلبات كثيرة
وكان لأهلها نشاط تجاري : انظر ٣٣ / ١٤ وما بعده .

٧٣ (وصف سترابو لهذه الحملة محير وتبدو فيه الحقائق مضطربة ومزعج
ذلك فإن ما جاء فيه من اشارات متناثرة لا تزال هي مصادر
الضوء القليل التي تلمع في ظلام تلك الفترة .. انظر حديثاً عن
الحملة آخر الفصل

٧٤ (بذلت محاولات للتغلب على هذه العقبة منها تلك التي يشير اليه
(٤٥ أ / ٤٩٦) لكن الأمل في اجتياز هذه العقبة معقود على
الحفريات .

٧٥ (٩ (٢) / ٢٥٩

٧٦ (انظر ٧ / ١٢٩

- (٧٧) انظر ٣٧ ب / ١٤١ و ٩ (٢) / ٢٧٠ و ٣١١ وما بعدها
- (٧٨) ١٥٩ / ١١
- (٧٩) ٤٥ ب / ٣٨٩
- (٨٠) ٧٦ / ١٨
- (٨١) انظر الجدول ما بين صفحتي ٢٦ و ٢٧ في ٤٥ ب /
- (٨٢) ٤٥ ب / ٣٤٤
- (٨٣) ١٦٣ / ١١
- (٨٤) هذا إذا اعتبرنا كلمة (الت) تعني الالهة
- (٨٥) ٣٩٠ / ٢
- (٨٦) ٣٩٠ / ٢
- (٨٧) ١٧ ب / ١٦٧ يتحدث الهمداني هنا عن (نسيم) في الجوف ولا يذكر مكاناً آخر بهذا الاسم .
- (٨٨) يذكر الاكوع (٣٩٠ / ٢) رشا بكسر الراء انقراض بلدة تقع في بني عبد من مراد جنوب الجوبة .
- (٨٩) ٣٩٠ / ٢
- (٩٠) ٤٥ ب / ٤١٧ (الخارطة)
- (٩١) يذكر الهمداني (١٧ ب / ٦٨) وفي مواضع اخرى من نفس الكتاب شيعان إلى جانب منوب في حديثه عن جبل السراء . وشيعان على أي حال تذكر في النقوش إلى جانب اوسان (قارن جام ٦٢٩)
- (٩٢) منبهة وردت في النقش بما يدل على الماء .
- (٩٣) مذاب تذكر في الصفة (١٧ ب / ٨١ وما بعده) إلى جانب الخارد ولكن لعل الاسم في الماضي كان يشمل وادي الخارد كله .
- (٩٤) انظر (امير) في ١٧ ب / ٨٣ كذلك ٤٥ ب / ١٤٧ - ١٥٩
- (٩٥) اسم شقير (شقر في النقوش) نقش على بعض النقود الحضرية (انظر ٥٢ / ٣ - ٥٣) كما جاء في نقوش قتبائية (جلاس ١١١٩)

- ٩٦ (انظر ٩ (٢) / ص ٣٤٧ وما بعدها ج ٢
٩٧ (انظر ٤٥ ب / الجدول الاول للوك سبأ ما بين صفحتي ٢٦ و ٢٧
والجدول الثاني ما بين ص ٢٨٠ و ٢٨١
٩٨ (اعتمدنا هنا تقدير فون فسمن للعهود السبئية في الجداول المشار اليها
اعلاه (٩٧)

٩٩ (٣٣ / ١٣

١٠٠ (٣٣ / ١٩

١٠١ (٤٥ / ٣٠

١٠٢ (كأعلاه

١٠٣ (٤٢ / كتاب ١٦ فصل ٤ فقرة ٢٢ - ٢٥

١٠٤ (٤٥ ب / ٤٢ والخارطة بين ص ٢٨٠ و ٢٨١

٦ - سبأ و ذوريدات

١٠٥ (٤٥ / ٤٥١ وتعليقه رقم ٥٨ صفحة ٤٥٢ .

كذلك انظر ٩ (٢) / ١٦ و اقتراح التقديرات المختلفة ما بين
عامي ١١٥ ق.م و ٨٥ للميلاد تقريباً .

١٠٦ (١ / ٨٩

١٠٧ (حضريات مؤسسة دراسة الانسان الامريكية التي قادها وندل فلبس

١٠٨ (٣٥ / ٣

١٠٩ (٣٩ / كتاب ٦ فصل ٣٢

١١٠ (٣٣ / ٢٨

١١١ (٤٥ / ٤٤٧ عن بليبي في وقته وقت نيرو (٥٤ - ٦٨ م)

١١٢ (٤٥ / ٤٤٨ - ٤٤٩

١١٣ (٤٥ / ٤٤٧ ايضاً عن احتمال استغلال حمير الظروف لفصل مناطق

سبئية هي المناطق الجنوبية لساحل البحر الاحمر إلى وادي سهام
والمرتفعات حتى الهان ومهائف وقشم .

- ١١٤ (٤٥ / أ ٤٥٢)
- ١١٥ (١٨ / ٩١ - ٩٢)
- ١١٦ (٣٥ / أ ٢٧٣ فقرة ٦ و ٤٥ / أ ٤٥٥)
- ١١٧ (٣٥ / أ ٢٧٢)
- ١١٨ (٤٥ / أ ٤٥٢)
- ١١٩ (انظر مثلاً ٤٥ / ٥٧)
- ١٢٠ (٤٥ / ب ٣٦٢ وما بعدها و ٤٥ / أ ٤٥٧)
- ١٢١ (قارن : ٤٥ / أ ٤٤٥ و ٤٧٦ . كذلك انظر مواقع هذه القبائل في الخارطة ٤٥ / أ ٤٥٤)
- ١٢٢ (انظر ٤٥ / ب ٣٦٢ وما بعدها)
- ١٢٣ (علاقة هذين القيلين الاب والابن بأسرة الشرح يحضب الاول ثم وصولهما إلى الحكم بعد ابنه الذي لم يكن عهده طويلاً على ما يبدو ووقوفهما إلى جانب حمير ضد وهب إل يحز - كل ذلك لا يزال بحاجة إلى تفسير خاصة وان القول بعداء تقليدي بين جرت وبتع وممدان ليس بالامر الثابت (قارن جام ٦٢٩) .
- ١٢٤ (انظر جام ٣٥ / أ ٢٨٤ - ٢٨٥)
- ١٢٥ (قارن : ٣٥ / أ ٢٨٥ - ٢٨٦)
- ١٢٦ (قارن : حديث فون فسمن عن العلاقات بين القبائل الكبرى في سبأ ٤٥ / أ ٤٥٥ و ٤٥٧)
- ١٢٧ (انظر جام ٣٥ / أ ٢٨٠ و ٤٥ / أ ٤٦٠)
- ١٢٨ (٤٥ / أ ٤٥٩)
- ١٢٩ (٣٧ / ١ (التعليقات)
- ١٣٠ (تكن قد تعني الأولى وفي اللهجة اليمنية الحديثة التي تصف أول خروج للعروس (بالناقمة) وما يوحى بذلك . ولكن النقش (جام) والذي لم يذكر فيه ترتيب العام وهو اقدم من

(جام ٨٧٧) المؤرخ بالعام الثالث من نفس الفترة يجعل من المحتمل ان تكون (ثكتن) السنة النهائية أيضاً .

(١٣١) انظر : ١٣٥ / ٢٨١ و ٤٥٥ / ٤٦٢

(١٣٢) انظر مثلاً : ١٣٥ / ٢٨١ وأيضاً ٤٥٥ / ٤٥٣

(١٣٣) انظر : ١٣٥ / ٢٨٠

(١٣٤) انظر : ١٣٥ / ٢٨١ ولو ان جام ينسبه إلى الترح يحضب بن فارعم ينهب .

(١٣٥) انظر : ١٣٥ / ٢٨٢

(١٣٦) انظر : ١٣٥ / ٢٨٢ وقارن (جام ٦٢٩) .

(١٣٧) لم نقف على مثل مشابه من نقوش أخرى في غير مجموعة الكهالي .

(١٣٨) ٤٥ / ٤٦٤ تعلية ٨٧ حيث يجعل فون فسمن (معامر) قصرأ في مدينة وعلان .

(١٣٩) يعتمد ذلك على ترتيب العهود بالدقة ، ونحن بحساجه إلى تفاصيل أكثر لترتيب أحداث هذه الفترة وعلاقات الاسماء ببعضها .

(١٤٠) انظر : ٤٥٥ / ٤٦٧

(١٤١) ٤٥ / ٤٩٨ (الجدول) .

(١٤٢) يتحدث فون فسمن (٤٥ / ٤٦٢) عن عدوان حميري جديد على بلاد « سمي » تصدى له يارم وبارج (م ٣٥٣) وكانت وقتها حير تحت حكم (شم) دهرعش (الأول) الخ . .

ويرى ان يارم بن ممدان حكم لفترة قصيرة بعد أحداث النقش (جام ٦٤٣) التي يرى احتمال كونها حدثت في نفس وقت (جام ٦٢٩) وكان حكم يارم بالاشتراك مع كرب إل وتر ينعم (٤٥ / ٤٦٦) وقارن جام ١٣٥ / ٢٨١ و ٢٨٦ - ٢٨٨ .

(١٤٣) انظر ١٣٥ / ٢٩٣ وكذلك (٤٥ / ٤٦٦) حيث يناقش اختفاء الاسرة التقليدية (كرب إل بين) والاسرة الجرتية (سعد شمس

وابنه) . ويتوقع أن تكون حادثة ريشمس نمران ملك سبأ وذي
ريدان البتعي حدثت في ذلك الوقت ويفترض ان يكون عليهما
نهان قد اخذ معظم أراضي سبأ من ذلك الملك .

(١٤٤) انظر : تفسير جام كتاب ١٩ : ٣٥ / أ ٢٩٥

(١٤٥) انظر : ٣٥ / أ ٢٩٦

(١٤٦) النقش (ك ١١) الذي سبق نشره (نامي ١٢) من النقوش المؤرخة
وهو نقش ملكي اي ان صاحبه هو الملك شاعرم اوتر نفسه وفيه
يتلقب بلقب ملك سبأ فقط في الوقت الذي نمت فيه نقوش أخرى
عليهما نهان وابنه شاعرم اوتر معاً بملكي سبأ وذي ريدان . ان
حل هذا اللغز فيما يبدو يعتمد إلى حد ما على زيادة علمنا بالاساس
الذي تقوم عليه التقاويم القديمة

(١٤٧) سبق ان اشرنا إلى التضارب بين « ذو غيلان » وذات غيلم (هامش
٦١) . ونرى من الاهمية بمكان انها كان الأمر فيما يتعلق بذئ غيلان
ان (ذات غيلم) تقع في أرض قتبان ولا علاقة لها بغيلم عمر كما
هو واضح من النقش (ك ١٣) بل ومن سير احداث الحرب بين
شاعرم اوتر والعزيط . انظر ايضاً ٤٥ / أ ٤٦٤ تعليقه ٨٦ و ١٧٤
وكذلك ٤٥ ب / ٢٠٣ و ١١٠ و ٣٥ / أ ٢٩٧
(١٤٨) يعتقد ان صوارن كانت تقوم عند ملتقى مصبي وادي عمدة
والهجرين .

انظر : ١٧ ب / ٨٥ و ٤٥ / أ ٤٧٤ تعليقه ١١٥

(١٤٩) انظر : ٣٥ / أ ٣٠١ عن جيوكنز ١

(١٥٠) انظر : نص المسند في ١ / ٧٤

(١٥١) مفجرتن : جاءت ايضاً في (جام ٥٦٥ / ١٦) حيث ترجمها جسام
بالأراضي الواطنة وقال (٣٥ / أ ١٧٠) انه من المحتمل ايضاً ان
تكون اسماً للمكان . وتكرار ذكرها هنا في حالة مشابهة لنفس

الشيء توحي بان (المفجعة) هو موضع في الطريق بين سبأ وحضرموت . ولكن هذا مجرد احتمال ويضل المعنى العام للكلمة وارداً : وهو في تقديرنا يدل على بحر منخفض بين جبال أو تلال أو قيزان رمل .

(١٥٢) (إل بضمو) قد تعني لم يقتلوا ولكننا فضلنا المعنى الذي اوردناه .

(١٥٣) انظر : ٣٥ أ / ٣٠٢ وهامش ١٠٥

(١٥٤) يونم : انظر ٤٥ أ / ٤٧٤ حيث يستنتج فون فسمن احتمال تدخل الرومان في الصراع من خلال هذه الجماعة (يوان ؟) . ويقول ايضاً ان حبشت وحضرموت وكنده كانوا وقتها مناهضين لسبأ وأن نجران كانت تساندهم .

(١٥٥) مجزت مونهن : انظر / ١٠٣ حيث يقترح « مسيلي وادي ثمال » لعبادة « مجزت مونهن » . (= مجازة الماء ؟) « ذي ثمال » . والحقيقة ان مجزت مونهن كاسم علم يصعب تصويره .

(١٥٦) القرية : انظر ١٧ ب / ١٥٢ و ١٠٤ / ١

(١٥٧) وادي ذي وعر : لم نعث على اسم هذا الوادي مع انه حسب النص يقع في الجزء الغربي من ارض حاشد . والمعروف ان اسماء الاماكن في اليمن تميزت بالاستمرار عبر القرون وهذا يعود إلى عدم حدوث سيطرة اجنبية عليها ، حتى النفوذ الحبشي في فتراته القصيرة لم يكن مباشراً وكاملاً ، ثم ان هناك العلاقة الثقافية القديمة بين الشعبين .

(١٥٨) كنده : لم نتعرض لتاريخ هذه القبيلة التي لعبت دوراً هاماً في تاريخ الجزيرة العربية والتي امتدت ديارها من حضرموت إلى اواسط الجزيرة . و اردنا ان نلفت نظر القارئ إلى أهمية مثل هذه الدراسة التي لا يتسع لها مجال هذا الكتاب ولعل القارئ يجد في كتب التراث غنى كما أن في ٩ (٣) / ٣١٥ فصلاً عن الموضوع .

(١٥٩) انظر : ٤٥ أ / ٤٣٧ تعليقة ١٩

(١٦٠) المكان الذي يذكره النقش (جام ٦٤٠) هو أوسرن الذي رجح جام أنه الفيض معتبداً على خارطة بطليموس (٣٠٥ / أ ٣٥) ومستبعداً الأيسر التي تمسك بها فون (٤٥ ب / ٤١٠) . والأيسر أو (ليسر) كما ينطق هو أحد واديين دوعن المعروفين بليمن (الايمن) وليسر .

(١٦١) انظر : ٣٠٦-٣٠٥ / أ ٣٥

(١٦٢) نلاحظ ان هذا هو المكان الوحيد الذي يذكر فيه المغربون في النقش . وسرى فيما بعد (جام ٥٨٥) . ان الاحباش سيطروا على المغافر ولكن هذا يحدث وهم على وثام مع حمير . على ان حل هذا اللغز برمته يتوقف على الحصول على مزيد من النقوش عن هذه الفترة .
(١٦٣) انظر ٣٠٥ / أ ٣٥ حيث يبسط جام نظريته . كذلك ٤٥٧ / أ ٤٥٧ حيث يرى فون فسن « ان (م ٣٩٨) لا يشكل عقبة في الفصل بين العهدين » : عهدي شاعر م اوتر والاخوين الشرح ويازل .

(١٦٤) سلحن وغندن : بغض النظر عن أن غندن هنا وردت على الصورة المعروفة بعد الاسلام (غمدان) وليس (غندن) كما في مجموعة جام فإن السؤال الهام هنا هو : هل يعني ما جاء في النقش أن الشرح ويازل كان عليها أن يكافحا للدخول إلى صنعاء ايضاً ؟ إن هذا يجعل من المرجح أن الملكين من بكييل (انظر : ٤٥٥ / أ ٤٩٨) .

(١٦٥) من (جام ٦٤٧) يستنتج فون فسن أن احتلال الحيريين للمارب دام سبع سنوات وذلك في عهد شمر يهرعش (الثاني) بن ياسر م يصدق (الاول) : ٤٥٥ / أ ٤٧٥

(١٦٦) خفارة : مفتاح هذه الفقرة هي عبسارة « بخفرت هخفر » أو « خفارة أخفر » والخفارة هي الامان وهي الذمة وانتهاكها اخفار واخفرت الرجل إذا نقضت عهده (اللسان) . وسميت الغرامة التي ذكرت في آخر الفقرة « خفرت » أو « خفارة » ايضاً . وفي

اللغة الخفسارة كذلك جعل (أي اجر) الخفير (اللسان ايضاً) .
(١٦٧) يكللا : انظر الخارطة في ٤٥ ب / ما بين ٢٩٤ و ٢٩٥ . كذلك
١٧ ب / ٨٠

(١٦٨) ١٧ ب / ١١٩ عند الحديث عن تهامة اليمن يقول : « ثم سهام وهي
عكية ومن بواديهما واقر » ثم المهجم عاليها الخولان وسافلها لعك «
و « مور عكية ايضاً وهي مخلاف » . وياقوت : « عك يضاف
اليها مخلاف باليمن ومقابلة مرساها دهلك » (مجلد ٤ ص ١٤٣) .
(١٦٩) قصر مكر : انظر ٤٥ أ / ٤٧٨ و ١٧ أ / ١٠٦ ومواضع اخرى
٢٨٠ / ٢ و

(١٧٠) ٣٥ أ / ٣٣٨ وما بعدها

(١٧١) « خبطهمو » . انظر مادة خبط في اللسان . وقد وضعناها كما هي
لظننا أن الخبط هنا اصطلاح قديم يدل على نوع من الاسهام المادي
طوعاً أو كرهاً وأن كان مدلول اللفظ اللغوي يرجح التطوع .

(١٧٢) « بها تهمو » كما نرى جماعة كلفت بمهمة في السهرة (سهرتن) كما
يظهر من (لبها لهمو) . وقد عادت « بها تهمو » إلى رحيم (رحاب)
في خولان . وقد تكون العملية عبارة عن نوع من الاستطلاع قبل
الهجوم على دوات . اما « كهطبو » التي ارجعها جام إلى (طاب)
فلا تستقيم مع الجو العام للنقش . وتتصور أن ذلك العمل له علاقة
بالمهمة التي كلف بها (بها تهمو) في السهرة إذ عادوا بعد ان (هطبو)
لهم دوات ، ربما يمد أن رصدوا أو انذروا دوات . ولقد اوردنا
ما تقدم ليجرد لفت النظر إلى حاجة النقش إلى دراسة جديدة .

(١٧٣) هبرو عوفهمو : انظر مادة عوف في اللسان وقد جعلنا هبرو التي
تدل على القطع (قضوا) وجعلنا العوف هنا (الحاجة) (قارن
ترجمة جام للفقرة) على أن العوف بمعنى الضيافة ايضاً وارد ويوحى
الينا بان وجود التجمع (الوفي) في خولان كان نوعاً من الضيافة

الرسمية التي ضلت آثارها موجودة في شمال اليمن أيام الائمة في صور
العكفة والخطاط والتناقيد .

(١٧٤) انظر : ٣٥ / أ ٣٣١

(١٧٥) انظر : ٤٥ / أ ٤٨٣ - ٤٨٤

سيلاحظ القارئ اننا لم نرجح رأياً في هذا الموضوع لأن الاحتمالات
كثيرة فيما نعتقد .

(١٧٦) انظر : ٤٥ / أ ٤٨٤

٧ - سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت

(١٧٧) انظر : ٤٥ / أ ٤٥٦ و ٤٩٨ و ٣٥ / أ ٣٥٨ وما بعدها و ٣٩٣

(١٧٨) يمنت : يجعلها جام (٣٥ / أ ٢٧٣) جنوب سبأ بينما يجعلها فون

فسمن (٤٥ / ب ٤٠٢) جنوب حضرموت . ويجعلها جلاس

(انظر ٩ (٢) / ٥٣٠) القسم الجنوبي الغربي من شبه جزيرة العرب .

كما أن يمنت (كما لاحظنا من قبل (مامش ١) هي الجنوب اطلاقاً .

(١٧٩) انظر مثلاً : ٩ (٢) / ٥٣١ وما بعدها .

(١٨٠) عكوتين (عكوتان) : في أرض زبيد كما يروي ياقوت : معجم

البلدان ج ٣ ص ٧٠٧ أنظر ٨ / ٣٣

(١٨١) سهرت ليه . . وادي ليه : « من اودية السراة » ١٧٤ ب / ٧٣

« ومائيه من خولان صعدة » ٢ / ٥١

(١٨٢) يبدو لنا أن هذا النقش (جام ٦٥١) بحاجة إلى معالجة جديدة

(انظر محاولة جام ٣٥ / أ ١٥٥ - ١٥٦) . ونقدم فيما يلي تصوراً

جديداً استناداً على الجو العام للنقش كما نفسه :

(١) ان المقتوي صاحب للنقش يتقرب إلى المقة لأنه (بدت) اعانه

نجاه (ممن وستن) هو وقيلته واتباعه (نظر هو ؟) وجند

« من سهرت ليه » (٩ - ١٢) .

(٢) والسؤال من نجاه ؟

والجواب : « من ودقت وعقر البيثين بيت همدان وبتع » (س ١٢ — ١٣) فماذا تعني هذه العبارة ؟ جام لا يربطها بـ (همن ومتمن) ولهذا ذهب مذهباً آخر . ونحن نعتقد أن « ودقت » تدل على انهيار حدث للبيتين (انظر مادة ودق في اللسان) و « عقر » ستكون تابعة لها .

(٣) وذلك عندما (بكن) نزلوا واقاموا (ختنوا) يهذين البيتين (س ١٣ — ١٤) . ان « ختن » تعني المصاهرة ولا شك وهذا ما اعتمد عليه جام . ولكنها هنا تأتي « ختنوب ... » ومن ثم يبدو لنا أن هناك معنى آخر قديم للكلمة شبيه بالمعنى الآخر لكلمة (عرس) في مثل قول الشاعر :

ومنأخ غير ثنية عرسته

فمن من الحداثان نابي المضجع

ومكذا فقد أوحى لنا الجوه العام والقرائن أن النقش يتحدث عن نجاة من خراب بالمزليين الذين نزل بها صاحب النقش ومن كان معه . (٤) وقد حدث ذلك عندما (بكن) كلفه سيده شمر يهرعش ملك سبأ وذو ريدان بالمراقبة والعمل (لنظر وتنصفن) بمدينة مارب الحاضر (حضر) أبيي (س ١٤ — ١٧) . ويبدو أن قدوم ذلك الشهر في مارب كان يصحبه تجمع من القبائل المحيطة بها واعراب الصحراء القريبة في انتظار السيول . وربما كانوا أيضاً يحتفلون بالموسم كما يفعل الاحباش إلى الآن في عيد الصليب (المسقل) الذي يوافق موسم نزول المطر . وقد كلف المقتوي واتباعه بالذهاب إلى هناك للمراقبة وللقيام بأي اعمال قد يتطلبها الموقف .

(٥) وقد نزلت الامطار في اليوم التاسع المعتمد (عهدتم ؟) . وفي اول الشهر وثانيه نزلت امطار غزيرة (دعسم = جيده) وانهيار (وودقي) البيتان المذكوران (هي بكنهن) التابعين لحمدان وبتع

(ذهبدان وبتع) من جراء ذلك المطر (من هوت دغنن) فحمد
المقتوي عبدعم حول ومقام الله لنجاته ومن معه دون ان يفقدوا
من اشرعهم (؟) كبير رحل (س ٢١-٢٧) . وهناك صعوبة في
شرح العبارة الأخيرة : بن اشرعهم كبر رحلم (انظر محاولة جام
١٣٥ / ١٥٦ / س ٢٦) ولكنها فيما نعتقد تعني ان خسائهم لم تكن
كبيرة . والرجل كما نعلم هو من جملة عدة البمير والراحلة هي الناقة .
(٦) وهنا نأتي إلى اكثر الاجزاء صعوبة د ووزأو / أسيهو / لن /
برثوا / محقر / بيتنن ، (انظر محاولة جام نفس المرجع اعلاه) .
ولكننا نعتقد ان محقر ليس اسماً أو وصفاً للبشر وإنما هو شيء
يتعلق بالبيتين أي المسكنين اللذين انهارا . ولا بد ان العبارة تعني
انهم واصلوا العمل حتى نبشوا انقراض المنزلين .

(٧) ثم تبدأ فقرة جديدة بكلمة (بكن) أي عندما . وقد
يربط المرء بين هذه الفقرة والعبارة السابقة لها مباشرة كما فعل جام
ولكننا لا نرى ذلك ضرورياً . ونعتقد ان النقش ينقسم اساساً إلى
قسمين رئيسيين يحكي كل واحد منها ويتناول جانباً معيناً وارت
تداخلا :

القسم الاول (س ١٣-٢٨) هو قصة البيتين التي تبدأ بـ (بكن)
الاولى (س ١٣) وهي قصة عارضة حدثت لهم اثناء تكليفهم
بالذهاب إلى مارب للمراقبة والعمل . ولعل البيتين المذكورين كانا
ببلاد همدان وليس بمارب وقد مروا بها في الطريق . بل ان هذه
الامطار الغزيرة قد ترجح انها حدثت في المرتفعات الغربية ، هذا
بمجرد احتمال .

والقسم الثاني (س ٢٨-٣٣) وهو قصة الاعمال التي كلفوا بها في
مارب وهي المهمة الاساسية او لعل هذه مهمة أخرى إذ أنه يقول :
ان الملك (ملكن) كلفه بان يقود جيش سباً لانقاذ وبناء اسوار

وأبراج مدينة مارب وإن يقيم لها مظرفاً (مظرفن) يحميها من
الامواج .

يبدو أن « مظرفن » نوع من المنشآت التي تقام لصد المياه أو
تصريفها (قارن م ٥٤٠ / ٢٩) .

١٨٣ (انظر : ٣٥ / أ ٣٧٢-٣٧٣ و ٤٥ ب / ١٩٩)

١٨٤ (انظر : نص المستند المذكور في ١ / ١٨٤-١٨٨)

١٨٥ (يحمل فون فسمن نشد إل هذا شخصاً : ٤٥ / أ ٤٨٧ ولكنه يصعب
قبول نسبة العشائر إلى اسم قائد عسكري واحد والارجح عندنا
أن نشد إل اسم للعشائر نفسها .

١٨٦ (انظر تلخيص فون فسمن لنقش شرف الدين ٤٢ في ٤٥ / أ ٤٨٧)

١٨٧ (٣٥ / أ ٣٧٤)

١٨٨ (في النص نجد عبارة « وإل نفصو » . و « نفص » وردت في نقوش
كثيرة منها (ك ١٣) حيث جعلناها (اهل) ومنها (شرف
الدين ٤٨) حيث يبدو أن كانز (كما يروي فون فسمن) جعلها
إسماً بمعنى طليعة (٤٥ / أ ٤٤٨) . وفي هذا النقش (ك ٣٢)
يبدو أن سعد تالب أراد أن يقول أنه لم يحضر لديه أو لم يذهب معه
إلا هذا العدد القليل نسبياً من المقاتلين لإبراز قوة مقاتليه وشجاعتهم
بأقدامهم على غزو حضرموت ومنازلة الاعداد الكثيرة من أهلها .
ومثل هذا نفصه في (جام ٦٦٥) .

١٨٩ (يقول الهمداني (١٧ ب / ٨٥) : « وكان بحضرموت الصدف من
يوم هم ثم فامت إليهم كنده والصيهر قبيلة من الصدف » .
والصيهر لا يزالون حيث هم في الاجزاء الشمالية من حضرموت في
الجزل الشمالي حيث لا تزال تقوم ريدة الصيهر التي ذكرها الهمداني
وفي اطراف الربع الخالي الجنوبية الغربية . ويتنسب الهمداني عندل
التي يصفها بأنها مدينة عظيمة إلى الصدف . وعندل لا تزال باقية إلى

- اليوم . ويظهر ان ديارهم امتدت إلى الهجرين .
- (١٩٠) نجش : نجش الشيء استخاره واستخرجه .. وأصل النجش البحث ...
والمنجش والمنجاش الوقاع في الناس (اللسان مادة نجش) .
- (١٩١) سيان قبيل كبير يسمى في الاصطلاح القبلي (الزي) مثل الحوم
يجمع عدداً من القبائل . وقد تكرر ذكر هذه القبيلة في النقوش
السبئية المعروفة منذ عهود المكربين (ف ٣٩٤٥) إلى ساعة الغزو
الحبشي (م ٦٢١) وديارها حالياً من الجنوبي الغربي فيما بين الوادي
والساحل . ويبدو انها كانت تمتد إلى الساحل عند قنا كما نفهم من
النقشين المذكورين .
- (١٩٢) انظر : ٤٥ / أ ٤٩٨ حيث يقدمه فون فسمن على العهد المشترك
لياسر يهنم وابنه ذرا أمر ايمن .
- (١٩٣) انظر ٢٧ ج
- (١٩٤) ان تقدم عهد ثاران يهنم إلى حوالي ٣٢٠ م يحتمل من المحتم تقديم
العهد المتفق على تقديمها عليه بما فيها عهد شمر يهرعش .
- (١٩٥) يقول ارفن (٣٤ / مادة حبشت) : (ان نظرية الاحتلال الحبشي
لايمن بعد عهد شمر يهرعش قد اسقطت في ضوء النقوش الجديدة) .
وهذا فيما نعتقد هو الراجح .
- (١٩٦) ينسب دروز (انظر ٣٨ مادة حبشت) نقش ادوليس (انظر
أدناه) إلى سمبروتس الذي لا يعرف عنه شيء إلا نقش دقي محاري
ويذهب إلى أبعد من ذلك حين يجعل سمبروتس هو الملك اليمني
شمر يهرعش .
- (١٩٧) ٤٥ / أ ٤٨٢
- (١٩٨) أما نقش ادوليس الذي تكررت الإشارة إليه في ثنايا الكتاب فقد
نسخه في القرن السادس الميلادي يوناني اسمه كوزماس في مناء
ادوليس (عدول) وقد وجدته مكتوباً على عرش من المرمر باللغة

اليونانية وفيه يتحدث ملك اكسومي لم يعرف اسمه عن فتوحاته التي بلغت شمالاً حدود مصر وشملت بلاد البجة وامتدت جنوباً إلى أرض الصومال وبلغت شرقاً المنطقة التي يدعومها النقش « الكنايدو كو لبتاي » في الساحل العربي المواجه (انظر ٨ / ٢٧ - ٢٨) .

١٩٩ (انظر ٤٥ / أ ٤٧٣ والخارطة وتعليقة (ص ٤٧٣) .
٢٠٠ (٤٥ / أ ٤٩٢

٢٠١ (انظر : ٣٥ / أ ٣٨٥ والنقشين (جام ٦٧٠ و ٦٧١)
٢٠٢ (غير واضح المقصود تماماً بـ (رأسين) . وهناك من يعتقد أن المسيحية دخلت اليمن في حوالي (انظر) .
ولكن يبدو لنا أن هذه التعابير حدثت نتيجة لتغلغل يهودي لا مسيحي .

٢٠٣ (انظر : ٩ (٢) / ٥٦٩
٢٠٤ (٢٧ ب /

٢٠٥ (منكث : انظر ١٧ ب / ٥٥ و ١٠١
٢٠٦ (هناك أيضاً طريق يمتد من مرتفعات اليمن الحضراء كثيفة السكان إلى الشمال . ويطلق على الجزء الشمالي منه على الاقل بني خيوان وريبع المنهوت شمال الطائف اسم درب اسعد الكامل ، (٤٥ / أ ٤٩٣ عن قلبي) .

٢٠٧ (انظر : ٩ (٢) / ٥٦٩
٢٠٨ (١٧ أ (٢) / ٥٧

٢٠٩ (وادي ماسل الجمع : انظر ١٧ ب / ١٦٥

٢١٠ (تعليق على نقش شرحبيل يعفر (انظر ٢٧ /) :

١٦٠ . اشتمل النقش على بضعة ألفاظ يحدد الشارح صعوبة في شرحها كما يقول جاد بيني في عدة مواضع : اجمته له . ومنها اللفاظ

الآتية التي وضعناها بين (اقواس) اثناء الشرح :

أ) ففي السطر الرابع تأتي أصعب هذه الالفاظ في عبارة يقول عنها جاد بيني انها « تقدم صعوبة ملحوظة عند ترجمتها » واكتفينا بالفهم العام المستنتج من كلمتي (جبر) و (اقدم) فيها .

ب) وفي السطر الخامس نجد عدة عبارات والفاظ نستحق التأمل منها كلمة (ربعم) التي يبدو انها مرتبطة بالكلمة السابقة التي لم يبق منها إلا حرفا الميم الاول والآخر . وربعم تعني غالباً حجارة مربعة وقد يكون هذا وصفاً للحجارة التي استخدمت في البناء .

أما عبارة (الهجم مودلم) فيعتمد شرحنا لها على أن (الهج) في اليمن الجنوبية هو النافذة وان (مودلم) إنما تصف الهوج (الهجم) .

ووجدنا في اللسان تحت مادة (أدل) انها تعني فيا تعني الاغلاق واستنتجنا أن ذلك يعني أن نوافذ القصر هي من النوع الذي يفتح ويغلق .

وعبارة « نعيوه شرعتم » لم نجد من السياق العام ما يوحى بأعمال تتعلق بالمياه كما قد توحي كلمة « شرعتم » وفضلنا المفهوم الآخر للكلمة الذي يدل على البروز والانفتاح على الطريق . ومن ثم جاء الشرح بما قد يوحي بأن التماثيل إنما وضعت في هيئة افريز بارز حول القصر ربما من اعلاه .

ولفظة « عصيم » جاءت وصفاً لـ « تورم » لتمييزها عن بقية التماثيل . ورغم غرابية اللفظ إلا أن تكراره في السطرين (٩٧ و ٩٨) يسهل الفهم ، فمصميم هنا هي للدلالة على أن الثيران (مثل الاعمدة في سر) منحوتة من الحجر بعكس بقية التماثيل التي صبت من معدن « ذذهيم » .

وقد قارب جار بيني المعنى حين اورد المقابل العبري للكلمة .

ج) وفي السطر السادس شرحنا كلمة (ممهرتم) اعتماداً على ما جاء في نسخة خطية للجزء الثامن من الاكليل نبهنا إليها الاستاذ مطهر

الارياي مشكوراً .

د) وفي السطر السابع لم نحاول ايراد مقابل للفظه « مسودن » ،
ونعتقد انها تعني هنا البهو الرئيسي أو القاعة الرئيسية بالقصر .
هـ) وفي السطر الثامن اخذنا باعتبار وثن تقابل وثن . . اما « مظرن »
فاخترنا عبارة « الجزء المسقوف » لشرحها إذ بدا لنا أن النقش
يتحدث عن الاعمدة المنحوتة « وربما المزخرفة ايضاً » التي اقيمت
في الجزء المسقوف أو المظلل ربما من البهو أو القاعة ، خاصة وأن
هنا ضميراً عائداً ، في عبارة « ووقتو يهو » ، إلى مظرن .

(٢١١) (كقرن بعلى نجران) في السطر السادس ترجمها جام (٣٥ ج / ٤١)
بـ « عندما قاتل ضد نجران » . وكان قد فسر (مقرنة) في السطر
الرابع في عبارة (وعلى حرب ومقرنة نجران) بـ « تغلبوا على
مقاتلي نجران ووحداتها العسكرية » . وقد جعلنا مقرنة (احتلالاً)
لأننا نرى قبائل من خارج نجران ذهبت إلى هناك وبقيت كما يظهر
مرابطة بها توقعاً لهجوم حبشي . ومقرنة عادة تدل على المرابطة
العادية ولكن هذه مرابطة في منطقة معادية .

(٢١٢) نقر : يجعل جام (٣٥ ج / ٥١) نقرم = قوات ضارية . . من نقر .
ويمكن ايضاً اعتبارهم سلاحاً معيناً في الجيش كالرماة مثلاً من نفس
مادة اللفظ « نقر » .

(٢١٣) جعل جام رهبد لقباً لتيم (٣٥ ج / ٥٥) واعترض ريكارتز على
ذلك في مقال نشره في (ببليوثيكا اورينتالي) السنة ٢٦ العدد
٤/٣ مايو - يوليو ١٩٦٩ ص ٢٤٨ . ونحن نستبعد أن تكون هناك
صلة بين تيم ورهبد (رهود) .

(٢١٤) عما جاء في القرآن الكريم والروايات العربية التي نسجت حول
قصة الاختدود . انظر : ٨ / ٤٨ - ٥٥ .

(٢١٥) سبق أن أشرنا إلى الاختلاف حول وقت دخول المسيحية اليمن

وكانت بعض المصادر قد نسبت ذلك إلى القرن الرابع (انظر :
٨ / ٣٧ مثلاً) . ومن النقش (جام ١٠٢٨) نرى أن هناك كنيسة
في ظفار وفيها احباش . ويظهر على اي حال أن المسيحية بلغت
اليمن قبل الحملة الحبشية الاخيرة ربما بعد ترحيل يعفر أن لم تكن
وجدت لها جيوب في اليمن قبله .

(٢١٦) ٨ / ٥٦

(٢١٧) ٤٠ / ١٨٩ يلخص بروكوبيوس الوضع في اسطر منذ سماع ملك
الحبشة بتعذيب المسيحيين في اليمن إلى الغزو وقتل ملك حمير
وكثير من المسيحيين إلى تنصيب ايسيميلفيس (سيفع) الحميري
المسيحي ثم ثورة بقايا الاحباش عليه مع آخرين وعزله في قلعة
وتنصيب ابراموس (ابرهة) .

(٢١٨) ٨ / ٥٧ و ٦٠

(٢١٩) انظر : ١ / ١١٧

(٢٢٠) ٩ (٣) / ٤٩٧

(٢٢١) ٩ (٣) / ٥١٠

(٢٢٢) ٨ / ٦٥

(٢٢٣) ٩ (٣) ٥٢٢ وما بعدها و ٨ / ٦٨

(٢٢٤) ٦ (٣) ٥٢٦ و ٨ / ٦٩

القسم الثاني

١ - اليمن واكسوم

(٢٢٥) ١٤ / ٣٣ و ٣٤ / « مادة حبشت »

(٢٢٦) ٨ / ٣٦

(٢٢٧) انظر : ٣٣ / ٧ وقارن بما جاء في ١١ / ١٣٧ وما بعدها . على أن

اشهر رحلة بحرية كانت تلك التي امرت بها الملكة حتشبوت إلى
بلاد بونت (حوالي ١٤٩٠ ق.م)

٢٢٨ (٤٣ / ٤٧

٢٢٩ (٤٣ / ٤٩

٢٣٠ (٤٣ / ٥١

٢٣١ (١٢ / ٢١٤

٢٣٢ (انظر : ١١ / أ / ٣٣ و ٨ / ١٠ و ٣٤ / « مادة حبشت »

٢٣٣ (١٢ / ٢١٤ (جدر ملك اكسوم)

٢٣٤ (١٢ / ٢١٥

٢٣٥ (١٢ / ٢١٥ و ٨ / ٨

٢٣٦ (١٢ / ٢١٦

٢ - البخور والطرق التجارية

٢٣٧ (٣٩ / كتاب ١٢ الفصول ٣٠ - ٣٢

٢٣٨ (٢٣ / أ / ٣٩

٢٣٩ (٣٥ ب / ص ٣ و ٣ / ٢٠ - ٢٢

٢٤٠ (٣٩ / كتاب ١٢ الفصول ٣٣ - ٣٥

٢٤١ (انظر : ٤٥ / أ / ٤٣٨ عن بليفي

٢٤٢ (٣٦ / فقرة ٢٤

٢٤٣ (٢٣ / أ /

٢٤٤ (٣٧ / أ / ٥٤

٢٤٥ (٤٥ / أ / ٤٩٣

٢٤٦ (٣٣ / ٨

٢٤٧ (انظر : ٣٣ / ٩ حيث يشير الحوراني إلى ذكر سبأ وعدن وقتنا من

(حز قيال ٢٧ : ٢٣) . . ويقول أن العلاقات التجارية التي

ذكرت هناك كانت غالباً عن طريق البر. . ولكن علينا أن نتذكر
أن عدن وقتنا ميناءان .

٢٤٨ (انظر : ٣٣ / ٢١ عن اجاز خيدس

٢٤٩ (انظر : ٣٣ / ٢٤ وما بعدها

٢٥٠ (انظر : ٣٣ / ٣٠

٣ - طرق الري القديمة

٢٥١ (٧ / ١٢٢

٢٥٢ (انظر : ٢٤ / ٩

٢٥٣ (٢٣ ب / ٦٣

٢٥٤ (٢٣ ب / ٦٣ - ٦٤

٢٥٥ (١١ / ١٧٥

٢٥٦ (سورة سبأ (الآيات = ١٥ - ١٨)

٤ - المسند

٢٥٧ (١٥ / ٢٤٣ - ٢٤٤

٢٥٨ (١٢١ أ / ١

٢٥٩ (انظر : ٩ (٨) / ٢١٤

٢٦٠ (٣٨ ب / ١٨٠

٢٦١ (مادة مسند

٢٦٢ (٢١ أ / ٨ (٣ : ٩)

٢٦٣ (٢١ / ١

٢٦٤ (انظر : ٩ (٨) / ٥٦٢

٢٦٥ (٢١ / ٦ (٣ : ٤)

٢٦٦ (انظر : (كتاب تأثر العربية باللغات اليمنية لهاشم الطعان ، بغداد

١٩٦٨) . العسيب في اللغة : جريد النخل كشط خواصها .

- ٢ / ٢١ (٢٦٧
 ٣ / ١٠ (٢٦٨
 ٥ / ٢١ (٢٦٩ (١ : ٢)
 ٥ / ٢١ (٢٧٠ (٧ : ١)
 ٣ / ٢١ (٢٧١ (٢ : ١)
 ٣ / ٢١ (٢٧٢
 ٦ / ٢١ (٢٧٣ (٥ : ٢) (النقش م ٣٥٣)
 ٦ / ٢١ (٢٧٤ (راجع ٦ / ٢١ وما بعدها
 ٧ / ٢١ (٢٧٥ (١ : ٣)
 ١٠ / ٢١ (٢٧٦ (١٦ : ٣)
 ١٨ / ٦٢ (٢٧٧

٥ - ديانة اليمن قبل الاسلام

- ١٤ ب / ٢١١ (٢٧٨
 ١٤ ب / ٢١٤ (٢٧٩
 ١٤ ب / ٢٣٠ (٢٨٠
 ١٤ ب / ٢٢٨ (٢٨١
 ٣٢ / ٩٧ (انظر : ٩٧ / ٣٢ نقش ١٠٢ مثلا .
 ٣٢ / ٩٧ (انظر : (جام ٥٥٥) مثلا .
 ٥ / ١٦٣ (٢٨٤
 ٣ / ٨٧ و ٨٨ (٢٨٥
 ٢٨٦ (يذكرنا هذا بعبادة « التخميمس » عند العامسة في مصر اتقاء شر العين .

المراجع

(١)

الارياضي ، مطهر علي : في تاريخ اليمن ، القاهرة ١٩٧٣ .

(٢)

الاكوع الحوالي ، محمد علي : اليمن الحضراء مهد الحضارة ، القاهرة ١٩٧١ .

(٣)

بافقيه ، محمد عبد القادر : آثار ونقوش العقلة ، القاهرة ١٩٦٧ .

(٤)

توفيق ، محمد : آثار معين في جوف اليمن ، القاهرة ١٩٥١ .

(٥)

جرومان ، د. ادولف : الناحية الاثرية لبلاد العرب الجنوبية - الفصل الرابع
من كتاب التاريخ العربي القديم ص ١٥٠ - ١٧١ - ترجمة الدكتور
فؤاد حسنين علي - القاهرة ١٩٥٨ .

(٦)

الحيري ، نشوان بن سعيد : ملوك حير واقبال اليمن - وشرحها - تحقيق
وتعليق : علي بن اسماعيل المؤيد واسماعيل بن احمد الجبراني ، القاهرة
١٣٧٨ هـ .

(٧)

رودركناكس ، د. لويس : الحياة العامة للدول العربية الجنوبية — الفصل الثالث من كتاب التاريخ العربي القديم ص ١١٣ — ١٤٩ — ترجمة الدكتور فؤاد حسنين علي — القاهرة ١٩٥٨ .

(٨)

عابدين ، عبد المجيد : بين الحبشة والعرب ، (دار الفكر العربي) القاهرة .

(٩)

علي ، د. جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام — ثمانية اجزاء ، بيروت — بغداد ١٩٧٠ .

(١٠)

غويدي ، اغناطيوس : المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة ، القاهرة ١٩٣٠ .

(١١)

فخري ، د. احمد : دراسات في تاريخ الشرق القديم — الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٣ .

(١٢)

موسكاتي ، سبتيانو : الحضارة السامية القديمة — ترجمة د. السيد يعقوب بكر ، القاهرة .

(١٣)

نامي ، د. خليل يحيى :

(أ) نقوش خربة معين ، القاهرة ١٩٥٢ .

(ب) نقوش خربة براقش (المجموعة الثالثة) — فصلة من مجلة كلية الآداب

الجزء الثاني المجلد ١٨ ديسمبر ١٩٥٦ — القاهرة ١٩٥٩ .

(١٤)

نيلسون ، د. د. يتلف :

- (أ) تاريخ العلم ونظيره حول المادة - الفصل الاول من كتاب التاريخ العربي القديم ص ١ - ٥٤ - ترجمة د. فؤاد حسنين علي - القاهرة ١٩٥٨ .
(ب) الديانة العربية القديمة - الفصل الخامس من نفس الكتاب ص ١٧٢ - ٣٤٤ .

(١٥)

ولفنستون ، اسرائيل : تاريخ اللغات السامية : القاهرة .

(١٦)

- وولي ، سير ليونارد : مدخل إلى علم الآثار - ترجمة د. حسن الباشا ، القاهرة ١٩٥٦ .

(١٧)

الهمداني ، ابو محمد الحسن بن احمد :

- (أ) الاكليل ، الجزء الثامن - تحقيق الاب انستاس الكرملي ، بغداد ١٩٣١ .
(ب) صفة جزيرة العرب - تحقيق محمد بن عبدالله بن بليهد النجدي ، القاهرة ١٩٥٣ .

(١٨)

- هومل ، د. فرتز : التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية - الفصل الثاني من كتاب التاريخ العربي القديم ص ٥٥ - ١١٢ ترجمة د. فؤاد حسنين علي ، القاهرة ١٩٥٨ .

(١٩)

ALBRIGHT, W.F. From the Stone Age to Christianity,
Baltimore, 1967 ed.

(٢٠)

BEEK, G.W. van, COLE, G.H. and JAMME, A. An Archaeological Reconnaissance in Hadramaut, South Arabia, a preliminary Report, Smithsonian Institution Report. 1963, 1964, pp. 525 - 34.

(٢١)

BEESTON, A.F.L. :

- a) A Descriptive Grammar of Epigraphic South Arabian, London, 1962
- b) Epigraphic South Arabian Calenders and Dating, London, 1956.

(٢٢)

Bent, J.T., South Arabia, London, 1900.

(٢٣)

Bowen, R. Le Baron and Albright, F.P. Archaeological Discoveries in South Arabia, Baltimore, 1958.

- a) Irrigation in Ancient Qataban (Beiha) page 43 ff.
- b) Ancient Trade Routes in South Arabia page 35 ff.

(٢٤)

Caton-Thompson, G. The Tombs and Moon Temple of Hureidha (Hadhramaut), Reports of the Research Committee of the Society of Antiquities of London XIII, Oxford, 1944.

(٢٥)

Conti Rossini, C. Chrestomathia arabica meridionalis epigraphica, Rome, 1931.

(٢٦)

Fakhry, A. An Archaeological Journey to Yemen, Service des Antiquités de l'Egypte, I-III, Cairo, 1951-2.

(٢٧)

Garbini, G. Annali dell'Istituto Orientale di Napoli, Napoli.

- a) Una Nuova Iscrizione di Sarahb'il Ya'fur, Nuova serie XIX (29), 1969. pp. 559-566.
- b) Una Bilingue Sabaea - Ebraica da Zafar, Nuova serie XX (30), 1970, pp 153-165
- c) (- e Aliryani, M.) A Sabaea - Rock engraved Inscription at Mosna'. Nuova serie XX (30), 1970, pp. 405-408.

(٢٨)

Ghul, M.A. New Qatabani Inscriptions, II, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, 1959, pp. 419-39.

(٢٩)

Halfritz, Hans. Land Without Shade, trans. by Kenneth Kirkness, London, 1955.

(٣٠)

Hamilton, R.A.B. The Kingdom of Melchior, London, 1949.

(٣١)

Harding, G. Lankester. Archaeology in the Aden Protectorates, London, 1964.

(٢٢)

Herodotus, The Histories (Penguin Classics) London, 1968

(٢٣)

Hourani. G. Arab Seafaring. Princeton, 1951.

(٢٤)

Irvine, A.K. Habasat, Encyclopaedia of Islam.

(٢٥)

JAMME, A.

- a) **Sabaeen Inscriptions from Mahram Bilgis (Mârib), Baltimore, 1962.**
- b) **The Al-Uglah Texts, Washington, 1963.**
- c) **Sabaeen and Hasaeen Inscriptions from Saudi-Arabia Rome, 1966.**

(٢٦)

Periphus of the Erythrean Sea, Trans. and annotated by W.H. Schoff, New York, 1912.

(٢٧)

PHILBY, H. St. JOHN.

- a) **Sheba's Daughters, London, 1939.**
- b) **The Background of Islam, Alexandria, 1947.**

(٢٨)

PHILLIPS, W.

- a) **Qataban and Sheba, London, 1955.**
- b) **Unknown Oman, London, 1966.**

(٢٩)

Pliny, The Natural History.

(٤٠)

Procopius, The History of Wars.

(٤١)

Schoff. W.H. trans. The Periplus of the Erythraean Sea,
New York 1912.

(٤٢)

Strabo. The Geography of Strabo.

(٤٣)

Ullendorf. E. The Ethiopians London. 1965 ed.

(٤٤)

Wellested. J.R. Travels in Arabia. London. 1938.

(٤٥)

Wissman. Hermann v.

a) Himyar Ancient History, Le Muséon 77. 3-4. 1964. pp.
429-98.

b) Zur Geschichte und Landskunde von Alt-Sudanabien.
Wien. 1964.

فهارس للقسم الأول :
(في الممالك اليمنية القديمة)

١- فهارس الاعلام

احمد يغم بن بشاي : ١٣١	(١)
احيقم : ١٤٧	اب امر اسدق وبنو برلم وكر بعثت
ازد جيش : ١١٢	بني ذسحر : ١٣١
اسعد السكامل : ١٥١	ابره (ابرهه) : ١٥٩ وما بعدها
افصى بن جن (قائد المجانحه) : ١٤٣ ، ١٤٥	اب شمر اولط وأخوه رفا اشوس بنو
اكسوم ذي معاهر (انظر ذي معاهر	حضرم ودنم وبتع كرب وخولسين
أيضاً : ١٦١	ذوالم وعلين افشن اقول شعبن ايفع :
إلا اصبحه (انظر كالب أيضاً) : ١٥٩	١٤١ وما بعدها
الازاروس (الشرح ٢) : ٥٣	ابكرب احرس بن علم ويحمدل : ١١٠
الاسكندر المقدوني (الاكبر) : ٧٢	وما بعدها
أنظر ذو القرنين أيضاً	ابكرب اسعد بن ملككرب عيامن :
الرم يحمر بن سخيم (القيل) : ٨٥ ، ٩٦	١٥١-
الربام يسدم بن يسدع إل (ملك	ابكرب بن جبلة : ١٦٢
حضر موت) : ٤١	ابو كرب (ابكرب المقتوي) (م ١٠٧) :
الشرح بن سمه علي ينف كبير اريمن	١٣٩
(جلاسمر ١٦٩٦) : ٧٧	ابو يكسوم (ابرهه) : ١٦٢
	ابيدع يشع اليفع ريا ملك معين : ٢٨

انسرح يحضب (الاول) ملك سبأ

وريدان : ٢٤ ، ٨٤ ، ١١٤

الشرح يحضب (الثاني) بن قارعسم

يسب : ٦٦ ، ٧٥

العذ (العز) : ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦

العز يلط بن عم ذخ : ٤٢

العز يلط (ملك حضرموت) : ٣٦ ، ٤٢

١٠٥ وما بعدها ، ١١٣ ، ١٣٥

العز يلط بن يدع إل : ٤١

اليازوس : ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ١٣٥

اليقع ريام بن اليقع يشع : ٢٨ (ملك

حضرموت ومعين) : ٤٠

إليقع يشع (ملك معين) : ٢٨

اليقع يشر (الثاني) بن وقه إل ملكي

معين : ٢٩ ، ٣٠

اليوس جالوس : ٣١ ، ٥٣ ، ٧٥

امرو القيس (ملك الخصاصه) : انظر

مرأ القيس

امريء القيس بن عمرو (ملك العرب

كله) : ١٤٢

انمار (ملك حضرموت) : ١٤٥

انمرم يامن (ملك سبأ) بن وهب إل يحز

(ملك سبأ) : ٩٢ وما بعدها

الواساني ، محمد احد : ٢٤

اوسلت رفشان الحمداني (القيل) :

٨٤ ، ٨٦

ابلا زاروس : ٧٥ ، ٧٧

(ب)

بارج يهرحب : ٩٠

برلم (بارل) أرسل بسن ذي سحر

(المقتوي) : ١٣١

بساعم : ١٤٣

بطليموس (القلوذي) : ٣١

بطليموس بن بطليموس : ٢٧

بشم بن سكيم : ١٤٥

بيل اسعد بن جرت وبداش اقيبال

ذمري اربعو ذسمهرم : ١٣٩

بيجت (ولد النجاشي) : ١٦ وما بعدها

(ت)

تببع : ١٥١

تببع كرب (ملك معين) : ٣١ (انظر

ايضاً تببع إل ريام)

تببع كرب بن ودد إل بن حزفر : ١٢١

تلميث بن تلميث (انظر بطليموس بن

بطليموس)

تميم ذحديت : ١٥٦

(ث)

ثوب إل وابنه يسلم بن منا (هاليقي

٤٨٥) : ٣١

ثات (انظر ذو)

- ثاران (بن ذمر علي يهر) : ٨٨ ، ٩٣
 ثاران ايفع (وياسر ينعم ملكي سبا
 وحضر موت ويمنت) : ١٤٦
 ثاران يعب ينعم (ملك سبا وريدان) :
 ١٣٥ ، ٤٢
 ثاران ينعم (أنظر ذمر علي يهر)
 ثاران ينعم وابنه ملككرب يهمن :
 ١٤٩
 ثوبان (أنظر نشأ كرب و ثوبان)
 ثوبان بن جذية الصدي : ١٤٥
 ثوبان بن سعد يهسجم : ٩٠
 (ج)
 جالوس (أنظر اليوس جالوس)
 جدت (ملك الحبشه) : ١٠٣ ، ١١٥
 وما بعدها
 جرمت (ولد النجاشي) : ١٢٦ ، ١٢٨
 جره ذو زبئر : ١٦٠
 جستنيان الاول : ١٥٩
 جشم (بن مالك) : ١٤٣ ، ١٤٥
 (ح)
 الحارث بن جبيله : ١٦٢
 الحارث بن كعب : ١٤٠
 حجر ايفع : ١٥١
 حرب بن علين : ١١٢
 حسن يامن : ١٥١ وما بعدها
 حضرموت (أنظر كبير)
 حمير الاصغر : ٣١
 حنش : ١٦٠
 حنف : ١٦٠
 حيشع بن كلب ذكرم السبئي : ١٠٤
 حيوعثتر يضع (لك) : ٨٦
 حيوعثتر يضع (اخو شاعرم اوتر) :
 ١٠٤ ، ١١١
 حيوم بن غثر بن : ١٠٤
 (خ)
 خربشيل (كربشيل) : ٤٢
 خليل : أنظر ذو
 (ذ)
 ذبيان (أنظر ذو)
 ذراً امر ايمن (ملك) : ١٥١
 ذراً امر ايمن بن ملككرب ١٥٠ وما
 بعدها
 ذرانح (أنظر ذو ومرجرف)
 ذرحان اشوع : ٩٤
 ذمر علي بن سمه علي ينف (جلاسر
 ١٦٩٦) : ٧٧
 ذمر علي ذو ريدان : ٨٨ ، ١١٤
 ذمر علي يهر (ملك سبا وذو ريدان)
 بن ياسر يهصدق (ملك سبا وريدان) :
 ٨٨ ، ٩٣

دمر علي يهبر ملك سبأ وذو ريدان
 وحضر موت ويثنت : ١٤٤ وما بعدها
 دمر علي يهبر وابنه ثاران يثعم (ملك
 سبأ وذو ريدان وحضر موت
 ويثنت) : ١٤٧
 قمر كرب بن ابكر بن شوذيم
 (القين) : ٧٢
 ذهل والين : ١٤٢
 ذو :

ذو اوسان : ٢٤
 ذو التبيجان : ٢٤
 ذوات : ١٦٢
 ذو جدن : ١٤٣
 ذو خليل : ١٦٠
 ذو خولان : ١٠٤ ، ٨٨ ، ٤١
 ذو ذبيان : ١٦٢
 ذو ذرائح : ١٦١
 ذو ريدان : ١٦٤ ، ٩٠٣ ، ٩٠ ، ٧٩ ، ٤١
 ذو رعين : ١٦١ ، ٤١
 ذو ربتر : ١٦٠
 ذو سهرق (ذي السهره) : ١١٢
 ذو شعبن (ذي الشعب) : ١٦١
 ذو شولم : ١٦١
 ذو قانش : ١٦١
 ذو فرمه : ١٦٢

ذو القرنين : ١٣٨
 ذو كلمن (ذو الكلاع) : ١٦٢
 ذو ماذن : ٢٤
 ذو معاهر : ١١٣ ، ٢٤
 ذو مهلم : ١٦٢
 ذو نواس : ١٥٦ وما بعدها
 ذو مضبح : ٩٤ ، ٤١ ، ٢٤
 ذو همدان : ١٦١
 ذو يزأن : ١٦٢

(ر)

ربشمس (ملك حضر موت) : انظر
 شرحشمل ورب شمس ربشمس بن
 علفقم : ٩٥
 ريم اريم وأخوه شرحشت ازأن وابنها
 يفرع بنو كبسي اقبال الشعب تنعم
 وتنعمت : ٩١
 ربعة بن وائل : ١٤٣
 ربعة ذي الثور ملك كنده وقحطان :
 ١١٠

رفا اشوس (انظر أبشمر اولط)
 ربحيس : ١٥٩ وما بعدها

(ز)

زبيمن (ز) : ١٥٩ وما بعدها
 زلنس : ١٤٧
 زيد إل بن زيد بن ظران : ٢٧

(س)

- سبقلم (نائب الملك الحبشي) : ١٢٧ .
سخيان يهصبح (قيل) : ٩٢
سرجون الثاني : ٥٥
سعد تالب يتلف الجدي (كبير
الاعراب) : ١٤٣ وما بعده
سعد شمس اسرع ويليهو (ابنه) مرثدم
(ملك سبا وذو ريدان) : ٢٤ ، ٣٥
٤١ ، ٨٥ وما بعده ٩٣ وما بعدها
سعد عثتر (انظر يدم يدرم)
سعد يسكر : ٨٨
سليمان (الملك والنبي) : ٥٥
سمبروتس : ١٤٨
سمسي (الملكة) : ٥٥
سمه علي (كاقدم مكرب سبئي لدى
قلي) : ٥٥
سمه علي (جام ٥٥٥) : ٧٢
سمه علي وور (مكرب قتيان) : ٣٤
سمه علي ينف (باقي العرم) : ٥٧
سمه علي ينف (حاكم سبئي) : ٥٥٥ : ٧٢
سمه كرب بن ابكرب بن خدمت : ١٣٠
سمه كرب بن ذي سحر : ١٣١
سمه يفع (ملك لشن) : ٧٥
سمه يفع البتمعي : ١٠٠

- سميفع اشوع (بن شرحبيل يكل) :
١٥٧ وما بعدها
سحريب : ٥٥
سود بن عمر : ١٤٠
سودم اسار : ٨٨
سيف بن ذي يزن : ١٦٣ ، ١٦٤
سيلاس : ٨٢ ، انظر صالح ايضاً

(ش)

- شاعرم اوتر (ملك سبا وريدان) بن
علهان نهفان : ٣٦ ، ٤١ ، ٨٧ وما
بعدها ١٠٣ ، ١١٣ ، ١٢١
شبت بن علي : ١٠٣
شرحئل وربشمس ملكي حضرموت :
١٤٠
شرح إل بن ذرنج (ذرانج) : ٩٦
شرحئل اشوع بن شرحبيل يكل
(ذي يزن) : ١٥٤ وما بعدها
شرحبيل واخوه مرثدم ذحظرم عرت
(مقتويان) : ١٣٩
شرحبيل اسعد بن شرحبيل يكل :
١٥٤ وما بعدها
شرحبيل يعفر بن ابكرب اسعد :
١٥٢ وما بعدها
شرحبيل يكل بن طيعت يرخم :
١٥٥

شرحشت ازأن : انظر رجم اريم
 شرحشت بن بتع (البتعي) : ٩٦
 شرح عشت اشوع ذحبيب : ١٤٧
 شعين (ذو الشعب) : انظر ذو
 شمر ذي ويدان (شمر يهرعش الثاني) :
 ١٢٢ وما بعدها
 شمر يهرعش (الثالث) : ٨٠، ٦٦، ٤٢ :
 ١٤٢ - ١٣٧
 شهر علن (ملك حضرموت) : ٢٨، ٤٠
 شهر هلال يهقبض (ملك قتبان) : ١٣
 شهر هلال (ف) : ٣٦ : ٤٣٣٧
 شهر يحل يهرجب (ملك قتبان) :
 ٢٩، ٣٠
 شولم : انظر ذو

(ص)

صالح (الوزير النبطي) : ٧٤، ٧٥
 صحيم بن حديشم : ١٢٦
 صدق إل ملك حضرموت : ٢٨، ٤٠

(ع)

عادل ذو فائشر : ١٦١ (انظر ذو فائشر)
 عباده : ٧٧
 عبد شمس بن ساء يشجب يعرب ن
 قحطان : ٥٤

عبد عم (المقتوي) (حام) : ٦٥١ : ١٣٩
 عذبه (ملك اكسوم) : ١٢٤، ١٤٨

٢٤٨

عزأنا (ملك الحبشة) : ١٤٨
 علسم ذو يزأن : ١٦٢ (انظر ذو
 يزأن ايضاً)
 علهان نهفان ملك سبأ : ٤١، ٩٠ وما
 بعده : ١٠٢ وما بعدها
 عم انس بن سنحان : ١٠٣
 عمدان يهقبض (ملك سبأ وذو
 ريدان) : ١٣٥

عم ذخر : انظر العزيزلط

(غ)

غثر بن : انظر حيوم

(ف)

فارح احصن الاقيافي (قيل بكيل
 الربع من شبام) (ك ٧٧) : ١٠٥
 وما بعدها

فارعم ينهب : ١١٣ وما بعدها : ١٢١٤
 فرنه (انظر ذو)

فرع كرب يهوضع (ملك قتباني) : ٣٥

(ق)

قضاع (السيباني) : ١٤٥
 قطمان اوكن : ١١٤ وما بعدها
 قمير : ٢٧

(ك)

كالب (المحاشي) (انظر الا اصبحه
 ايضاً : ١٥٩)

كبار كنده : ١٢٢
كبير اقيان : ٨٤

كبير حضرموت : ١٦٢

كرب إل بين (ملك سبأ وذو ريدان) :
٩٧ وما بعدها

كرب إل ذي ريدان : ١٢٩ - ١٣٠
كرب إل (ق ٣٩٤٥) : ٢٢ - ٤٠٦
٥٧ - ٧١

كرب إل وتر : ٢٦

كرب إل وتر (ملك سبأ بالاشتراك مع
يارم ايمن) : ١٠٢

كرب إل وتر الأول : ٥٦

كرب إل وتر ينعم (بن وهب إل يحز)
ملك سبأ : ٨٨، ٨٩ وما بعدها، ٩٧

كرب إل وتر ينعم ملك سبأ وذو
ريدان وحضرموت ويمت : ١٤٧
وما بعدها

كرب عث ازاد : ١٣١

كرب عث اسعد السامرائي

كسرى : ١٦٤

كلم : ٨٨

كلم اوكن : ٨٨

كليكرب : ١٥٠

كلعن (ذو) : ١٦٢ (انظر ذو الكلاع)

(ل)

لحيث (كبير اقيان) : ٨٨

لحيث يرخم ملك سبأ وذو ريدان :
١١٩ وما بعدها

لحيث يرخم (بن سيفع) : ١٥٥

لحيث يرخم (بن شرحيل يكمل) :
١٥٤ وما بعدها

لعزم ينف يهصدق : ١١٧ وما بعدها
لغشت يشع بن مرجم : ١٤٦

(م)

ماذن (انظر ذو)

مازن هجن الاذمري : ١٦٠

مالك (ملك كنده) : ١٢٢ وما بعدها

مالك بن حريم : ٢٦

محمد احمد الاوساني : ٢٤

الخبل المعدي : ١٦٢

مرأ القيس بن عوف (ملك الخصاصة) :
١٢٢ وما بعدها

مرقوم (ملك اوسان) : ٦٩ وما بعدها
مرقد : ٩٦٠

مرثد ألن يمجذ بن شرحيل : ١٥٦

مرثد ذو جراف (قيل) : ٩٥

مرجوف ذو ذرانح (انظر ذو ذرانح) :
١٦١

مسروق : ١٦٣

معاير (انظر ذو)

معد كرب (ملك حضرموت) بن اليقع

يشع (ملك معين) : ٤٠

معد كرب بن اليفع : ٤٠

معد كرب بن نشأ كرب بن فضحم : ٨٩

معد كرب يعفر : ١٥٤٠

ملك حلك (ملكة حضرموت) :

١٠٦ وما بعدها

ملكة سبأ (في الكتب المقدسة) : ٥٥

ملككرب بن ثاراز بن نعم (ملك سبأ

وذو ريدان وحضرموت ويمنت) :

١٤٧ ، ١٤٩ وما بعدها

ملككرب يامن وابنه ابكرب اسعد

وذرا امر ايمن : ١٥٠

المندر : ١٦٢

مهدم (أنظر ذو) : ١٦٢

(ن)

ناشر النعم : ١٣٨

نبط علي (ملك كنهو) : ٦٦

نبط عبد بن شهر هلال (وابنه مرثد) :

٣٥

نبطم ملك قطبان : ٩٤

النجاثي (نجشين) : ١١٥ وما بعدها

نشأ كرب وثوبان بني جرت (قيلان) :

٩٨ وما بعدها

نشأ كرب وينهو وهب ارام بني ذي

ذعلم : ٨٩

نشأ كرب يامن يهـ رجب بن الشرح

يحضب ويازل بين : ١٣٠ - ١٣٤

نشأ كرب يهـ امن بن ذمر علي ذرح

(ملك سبأ) : ٨٣

نواس (أنظر ذو) : ١٥٦ وما بعدها

نوفم بن همدان : ١٢٦

(هـ)

هصيح : انظر ذو

همن (ك ٢٠) : ١٣٤

همن اسار بن لحيمة : ١٥٦

همدان : أنظر ذو

هود (بني) ، قبر : ٤٣٠

هوف عثت اصصح (الغياني) : ١٢٨

هوف عم مخطر : ٨٨

(و)

وتر يامن (ملك سبأ وریدان) بن

الشرح يحضب (ملك سبأ وریدان) :

٨٤ وما بعدها

ورد إل (حاكم قتباني) : ٣٤

ورو إل غيلان (ملك قتباني) : ٣٥٠

وفيم احبر بن حبيب وهيمن وثارن ذعمد

وسار بن وخولم اقول شعبين صروح

وخولن خضلم وهيمن : ١٤٧

وفيم اذرح : ١١١ وما بعدها

وقه إن يشع (ملك معين) : ٢٩

وهب إل بن معمر : ٩٤٠

وهب إل يحز (ملك سبأ) : ٨٧
 وهب اوام (كبير الاعراب) : ١٤٠
 وهب اوام ياذف وأخوه يدرم وابناؤه
 حمشت ازأد وابكرب اسعد وسخم
 يزأن بنو سخم : ١٣٢
 وعرز : ١٦٤

(ي)

يازل بسين (اخو الشرح يحضب II
 وشريكه) : ١٢٠ - ١٣٠
 ياسر يصدق
 ياسر ينعم (I)
 ياسر ينعم (II) : ٨٠
 ياسر ينعم (III) مع ذراً امر ايمن :
 ١٤٨ ، ١٤٢
 يشع إل ريام وابنه يتع كرب ملكي
 معين : ٣١
 يشع امر (الكرب السبئي) : ٥٥
 يشع امر بين وابنه : ٥٧
 يشع امر وتر بن يدع إل ذرح : ٥٧
 يشعمر (جام ٥٥٥) : ٧٢
 يحمد : ١٤٩
 يدع إل (جام ٥٥٥) : ٧٢
 يدع إل ملك حضرموت : ٩٤ ، ٩٧
 وما بعدها ، ١٠٢ وما بعدها ، ١١٣

يدع إل بن ريشمس (ملك حضرموت) :
 ٩٧ ، ٤١
 يدع إل بين ، مكرب سبأ (ف ٢٨٥٠) :
 ٥٧
 يدع اب ذبيان بن شهر (مكرب
 قتباني) : ٣٤ ، ٧٣
 يدع اب غيلان ملك حضرموت :
 ١٠٢ ، ١١٣
 يدع اب غيلان بن يدع إل (ملك
 حضرموت) : ٤٠
 يدع اب يحول (قتبان) : ٧٢
 يدم يسدرم واخييه سعد عثار بني
 سخم اقول شعبين سمعي ثلث
 فحجرم : ١٢١
 يذمر ملك (ملك هرم) : ٦٦
 يرعد بن ساران : ٩٦
 يرم ايمن (يارم / يرم) الحمداني (قيل) :
 ٨٦ وما بعدها ، ٩٧ ، ١٠١ وما بعدها
 يزيد بن كبشة : ١٦٠ وما بعدها
 يشرحليل (ف ٢٩٩٩) : ٣٠٠
 يصدق إل فرعم بن شرح عث (ملك
 اوسان) : ٢٢
 يعمر اشوع : ١٤٠
 يفرع : انظر ريم اريم

يقيم بن زمر علي ذرح : ٩٣	يكر ب ملك (جام ٥٥٥) : ٧٢
يمن يغم : ٨٨	يكسوم : ١٦٢
عن م : ٨٨	يكسوم : انظر ابو يكسوم
يوسف اسار يشار : ١٥٤ وما بعدها	يهودا يكف : ١٥١

٢ - فهرس الدول والشعوب والقبائل والجماعات

الاسدين : ١٤٢	(١)
اسلم (بني) : ١٦٠	ابأس : ١٣٣
الاشاعر : ٥٥ ، وما بعدها ١١٠٤	ابنو (ذي) : ١١١
اشور (اشوريون) : ٥٥	احباش واحبشن : ١٠٢ ، ١٠٩ وما
اعراب : ٤١ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٠ ، ١٤٢ وما بعدها	بعدها ، ١١٤ وما بعدها ، (احزاب
اعراب ملك سبأ (انظر قبائل ايضاً) :	حبشت : ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٣٨ ، ١٥٨
١٤٣ وما بعدها	وما بعدها
اعرايم طودم وتهامتم : ١٥١ - ١٥٩	احضور (احضرن) : ٩٥ ، ١٠٦ ، ١٤٣
اغريق : ٨٢	احطين : ٧٢
اكسمن (الاكسوميون) : ١١٥ وما	احلفو (دثينة احلفو) : ٦٣
بعدها ، ١٤٧ ، ١٢٨	احرن (حيرن) : ١١١ ، ١٥٨
انباط : ٧٤ وما بعدها	ارحييون : ١٥٨
انوين (ذي) : ٧٢	ارمين (اريمان) : ٥٣ ، ٧٥
اهلني : ١٣٣	ازدجيش
اوسان (اوسانيون) : ٢١ ، (انظر	الازن (اليزنيون) : ١٥٤ وما بعدها
ايضاً ذو) : ٣٤ ، ٤٨ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، وما بعدها	الاساخر : ١٦٠
	الاسباء (اسبان) : ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٧
	الاسد : ١٤٢

اوسان (المملكة القديمة) ٢١، ٢٢، ٤٠

٥٨، ٥٩ - ٧١

اوسان (القبيلة)

اورمم (قبيلة) : ١٣٣

ايدعن : ١٣٣

(ب)

ماذان : ١٦٤

بامل : ١٤٤

بتع : ٨٧ وما بعدها ، ٩٧

بجرم : ١١٠

بدشر (بنو)

البطالة : ٢٧ ، ٧٣ وما بعدها

بكيل : ٨٤ وما بعدها ، ٩٦

بني ذي ريدان : ٤١

بيزنطه : ١٥٩

(ت)

تزاد (بنو)

تيم

تنعم : ٩١ ، ١٣٩

تنعمة : ٩١

تموخ (ارض) : ١٤٢

(ث)

ثبرم (دثينة ثبر) : ٦٣

(ج)

جدلت (جديله) : ١٣٣

جدن : ١٥٤ وما بعدها

جرت (بنو) : ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٧ ، ١١٤

وما بعدها

جرهانيون : ٥٣ ، ٧٣

جدن : ١٢٨

(ح)

حاشد : ٨٦ ، ١٠٩ وما بعدها

حبان : ٦١

حجر لد : ١٣٣

حدلم : ١٠٦

حدلنت : ١٣٣

حرت : ١٣٨

حرتن : ١٤١

حروثو (دثينة) : ٦٣

حرمم : ١٣٣ ، ١٤٣ ، ١٤٤

حضارمة (حضرموت) : ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٩

٥٠ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٨٤ ، ٩٤ ، ٩٨ وما

بعدها

حضرموت (المملكة القديمة) : ٢٤ ، ٢٨

٢٩ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٠

١٠٤ ، ١١٦ وما بعدها ، ١٣١ ، ١٣٧

وما بعدها

حكم : ١٣٣

حدان : ٦١

الروم / الرومان : ٧٧ ، ٧٤ ، ٣١
(الحملة الرومانية : ١٦٢ ، ١٤٢ ، ٨١)
ريسدان (بني ذي) : ٨١ ، ٧٩ ، ٤١
٩١ ، ٩٠

(ز)

زيد إل : ١٤٣ ، ١٤٤

(س)

ساران : ٩٦ ، ٨٨
الساميون : ٥١
السلفيون : ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٥١ ، ١٦٤
سبأ (سبأ كهلان) : ١٤٦ ، ١٤٠ ، قبيلة
سبأ : ١٤٦
سبأ (الملكة القديمة) : ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨
٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٥١ ، ١٦٤
سبسم (سبسم) : ١٣٣
سحر (بنو ذي) : ١٣١ ، ١٣٢
سخم : ٩٦ (بنو سخم) : ١٣٢
سممي (ثلاث ذحشد) : ٨٦ وما بعدها
سممي ثلاث حمدان : ٩٢
سممي ثلاث ذهجرم : ١٢١
سمهرم : ٩٨
سمهرم بولد : ١١٤ وما بعدها
سنحان : ١٤١
سوهرن : ١١١

حمير (حميريون) : ٣١ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ١٦٤

(خ)

خولان (خولانيون) : ٢٤ ، ٢٧ ، ١٠٣ ، ١١٠ وما بعدها
خولان حضلم : ١١٠
خولان الددان : ١٤١
خولان جدم (العالية) : ٨٤ ، ١٠٩ ، ١٣٢
خولان (جدم) : ١٤٩
خيوان : ١٣٩

(د)

دالان (بني) : انظر بلد
دوات : ١٣٢ - ١٣٤ ، ١٣٨

(ذ)

ذبحان (ذي قسرم) : ٥٩
ذرائع (بني) : ٩٦
ذمري : ٩٦
ذيب (ذبيبه) : ٦١

(ر)

ردمان : ٣٤ ، ٤١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ وما
بعدها : ١٢٣
رسم : ١٣٤
رضحق بن حرث : ١٣٣
الركب : ١٥٥

سهرت: ١١٠ وما بعدها (ذي سهره):

١٢٦ ١٢٨٠ (سهرتيون): ١٢٨

سيبان (سيبانيون): ١٤٥

(ش)

شداد: ١٢٥

شرجب: ٥٩

(ص)

صحر: ١٣٨

الصدف: ١٤٥ وما بعدها

صرواح (القبيلة): ١٣٩

الصومال: ١٤٨

(ض)

ضدحن (ضدحان): ١٣٩

ضمران (آل): ٢٩

(ظ)

ظران: ٢٧٠

(ع)

عشكران (بنو): ٨٨

العرب (عربن): ٤٦ ، ١١٢

عك: ١٢٨ ، ١٣٩

عم: انظر ولد

عودم: انظر ولد

عوهم (عوهمب): ٦٧

(غ)

غدم (غامد): ١٣٣

غبان (ذي): ٩٢

غباني: ٦٣ ، ٩٧ ، ١٢٨

(ف)

فرثيون: ٤٦

فرس (فارس): ١٨ ، ١٤٢ (غزو

فارس): ٤٦ ، ١٦٣ ، ١٦٣ وما بعدها

فرسان: ١٥٥

فيشن (فيشان): ٦٧ ، ٩٤

فينقيون: ٧٣

(ق)

قبائل ملك سبأ: ٨١

قتبان (الملكة القديمة): ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩

٣٣ - ٣٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٧٢

٨٢ ، ٩٠ ، ١٠٢ ، ١٠٥ وما بعدها

قتبانيون (قتبان): ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٥١

٩٤ ، ٦٤

قحطانيون: ٥٢

قشم: ١٢٩

(ك)

كامل (كهال): ١٣٣

كبسي (بنو): ٩١

كعد: ٣٤

كحد (ذسوطم) : ٦٣ ، ٥٩

كحد (ذحضم) : ٦٤

الكلاخ (كلمن) : ١٥٧

كنده (كده) : ١١٠٥ ، وما بعدها ١٢٢٠

وما بعدها ١٤٢٠ ، وما بعدها ١٥٤٠

(م)

محلم (بني ذي) : ٨٩

محيلم : ٨٨

مدحج : ١٤٢ ، ١٥٤٠

مراد : ٤٢ وانظر بلاد : ١٥٤

مرثد (مرائد) : ٨٤ ، ١١٤

مصريون : ٢٧

مضحيم (مضحي) : ٢٤١ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٩٤

١٠٥ ، وما بعدها ١٢٣

معد : ١٤٢

مغريون : ١١٧

معين (الملكة القديعة) : ٢٥ ، ٤٢ ، ٤٠

(انظر خربة معين أيضاً) : ٣٦ ، ٤٠

١٢٨ ، ٨٢

معينيون : ٣٣ - ٣٢ ، ٤٨

مغرب حاشد : ١١١

مقرام : ١٢٥

مهانف : ٧٢ ، ١٢٤

المهرة (الحافظة السادسة) : ٤٥

ميدون : ٢٧

ميسرم (دثينة ميسرم) : ٦٣

ميونيون : ٢٨

(ن)

نبط (انباط) : ٧٤ ، وما بعده

نزار : ١٤٢

نشد إل (عشيرة) : ١٤١

نصاري : ١٥٦ ، وما بعدها

نجران (بيت) : ٢٦

(ه)

همدان : ٦٠ ، ٨٦ ، وما بعدها ١١٤٠

وما بعدها ١٥١٠

هنا (بنو) : ٣١

هتود : ٤٦

(و)

ولد المعافر يعفر : ٦٠

ولد المقة : ٦١

ولد عم : ٢٣ ، ٣٤ ، ٦٧ ، ١٢٥ ، ١٢٩

ولد عودم : ٦٣ ، وما بعدها

(ي)

يام

يابون : ٧٢

يحبر اسد : ١١٠

يرسم ذي سمعي ثلث زهجر : ١٣٢

يزان (يزنيون) : ١٦٠	يهعل : ٩٤
يعفر : ٦٠	ز : ١٢٤
يلرن (ذي يلرن) عقبه : ١٢٤	يون (بنو يونم) : ١١٠
اليمنيون : ٧٣ ، ٥٢	يونان : ٤٦ ، ١٨

٣- فهرس الأماكن

اشور : ١٨	(١)
الاشول (بيت) : ١٥٠	ابن : ٧٢، ٥٨ وما بعدها
اظور (مدينة) : ١٢٤	اقوت : انظر جبل
افريقتيا : ١١٦	اتخ : ٦٣
افريقيا ، شرق : انظر شرق افريقيا	اثولا : انظر يثل
اكوم : ١٢٤	اثيريا : ٥٣
الن : انظر عر	احدقم (سهل ذي) : ١٢٦
امر : ٦٧، ٥٩	احور : ٦٠
امير : انظر امر	ادوليس
انس : ١٢٤	اذنه : انظر وادي
انف (عين) : ٦٠	اراك : ١٤٣
انقم : ٦١	ارض الاسد مجزت مونهن ذي شمال : ١١٠
افرين (ذي) موضع تحتل : ٧٣	اروي (مدينة) : ٥٩
اوام (معبد الله) : انظر عسرم	الساحل الاوساني : ٢٢
بلقيس ، ٧٢	اساي : انظر عر
اوينه : انظر المبنا	اسبيل : انظر جبل
اوربا : ٧٣	اسكا (نقش ؟) : ٧٥
اوسيون : ٣٢	اسكندرية : ٨١، ٧٣
اوكليس : انظر برم	اسيا : ٧٣

أوماك : انظر عمان

أومم (أوام ؟) : ١٣٣

أهلى : انظر عر

ايضم : ١٢٤

ايكم : ٦٥

(ب)

باب المنذب : انظر المنذب

بابل : ٤٢ ، ١٨

البأر : انظر وادي

باسن (بوسان) : ١٢٤

البحر : ١٤٧ ، ١١٤ ، ١٠٩ ، ١٠٥

البحر الأبيض : ٧٣ ، ٤٦ ، ما يمتد ، ٨٢

البحر الأحمر : ٧٥ ، ٧٤ ، ٥٩ ، ٥٦ ، ٢٧

١٢٨ ، ٨٢

البحر العربي : ٦٨ ، ٥٨ ، ٤٢

البر الافريقي : ٥٦

براقش (انظر فرن ويشل) : ٢٨ ، ٢٦

٣١ ، ٢٩

برط : انظر جبل

بلاد العرب : ٨٢ ، ٧٤ ، ٧٣ ، ٣٢ ، ٣٠

بلاد ما بين النهرين : (الرافدين) : ٣٢

بلاد مراد : ٣٤

بوسان : انظر باسن

بيت قرآن : ٢٦

بيجان : انظر وادي

(ت)

تبين

تبني : ٦٣ ، ٦٢ ، ٣٤

تدحن : انظر وادي

ترزن : ١٢٦

ترعت : ٩٠

تريم : ١٤٥ ، ٤٣

تعرمن : (مدينة) : ١٢٤

تفض (ابن ؟) : ٦٢

تنم : ٩٥ ، ٣٥ ، ٣٤ ، ٢٩ ، ٢٨

تندحه (تندحن) : انظر وادي

تهتم (تهامه) : ١٥١ ، وما يمتد ، ١٥٤

(ث)

ثبرم : انظر ذات ثبرم

ثمال (ذي) : ١١٠

(ج)

جبا (في المعافر) : ٦٠

جبل :

جبل اقوت : ١٢٩

جبل برط : ٢٥

جبل ذخير : ٦٠

جبل سليمان : ٢٥

جبل الشعف : ٢٥

جبل صبر : ٦٠

جبل اللود : ٢٥

جبل منزوم : ١٥١

جبل يام : ٢٥

جراف : ٩٧

جردان : انظر وادي

الجزيرة (العربية) ، وسط شمال :

٤٢ ، ١٠١ ، ١٥١

جذن : ١٢٨

جهران : ٧٢ ، ١٢٥

جو (؟) : ٣١

جوعل (مدينة) : ٦٥

الجوف : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ (جوف همدان) :

٣١ ، ٣٢ ، ٤١ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٩٨

١٣٦

الجلول (الشمال / الجنوبي) : ٤٣

جيزان

الحيزة : ٢٧ ، ٣٢ ، ٧٣

(ح)

حام (مسيل) : انظر وادي

حبان : انظر وادي

حبشت : انظر ايضاً اكسمن ، ٨٢

(الحبشة) : ١٠٢ ، ١١٦ وما بعدها ،

١٤٧ وما بعدها ، ١٥٥

الحجاز : ٢٧ ، ١٤٨

حجر : انظر وادي

الحجرية : ٦٠

الحدا : ١٢٤

حذب : ١٤٥

الحديدة : ١٢٨

حدث ذات ملك وقه : ٦٦

حرمتم (حقل) : ١٢٩

حرور (سهل ذي) : ١٢٥

حريب (قصر) : ٣٥

حريب : انظر وادي

خريضة : ٤٥ ، ٤٨

حصن الفرااب : ١٥٨

حضم : ٦٤

حلبان : ١٦٣٠

حلفظوم : ٩٤

حمرت (موضع ماء بالجوف) : ٦٥

حن (حان) : ٦١

حنان (حان) : ٩٥ ، ٩٨ وما بعدها

حنون : ٤٩

حيقن قنا (الميناء قنا) : ١٠٧

الحيمة (بئر) : ١٥٤

(خ)

الخارد : انظر وادي

خبش مسيل : انظر وادي

خربة براقش : ٢٦

الخربة البيضاء : ٢٦

الخربة السوداء : ٢٦

خربة معين : ٢٥

خرصم (عيون) : ١٤٣

الخريبة (بالقرب من العلا) : ٣٠

خزفن (ذي) : ١٤٠

خصاصتن (الخصاصة) : ١٧٢

خلب : انظر وادي

الخليج العربي : ٧٣

خمر : ١٥١

خيس مشبط : ١٣٣٠

خور روري : ٤٧ ، ٤٩

يولاء / انظر خلاف : ٨٤

(د)

داير (الدابر) : ٥٧ ، ٣١

دثينة : ٦٠ وما بعدها

الددان (انظر الملا ايضاً : ٢٧

درجمن درجن (سهل ذي) : ١٢٤ ، ١٢٥

دفا : انظر وادي

دقي محاري : ١٤٨

دلت : انظر ديولوس

دلل (مدينة) : ١٢٤

دمون (يحوار ريم) : ١٤٥

دواسر : انظر وادي

دهر : انظر وادي

دهس (دهاس) : ٣٤٦ ، (دهسم) : ٥٩

دهلك (جزيرة) : ١٢٨

دورم (مدينة بالجوف) : ٦٥

ديولوس (دلت) : ٢٨

(ذ)

ذات ثبرم (دثينة) : ٦٣

ذات غيل (انظر غيل) : ٤١ ، ١٠٢

١٠٤ وما بعدها

ذبحان : ٦٠

ذخر : انظر جبل

ذملر : ١٢٤ ، ١٢٥

(ر)

رأس (بيت) : ١٢٥

رأس فرتك : ٤٥

الربيع الخالي : ٢٥

رتحم : ٦٣

رجزجن (عتبة ذي) : ١٣٩

رجت : ٢٧

رحيم (في خولان) : ١٣٣

الرحبه (صنعاء) : ٨٩ ، ١٠٥

رخيه : انظر وادي

رداع : ١٢٩

ردمان (ارض) : ١٠٤ ، ١٠٥

رشاي : ٦١

رصابه : ١٢٥

رطفه : ١٤٥

رعين

رملة السبعين : ٤٢

روثان : ٢٦

ريام : ٩٠

ريدان (القصر) : ١٣٥ ، ١٤٩

ريده : ١٢٩

ريمان (البيت) : ١٣٢

(ز)

زبيد : ١١٢

زختم (مدينة) : ١٢٦

زنوبيا : انظر كوريا موريا

(س)

سانان : ٤٩

سادم (مدينة) : ٥٩

ساكهن (ساكل) : ٤٩ ، ١٥٨

السبميتين : انظر رملة السبميتين

سبل : ٦٦

سبوتا : انظر شبوه

سد مارب : انظر العرم

السر : انظر وادي

مردد : انظر وادي

سرم : ٦١

السرو : ٦٠

سرو حير

سرو مدحج : ٦٢ ، ٦٣

سسلقن : انظر المتدب

السמידة ، العربية : ٥١

سفلن : ١٤٥

سقطره : ٤٦

سلاله (انظر صلاله) : ٤٧

سلبام : انظر جيل

سلحن (قصر سلحن) : ٨٣ ، ٩٢ ، وما

بعدها : ١٠٤ ، ١٢٧ ، ١٣٩ ، ١٤٨

سلوقيون : ٢٧

سمهرم (سمهورم) : مدينة قديمة

لظفار : ٤٨ ، ٤٩

سنحان : ١٢٤

سنغرم (بيت ذي) : ١٢٥

سهام : انظر وادي

سهرت (سهرتم) : ١٢٣ ، ١٣٨ ، وما

بعدها

السهرة (سهرتن) : ١٣٣

سوا : ٨٢

السوداء (خربة) : ٢٦ ، انظر نشن

ايضا

سوريا : ٤٢

سوطم : ١٤

سوم : ١٢٨

السوم (وادي حضرموت) : ١٤٥

سياجورس ، رأس (انظر رأس

فرتك) : ٤٥

سينون : ١٤٥

(ش)

شاكر (بلد) : ٢٦

شامت : ١٠٥ ، ١٣٧ (بيت ذي الشامه

١٢٤ ، ١٣٨ ، وما بعدها

شيام (اقيان)

شيام (حضرموت) : ١٤٥

شم / شيام (الجوف) : ٦٥

شبوه : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ١٠٤

وما بعدها ، ١٤٠ ، وما بعدها

شرجب : ٥٩

الشرحه : انظر وادي

شرون : ٧٢

الشغبه (مسيل) : انظر وادي

الشغف : انظر جبل

شقيو (قصر) : ٤١ ، ١٠٧ ، وما بعده

شقيو : انظر جبل

شمر (سوق) : ٣٧

شيمان (شيعن) : ٦٣ ، ٩٥

(ص)

صبر : انظر جيل

صحل : ٧٢

صرواح (العاصمة الاولى لسبأ) : ٣٢ ،

٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧

صعده : ١٤٩

صلاله : انظر سلاله

سلم (موضع ماء الجوف) : ٦٥

ضعاء : ٦٦ ، ١٢٩ ، ٩٧ ، ١١٤ ، وما

بعدها ، ١٢٤ ، وما بعدها ، ١٣٣

سوارن : ١٤٥ وما بعدها

صوم (ذي) : موضع نخل : ٧٢

الصومال (والساحل الصومالي) : ٤٥

صير (مصنعة صير) : ٥٩٠

(ض)

ضاف : ١٢٤

ضدحن : ١٣٩

ضغو : انظر ضاف

ضمد انظر وادي

(ط)

طودم : ١٥١ وما بعدها

(ظ)

ظبر (مدينة) : ٥٩

ظون (مدينة) : ١٢٧

ظفار (مقاطعة) : ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ١٥٨

ظمار (عاصمة حير) : ٤٢ ، ٧٤ ، ٨٢ وما

بعدها ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٤٥ وما بعدها

ظلم (مدينة) : ٥٩ ، ١٢٥

(ع)

عبدان : ٦٣

العير : ٢٩ ، ١٤٣ ، ١٦٠

عبرت : ٦٤

عتود : انظر وادي

عشي وعشيه (عشي وعشين) : ١٢٤

المجلانية

عدن : ٣٤ ، ٥٦

العر :

العر (عند مارب) : ١٦١

العر (حصن)

عر أساي : ١٢٩

عر إلن : ١١٧

عر اهلن : ١٤٥

عر عسمت : ٥٩

عر كلم : ١٤٥

عر ماويه : ١٥٨

عرصم : ١٢٥

عراذ : ٢٦

العرم (سد مارب) : ٥٧ ، ١٤٩ ، ١٥٢

١٦١

عرمة : انظر وادي

عروشتن : انظر لعروش

عسمت : انظر عر

عسير : ١٤٢ ، ١٤٨

العطف : انظر وادي

قرفو (قرفاء) : ٣١ ، ٢٨
 القريتين (قريتين) : ١٣٩
 قريس : ١٢٥
 قرنتين : ١٢٩
 قريه (وقرية ذات كهلم) : ١١٠ وما
 بعدها
 قسم (بوادي حضرموت) : ١٤٥
 قسم (قشم) : ١٢٤ ، ١٠٦
 قشاقش ، كسر قشاقش (انظر وادي
 الكسر)
 قطو (قطو وصف) : ١٤٢
 القليس (قلسن) ، كنيسة : ١٥٥ وما
 بعدها
 قنا : ١٠٤ ، ٥٦ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٤٢ ، ٤١ وما
 بعدها ، ١٣٧
 قوم (مدينة بالحواف) : ٦٥
 (ك)
 كدار (حصن) : ١٦٠ وما بعدها
 كريت : ٢٨
 الكسر : انظر وادي
 كليم : انظر عر
 كمننا (انظر كمنهو) : ٢٦
 كمو : ٢٦
 الكنانيدو كولبتاي : ١٤٨
 كنده (ملكة) : ١١٢
 كنن : انظر جبل
 كوربا موربا (جرر) : ٤٦
 كوك : ١٤٢

ععبة مبلقة : ٣٥
 عقران (مدينة) : ١٤٦
 عقنتن : ٧٢
 عكوئين : ١٣٨
 العلا (انظر الددان) : ٣٠ ، ٢٧
 علي (بير)
 عمان : ٤٧ ، ٤٥
 عمد : انظر وادي
 عمران : ٢٦
 عين (الحواف) ، انظر وادي
 (غ)
 الغراب (حصن) : ١٥٧
 غمدان (فصر) وعندن : ١٢٧ ، ١٠٤
 غيلم (ذات) : انظر ذات غيل
 غمان (بيت ذي) : ٩٢
 (ف)
 فارس (والساحل الفارسي) : ٤٥
 الفاو (قرية) : ١١١
 فدم (مدينة بالحواف) : ٦٥
 فرنك (رأس) : ٤٥
 فلسطين : ٤٢ ، ٢٧
 الفلقة : انظر وادي
 فن : ٦٦
 (ق)
 قارب : ١٢٥
 قبر هود : ٤٣
 قنر وعد : ١١٧

(ل)

لايكه كومه : ١٤٨ ، ٧٥

لبنه (لبننت) : ٦٤

لجأتم (لجيه) : ٦١

لحج (لحجم) : ٦٠ ، (مقمن دلحجم) :

١١١

لعروش (لاعروش) : ١٢٩

اللوذ : انظر جبل

ليه : انظر وادي

(م)

مارب : ١٣٦ ، ٥٣ ، ٤٣ ، ٣٢ ، ٢٩ ، ٢٨

١٣٩

مارسيابا : انظر مارب

ماريابا : ٧٥

ماسل الجمع : ١٥١

ماويه : انظر عر

مبلقه : انظر عقبة مبلقة

مثوب : ١٦٤

مجدحة : ١٠٩

مجزت مونهن : ١١٠

محرم بلقيس (مارب) : ٨١ ، ٧٦ ، ٥٤

١٣٧ ، ١٠٣

محرم ذي يغرو : ١٤٥ ، ١٠٠

الحنا (نخون) : ١٥٥ ، ١٤٧ ، ٥٦

مخلاف خولان : ٢٥

مخلاف ذبحان : ١٠

مخلاف المماقر : ٦٠

مدب : انظر مندب

مذاب (بالجوف) : انظر وادي

مذاب (بوادي عمد قرب حريضة) :

٤٨ ، ٤٤

مذحج : انظر سرر مذحج

مذي : ٢٧

مراد (بلاد) . ٣٤

مرباط (قرية بظفار) : ٤٧

المرتفعات الجنوبية الغربية : ٧٤

مرتفعات سبأ الغربية : ٩٧

مرحضن : ١٢٤

مرخه : انظر وادي

مريمة : ١٤٥

مسقم (ذي) : ٧٢

مسور (قصر ملك اوسان) : ٦١ وما

بعدها

مسوره

المسيبة : انظر وادي

المشرق : ١٦٠

مشرقة قشم : ١٢٤

المشرقية (مشرقيتن) : ٩٥

مشطه : ١٤٥

مشينقة

مصر : ٧٧ ، ٧٥ ، ٧٤ ، ٤٥ ، ٣٢ ، ٢٧

المصنعة (شمال غرب قمار) : ١٤٦	نبط : ١٦٠
المافر : ٨٢، ٧٢، ٥٩، ٤١	نبت : ١٣٩
معاير : ١١٨ وما بعدها	نجد عربن : ١١٢
ممبر : ١٢٤	نجر (ميناء) : ٧٥
المشار	نجران : ٧٥، ٦٧، ٥٨، ٣١، ٢٩، ٢٧
المقر ذي الشرحة : ١١٢	١٣٦، ١٢٨، ١٢٧، ١١٠، ٧٦
معين (مدينة) : ٢٨ (قرن)	١٤٢، ١٤٥، ١٥٤ وما بعدها
مفرين : ١٣٤	لذخة الحمراء : ١٢٤
مفرب حاسد	نسم : ٦١
المفلق الايسر : ٧٢	نشق : ٢٦، (انظر البيضاء ايضا) ،
مفجرتن (المفجرة) : ١٠٦، ١٤٣	١٠٠، ٧٦، ٧٥، ٦٥، ٥٩، ٣١ وما
مقلدن (ذي) : ٧٢	بعدها ١٤٣، ١٠٠، ٦٥، ٥٩، ٣١
مكدح ملك حضرموت (مرى) :	نشن : (انظر للسوداء ايضا) ، ٢٦
١٠٧	٢٥٩، ٢٧٣، ٢٨٠، ٢٨٠، ٢٨٠، ٢٨٠، ٢٨٠
المنبج : انظر وادي	نعض : ١١٤ وما بعدها ، ١٢٤
المنذب (باب) : ١٥٥، ١٤٨، ١١٢، ٣٤	نعمن (= نعمان) : ٢٣
منكث : ١٤١	نقبت (مدينة) : ٥٩
منوب (منوبم) : ٩٥	نران (بيت) : ٢٦
مهاير (مهايرم) : ٦٧، ٥٩	(هـ)
مهايف : ١٢٤	مجر بن حيد : ٣٥
موزا (موزع / موشع) : ٨٢	مجر الناب : ٢٣
موشا (ميناء) : ٤٦	مجر كحلان : ٣٥، ٣٣
ميفع : انظر وادي	هران (مدينة) : ١٢٥
(ن)	هرم : ٦٦، ٢٦
الناب : انظر هجر الناب	هكر (مدينة بها قصر) : ١٣٠

الهلال الخصيب : ٤٣

الهند : (موانئ مندية : ٧٤ ، ٤٥ ،

٨٢

هجوم : انظر جبل

(و)

وادي :

وادي البأر : ١٣٣٠

وادي بيجان : ٣٧٠٢٣

وادي قدح (قندح) ، قندحة : ١٣٣

وادي جردان : ٦١ ، ٢١

وادي حسام : ٢٦

وادي حجير : ١٤٠

وادي حريب : ١٣٩

وادي حضرموت : ٤٤ ، ٤١ ، ٤٤ ، ١٠٤١

وما بعدها ، ١٤٤

وادي الحارث : ٢٦ ، ٢٥

وادي خبش : ٢٦

وادي خلب : ١٣

وادي درجعين : ١٢٤

وادي دفا : ١٤٢

وادي دهر : ١٤٣ - ١٤٤

وادي الدواسر : ١١٠ ، ١١١

وادي دي وعر : ١١١

وادي رخيخ : ١٤٣ ، ١٤٤

وادي السر : ١٤٦

وادي سرود : ١٢٨

وادي سهام : ٨٢ ، ١٢٨

وادي الشعبة : ٢٦

وادي صرواح : ٥٥

وادي ضمد : ١٣٨

وادي عتود : ١٤١

وادي عرمة : ٤٠ ، ٥٨ ، ٦٣

وادي عمد : ٤٤

وادي عين : ٢٦

وادي الفلقة : ٢٦

وادي الكسر : ١٤٥

وادي ليه : ١٣٩

وادي مذاب : ٢٦ ، ٦٥

وادي مرخة : ٢٣ ، ٦١ وما بعدها

وادي المسيلة : ٤٣

وادي المنبج : ٢٦

وادي ميفع : ٤٠ ، ٦٣

وادي يام : ٢٥

وسر : ٦١

وعر : انظر وادي

وعلان (مدينة) : ٩٤

(ي)

يابسة (من البحر واليابسة) : ١١٠ ، ١١٥

ياقع : ٤١ ، ٥٩

يام : انظر جبل

يلا صحل : ٧٢	يتعم : ٦٤
اليمن: ٢٦، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٥، ٤٧، ٥١	يثل : ٢٦، (انظر خربة براقش ايضاً) ،
١١٩، ١٠٥، ١٠٣، ٦٧، ٥٣، ٥٢	٢٨، ٣١، ٥٣، ٧٥، ٧٦، ٩٩ وما
١٦٤، ١٣٦، ١٢٨	بعدها
يننت : ٤١، ١٠٥، ١٣٧ وما بعدها	يسرن : ٦٨
يونان (جزر) : ٢٨	يفرو : انظر محرم ذي يفرو
يفسج : ١٤٨	يفعت : ٦٧
يفشر : ١٢٥	يكلأ : ١٢٤، ١٢٩
يفر (بيت) : ٧٢، ١٢٤	يلاي : ٦٣

المفردات

٥	المحتويات
٧	بعد إذنك
١٥	تقديم
١٧	تمهيد
	القسم الأول
	في الممالك اليمنية القديمة
٢١	١ - أوسان
٢٥	٢ - معين
٢٣	٣ - قتيان
٢٩	٤ - حضرموت
٥١	٥ - سبأ
٧٩	٦ - سبأ وفقر ريدان
١٣٧	٧ - سبأ وذو ريدان وحضرموت وموت
	القسم الثاني
	في بعض جوانب الحضارة اليمنية القديمة
١٦٥	١ - اليمن واكسوم

- ١٧١ ٢ - البخور والطرق التجارية
١٨٥ ٣ - طرق الري القديمة
١٩١ ٤ - المسند
٢٠١ ٥ - ديانة اليمن قبل الاسلام

الهوامش والمراجع

- ٢٠٩ الهوامش
٢٣٥ المراجع

فهارس للقسم الأول :

(في الممالك اليمنية القديمة)

- ٢٤٣ ١ - فهرس الاعلام
٢٥٣ ٢ - فهرس الدول والشعوب والقبائل والجماعات
٢٥٩ ٣ - فهرس الأماكن

المؤسسة العربية
للدراستات والبحوث
بانه مرجع الكارولون - سافيه الحبيب -
ت ٨٠٧٩٠٠/١ برفياً ٥٠٠ كمال
بيروت - ص ب ١١/٥٤٦٠ بيروت
ط. ٤٠٠٦٧ . ١٢/DIRKAY

To: www.al-mostafa.com